الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: 2025

رقم التسجيل: .....

العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن السابع عشر من خلال رحلة توماس هيس–دراسة وتعليق

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ الجزائر الحديث1518–1830م

إعداد الطالبة: **تحت إشراف:**

بحرية دوسن **أ.د. مصطفي عبيد**

لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أ–د الطاهر بونابي		جامعة المسيلة	رئيسا
2	أ–د مصطفى عبيد		جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	أ–د– محمد موشموش		جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1446/1445هـ الموافق2024 /2025م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

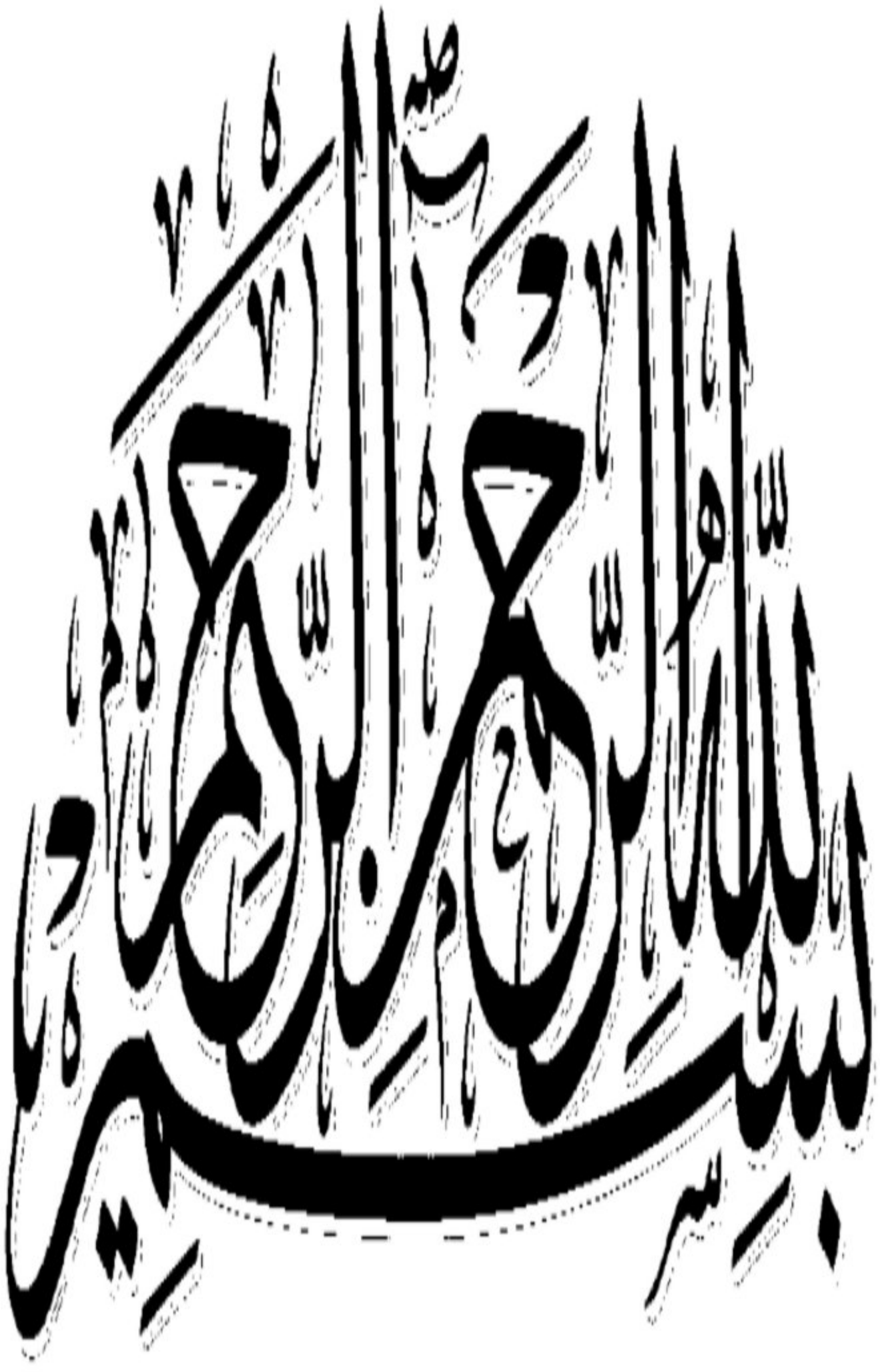

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهـــــــــداء

الحمد لله الذي منحني الصبر والقوة والطموح ومن علي بنعمة الصحة والعافية

وسخر لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا العمل.

إلى من قال فيهم الله تعالى {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}

إلى والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وإلى والدتي حفظها الله وأعطال عمرها

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء الذين آزروني وشجعوني وتحملوا عنائي طوال مدة البحث

إلى أقاربي وأصدقائي وجميع من ساندني وأمدني بالعون من قريب أو بعيد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شكر وتقدير

نتوجه بالشكر أولا إلى الله تعالى على ما أولانا به من عظيم نعمته فالحمد لله أولا وآخرا على إتمامي لهذا العمل المتواضع.

ومن حيث أنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستتاذ المشرف "البروفيسور مصطفى عبيد" الذي تكبد عناء الإشراف، ولم يبخل علينا بنصائحه السديدة وتوجيهاته الرشيدة، فقد كانت توجيهاته الصائبة ومراقبته الدائمة لكل خطوة نتقدم بها في بحثنا.

كما نتقدم بشكرنا الجزيل إلى أستاتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذه المذكرة وتقويم معوجها وتهذيب نتوآتها، سائلين الله الكريم أن يثبتهم عند الآخرة.

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاتذة الذين أشرفوا على تدريسنا من التعليم الإبتدائي إلى التعليم الجامعي، ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخالص إلى كل من ساهم في سبيل إثرا ء هذا العمل من بعيد أو قريب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقـــــدمة

إن دخول الجزائر تحت النظام العثماني، مكنها من طرد التواجد الإبيري على سواحلها، وبفضل حنكة قادتها تم ارساء معالم الدولة، وبنت قوتها العسكرية خاصة منها البحرية، وثبت حدودها وفرضت سيادتها على جيرانها، ولقوة بحريتها استطاعت أن تكون سيدة البحر الأبيض المتوسط، هذا الأخير الذي شهد خلال العصر الحديث المبكر صراعات بين ظفتيه الشمالية والمتمثلة في الدول الأوروبية، والجنوبية المتمثلة في إيالات الشمال الإفريقي، ولموقع الجزائر الإستراتيجي الذي يتوسط بلاد المغرب، مكناها من أن تكون حلقة وصل بين الشمال الإفريقي وشرقه، وبينها وبين قارة أوروبا، هذا الموقع جعل منها في حالة تصادم دائم مع الدول الأوروبية، مما مكنها من ارساء نظام بحري قوي، ومع انحصار القوى الأوروبية التقليدية ، وبروز أخرى مطلع القرن السابع عشر، جعل من الجزائر مسيطر على المتوسط، ولضعف القوة البحرية العسكرية للدول الناشئة سعت الدول الأوروبية إلى ربط علاقات سلام مع الجزائر لتأمين سفنها وتجارتها البحرية، ولتحقيق ذلك كان الوسيط في ذلك الدولة العثمانية لاعتبار أن الجزائر تحت سلطتها، حيث سعت الدول الأوروبية إلى ابرام معاهدات سلام وتجارة مع الدولة العثمانية، وبموجب هذه المعاهدات بين الطرفين العثماني والأوروبي، منحت العديد من الدول الأوروبية امتيازات تجارية بإيالات الشمال الإفريقي،كفرنسا وانلجترا، وهولندا، هذه الأخيرة، القوة الناشئة، التي تعتمد على التجارة البحرية، استطاعت بفضل حنكة دبلوماستها بداية القرن السابع عشر من ربط علاقات مع الدولة العثمانية والتي خولت لها التحرك في البحر بأمان، إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلا، حيث عرفت العلاقات الجزائرية الهولندية في القرن السابع عشر تقاربا وتصادما، وللحد من التوتر القائم بين الطرفين، أرسلت الجزائر رسالة إلى هولندا تؤكد فيها نيتها بناء سلام مع هولندا، وبناء عليه كلفت هولندا الطبيب توماس هيس لمهمة ابرام معاهدة مع الجزائر، هذا الأخير الذي مكث بالجزائر مدة خمس سنوات سعيا منه لإبرام معاهدة بين الجزائر وهولندا، هذه المساعي التي كللت بابرام معاهدة مع الجزائر، وقد دون توماس هيس في يومياته هذه المساعي والمصاعب التي واجهته من بداية الرحلة إلى غاية ابرام المعاهدة مع الجزائر، وعليه فإن موضوع دراستنا يتناول:" العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن السابع عشر من خلال رحلة توماس هيس إلى الجزائر".

أولا :درح الإشكالية.

باعتبار يوميات توماس هيس من المصادر التاريخية لتاريخ الجزائر الحديث، فإن الإشكالية التي يعالجها الموضوع تتمثل في:" ما هي طبيعية العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن السابع عشر من خلال رحلة توماس هيس إلى الجزائر" ؟.

وللإجابة الإشكالية الرئيسة للموضوع طرحت بعض التساؤلات التي تجلعنا نحيط بالموضوع من كل جوانبه.

1.- ما هي المساعي التي قام بها توماس لإبرام معاهدة السلام بين الجزائر وهولندا؟.

2-ما هي المصاعب التي واجهته في سبيل تحقيق هدفه الدبلوماسي؟.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

3-ما هي صورة الجزائر من خلال يوميات توماس هيس ؟.

4-ما هو الوقع السياسي والاقتصادي من خلال يومات تماس هيس؟.

5-ما هو أثر العلاقات الجزائرية الأوروبية في العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن السابع عشر؟.

6-ما هي أهداف رحلتي الثانية الثالثة لتوماس هيس إلى الجزائر؟.

7-ما هي انعكاسات مؤتمر فيينا 1815م على العلاقات الجزائرية الأوروبية؟.

8-ما هو أثر القرصنة ودور هولندا في تألب أوروبا ضد الجزائر؟.

9-ما هي انعاكاسات الحملة الأنجليزية الهولندية على الجزائر على العلاقات الأوروبية الجزائرية؟.

ثانيا:دوافع اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى مجموع من الدوافع الموضوعية والشخصية اهمها هي الرغبة في الإضطلاع على تاريخ الجزائر العثمانية، خاصة ما تعلق بالعلاقات الجزائرية الأوروبية، خاصة منها الهولندية التي مازلت تحتاج إلى الكثير من التنقيب، اضافة إلى الرغبة في دراسة العلاقات الجزائرية الهولندية فإن رحلة ممثلها توماس هيس ومذكراته زادتني رغبة في ولوج هذا الموضوع، ولإهميتها في كتابة تاريخ الجزائر السياسي زادت رغبتي في تناول الموضوع والكشف عن حقائق العلاقات الجزائرية الهولندية.

ثالثا: اهمية الموضوع:

تتمثل اهمية الموضوع في الإضطلاع على حقيقة الجهود التي بذلها توماس هيس في ابرام معاهدة سلام مع الجزائر، وعلى خطوات اتخاذ القرار في ما يخص ابرام الجزائر المعاهدات مع الدول الأوروبية، كما تكمن اهميتة في إبراز الصراع الدبلوماسي داخل قصر الداي لظفر بمعاهدة سلام مع الجزائر، وما يزيد من اهمية الموضوع هو العلاقات المتشابكة بين الجزائر وأوروبا والتي تميزت بين السلام والتصادم، اضافة إلى التعرف على نظرة توماس هيس للجزائر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، مع الكشف عن حقيقة التحالفات الأوروبية ضد الجزائر.

رابعا:الإطار الزامني للموضوع.

يتناول موضوع الدراسة العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن السابع عشر ميلادي من خلال رحلة توماس هيس، وهي فترة زمنية مهمة في تاريخ الجزائر الحديث، حيث عرفت فيه الجزائر العديد من الحملات العسكرية الأوروبية، ونشاطا دبلوماسيا فعالا لهذه الدول من أجل تحقيق رغباتها الإقتصادية والسياسية، ولعل الفترة الممتدة من 1675إلى غاية 1685، تشكل زيادة في الضغوط العسكرية والدبلوماسية على الجزائر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خامسا:المنهج المعتمد في الدراسة.

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع، والتي رأيت أنها تمكنني من الوصول إلى الإجابة على تساؤلات الإشكالية العامة.

فقد إستعنت بالمنهج التاريخي، وذلك لوصف الأحداث التاريخية التي ميزت العلاقات الهولندية الجزائرية وتحليلها، كما وظفت على أساليبه كالمقارن، لمقارنة العلاقة الجزائر الهولندية، وعلاقة الجزائر مع بقية الدول الأوربية خاصة مع فرنسا وإنجلترا، والإحصائي، كوسيلة لإحصاء غنائم البحرية الجزائر في البحر، وعدد الأسرى.

خامسا:خطة الدراسة:

للإجابة على إشكالية الموضوع قمنا بوضع خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ذيلنا بمجموعة من الملاحق.

فقد أفردنا الفصل الأول **إلى رحلة توماس هيس إلى الجزائر**، وقد جاء تحته مبحثين، حيث تناول المبحث الأول رحلة ودور توماس في ابرام السلام بين الجزائر وهولندا، ويندرج تحت هذا المبحث مطلبين تناول المطلب الأول رحلة توماس هيس إلى الجزائر، حيث جاء في فحواه التعريف بتوماس ويومياته وصولا إلى رحلته إلى الجزائر والمصاعب التي واجهته، وأما المطلب الثاني فقد جاء تحت مساعي توماس هيس في مدينة الجزائر لإبرام معاهدة السلام الهولندية الجزائرية، وأما المبحث الثاني، فقد تطرقن فيه إلى صورة الجزائر من خلال يوميات توماس هيس، ويندرج تحته مطلبين، تناول أوله صورة مدينة الجزائر، وأما المطلب الثاني فقد جاء في ثناياه الواقع السياسي والإقتصادي للجزائر من خلال يوميات توماس هيس.

وأما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان **العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن السابع عشر ميلادي**، وقد جاء تحته مبحثين، ففي المبحث الأول الذي جاء تحت عنوان أثر العلاقات الأوروبية الجزائرية في العلاقات الجزائرية الهولندية فرسا وانجلترا أنموذجا، حيث ينقسم إلى مطلبين، تناول في المطلب الأول نظرة عن العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر، وأما المطلب الثاني فقد تطرقنا فيه إلى معالم العلاقات الجزائرية الأنجليزية خلال القرن السابع عشر ميلادي، وأما المبحث الثاني الذي جاء تحت عنوان ثنائية الحرب والدبلوماسية في العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن17م، وبدوره ينقسم إلى مطلبين تناول في المطلب الأول معالم النشاط الدبلوماسي الهولندي في ربط علاقات سلام مع الجزائر خلال القرن 17م، وأما المطلب الثاني فقد أفردناه إلى الحملات العسكرية الهولندية على الجزائر خلال القرن 17 م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان **رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة إلى الجزائر والتكالب الأوروبي على الجزائر**، حيث يندرج تحته مبحثين، تناولنا في المبحث الأول والمعنون برحلتي توماس هيس إلى الجزائر وانعكاسات مؤتمر فيينا في العلاقات الجزائرية الهولندية، وقد أفردناه إلى مطلبين، عالج أوله، رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة إلى الجزائر، وأما المطلب الثاني فقد جاء تحت عنوان مؤتمر فيينا وانعكاساته في العلاقات الجزائري الهولندية، في حين جاء عنوان المبحث الثاني، الحملة الأنجليزية الهولندية على الجزائر 1816م، وقد قسمناه إلى مطلبين جاء الأول تحت عنوان أثر القرصنة ودور هولندا في تأليب أوروبا ضد الجزائر، في حين عالج المطلب الثاني حملة إكسموث على الجزائر عام1816م.

سادسا:المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

لقد اعتمدنا في موضوع هذه الدراسة على العديد من المصادر والمراجع العربية الأجنبية، اضافة إلى العديد من المقالات سواء العربية أو الأجنبية، مع المساهمة الفعالة لبعض الأطروحات والمذكرات التي جانب موضوع الدراسة.

ففي مايخص المصادر بالعربية فقد استعنت بمذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، وتحفة الزائر في تاريخ الجزائر، قي فهم العلاقات الجزائرية الأوروبية، خاصة ما تعلق الحملة الانجليزية الهولندية على الجزائر وانعكاساتها، ومؤلف بن رقية التلمساني، الزهرة النائرة في ما جري في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة، الذي استخدمته في الحملة الانجليزية على الجزائر، اضافة إلى مؤلف وليام شالر والمعنون مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، الذي ساعدني في فهم العلاقات الجزائرية الأوروبية، ومنحني صورة عن مدينة الجزائر، إلى جانب تطرقه إلى الحملة الأنجليزية الهولندية على الجزائر عام 1816م، ونفس الصورة تنطبق على كتاب وليام سبنسر بمؤلفه المعنون بـ الجزائر في عهد رياس البحر.

ومن مصادرة البحث الأساسية مؤلف توماس هيس، الذي اعتمدنا عليه بصفة خاصة وكلية في الفصل الأول،و المنشور بالمجلة الإفريقية.

وأما المراجع العربية اعتمدت على العديد من الكتب اهمها كتاب وولف ب جون، الذي ساعدني في كل أطوار البحث خاصة العلاقات الهولندية ، والفرنسية، والانجليزية مع الجزائر، وكتاب جمال قنان الخاص بالعلاقات الجزائرية الفرنسية، ومؤلفات كل محمد خير فارس، وأمين محرز، وبلقاسم نايت بلقاسم، إلى جانب مؤلف فان دام نيقو وآخرون، هذه المؤلفات ساعدتني في كل أطوار البحث ،و كل مؤلف ساهم في جانب من جوانب البحث.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واما المصادر والكتب الأجنبية، فقد كانت فعالة، وساهمت بقدر وافر في حيات البحث، وكل مؤلف جانب جزء معين من البحث، كما أثرت هذه المؤلفات تنوع في رؤية العلاقات الجزائرية الأوروبية، كمثال على ذلك مؤلفات كل من مؤلف من PLAYFAIR. L، و John Campbell، و Laurent d Arvieux ، Abraham Salamé ، هذا الأخير الذي كان شاهدا على حملة إكسموث لسنة 1816م،وعموما فإن المراجع باللغة العربية أو الأجنبية فهي متعددة ساهم كل كتاب في إثراء جانب من جوانب البحث.

واما المذكرات فقد بصرتني لفهم سير العلاقات الجزائر الأوروبية خلال القرن السابع عشر، ووجهتني إلى قاعدة ببيوغرافية لمعالجة الموضوع من كل جوانبة، خاصة اطروحتي بوحلوفة محمد الأمين، وعائشة غطاس.
واما المقالات على إختلاف لغتها فإنه كان النصيب الكبير للمجلات الأجنبية، حيث ساهمت في إثراء الموضوع من جوانب عدة، وأعطتني إلى جانب المصادر والمراجع السابقة القدرة على بناء أفكار البحث بشكل دقيق، ومن اهمها نذكر.

Abderrazak Toumait، استفدنا منه في العلاقات الجزائرية الهولندية،و De Groot , Alexander، الذي اعاننا في إبراز ابعاد العلاقات الجزائري الأوروبية خاصة منها الهولندية، ومقال Paul Brood, Gerard van Kri الذي أفادنا في كل أطوار البحث، والصورة تكاد تكون مماثلة بالنسة للمقالات المعربة.

وأما المذكرات الأجنبية فقد ساهت في إبراز العلاقات الجزائرية الهولندية مما ساعدني في بناء أفكار البحث، و الإحاطة به.

سابعا:الصعوبات التي واجهة البحث.

مما لا شك فيه ان البحث العلمي الجاد تعتريه الكثير من الصعوبات، وإن اختلفت درجتها من باحث إلى آخر حسب الإمكانية المادية والفكرية، ويمكن حصر الصعوبات التي إعترضتني في ما يلي:

1- ندرة المادة العلمية التي تتعلق بموضوع الدراسة، إن لم نقل منعدمة.

2- أغلب المقالات والمراجع مكتوبة باللغة الأنجليزية أو الفرنسية، مما الإضطرني إلى ترجمة الكثير من المقالات، وبعض اجزاء الكتب، والمذكرات، وتكمن الصعوبة في ترتيب المعلومات وتحليلها، وبناء أفكار مستخلصة منها تساهم في إثراء الموضوع.

3- التداخل في العلاقات الجزائرية الأوروبية صعب مهمة فرز المعلومات.

4- التناقض في بعض معلومات حتم عليا البحث عن مصادر ومراجع أخرى تؤكد حقيقة المعلومات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي الأخير أعتذر عن كل تقصير، وسهو، أوخطأ في المعلومات، وشكرا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

المبحث الأول : رحلة ودور توماس في إبرام السلام بين الجزائر وهولند

المطلب الأول : رحلة توماس هيس الى الجزائر:

المطلب الثاني :مساعي توماس هيس في مدينة الجزائر لإبرام معاهدة السلام الهولندية الجزائرية.

المبحث الثاني :واقع الجزائر من خلال يوميات توماس هيس.

المطلب الأول : صورة مدينة الجزائر من خلال رحلة توماس هيس.

المطلب الثاني :الواقع السياسي والاقتصادي للجزائر من خلال يوميات توماس هيس .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675–1676م

يعتبر العصر الحديث، عصر الصراعات، حيث تداخلت فيه الأنشطة العسكرية، والسياسية، والتجارية، بين الدول والمماليك الأوروبية، وايالات الدولة العثمانية بالشمال الإفريقي، وشمل هذا الصراع الدول والمماليك الأوروبية نفسها، وصراع دول ومماليك الأوروبية مع ايالات الشمال الإفريقي، خاصة منها الجزائر، التي أصبحت مطلع القرن السابع عشر سيدة البحر، حيث فرضت إرادتها في الكثير من الأحيان بالقوة على الكثير من الدول الأوروبية، وأمام هذا الواقع، لم تجد الدول الأوروبية غير وسيلة ترصد الفرص لشن حملات عسكرية أحيانا فردية، وأحيانا أخرى بعقد تحالفات في ما بينها لردع البحرية الجزائرية، وعندما تفشل حملاتها العسكرية نجد الدبلوماسية، وسيلة أخرى في دعم علاقات التقارب بين هذه الدول، وعليه كانت الدول والمماليك الأوروبية تدفع بقناصلتها ومبعوثيها الدبلوماسيين إلى الجزائر لتحقيق أهدافها السياسية والتجارية، وإبرام معاهدات واتفاقيات مع الجزائر، ومع مطلع القرن السابع عشر عرف بروز دول أوروبية الغير التقليدية(إسبانيا، برتغال)،كفرنسا، وإنجلترا، وهولندا، هذه الأخيرة التي سعة من خلال قوتها الناشئة إلى فرض نفسها في أوروبا، ووضع قدم ثابت بالبحر الأبيض المتوسط، وفي ظل الصراع على التموقع، والحصول على الامتيازات بموانئ إيالات الشمال الأفريقي، وظفت الدبلوماسية للإرساء معاهدات سلام مع الجزائر، وعلى الرغم من التوترات الجزائرية الهولندية، إلا أن الجزائر بادرة بإرسال رسالة إلى هولندا تؤكد فيها رغبتها في وضع قاعدة سلام متينة مع هولندا، وبناء عليه أرسلت هولندا مبعوثها الخاص الطبيب تماس هيس لعقد معادة سلام معاها، مع العلم أن رحلة توماس هيس تزامنت مع رغبة كل من انجلترا وفرنسا في إبرام معاهدات سلام مع الجزائر؟.، فما هو مسار رحلة توماس هيس؟، وماهي مساعيه والصعوبات التي واجهته في إبرام اتفاقية مع الجزائر؟.، وماهي صورة الجزائر من خلال يوميات توماس هيس؟.

المبحث الأول : رحلة ودور توماس في إبرام السلام بين الجزائر وهولند.

المطلب الأول : رحلة توماس هيس إلى الجزائر:

لقد كانت العلاقات الجزائرية مع دول والمماليك الأوروبية خلال القرن السابغ عشر على المحك، إذ تشير الكثير من الدراسات التاريخية والسياسة على أن هذا القرن عرف بقرن الصراعات وإعادة التموقع بين الدول، خاصة بعد معركة لبانتي 1571م،حيث عرفت هذه الفترة تراجع القوة العثمانية وتنازلها على الكثير من ممتلكاتها الأوروبية، وفي هذه الظرفية رأت هولندا ضرورة إحياء علاقتها مع الجزائر، والدفع بمبعوثيها ودبلوماسيها لإرساء قاعدة صلب مع الجزائر التي طلبت تطبيع العلاقات معها، مما يضمن لها حرية الحركة التجارية، وعدم تعرض سفنها للمصادرة من طرف البحرية الجزائرية، وفك مشكلة العصر آنذاك والمتمثل في افتداء الأسرى، ولتحقيق هذا الهدف أرسل توماس هيس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675–1676م

كقنصل لدولة هولندا بالجزائر وبتوجهات واضحة المعالم،وتأكيد ضرورة ابرامهم معاهدة مع الجزائر تحفظ لها مصالحها الإقليمية والدولية.

أولا: ترجمة لحياة توماس هيس(Tomas Hees).

ولد توماس هيس في عام 1634م في مدينة ويسب(Weesp) بالقرب من مدينة أمستردام بهولندا[1]، وفي 1654 م، التحق بجامعة ليدن حيث درس الفلسفة،وبدأ دراسته بالطب عام م1658[2]، وقد حصل على درجة الدكتوراه في أنجزر[3](أنجيه) بفرنسا عام1660م، ثم انتقل للعيش في أمستردام ليعمل كطبيب، كما رافق سفير الولايات العامة كمساعد إلى البلاط الروسي في موسكو وذل كفي عام 1664م[4]، وفي عام 1675م، وبعد وصول رسالة داي الجزائر التي تدعوا فيها للسلام والتقارب،أرسل هيس بتكليف من الولايات العامة بهولندا إلى الجزائر للتفاوض على اتفاقية سلام والتوسط في تحرير الأسرى الهولنديين[5]،وفي ما بين عامي 1675 و1685م قام هيس بثلاثة رحلات إلى إيالات الشمال الإفريقي(تونس–الجزائر–طرابلس) لنفس الغرض[6]، وقد شغل توماس هيس منصب سفير فوق العادة لجمهورية المقاطعات المتحدة لدى شمال إفريقيا، حيث أكمل عددا من المهام الدبلوماسية،منها تحرير مئات الأسرى الهولنديين ،وتفاوض على إبرام معاهدات مع كل من الجزائر، وتونس، وطرابلس لحماية السفن والبحارة الهولنديين[7]،وقد عاد توماس إلى هولندا واستقر في أمستردام عام 1660م، حيث أصبح عضوا في جمعية الأطباء والصيادلة الأكاديميين،وقد كان له نشاط حثيث في مسقط رأسه ويسب وذلك في ما بين عامى 1663 و1664م، حيث كان مكلف بدار الأيتام ومشرف على المدارس[8]،وتشير بعض الدراسات أنه حصل على هذه المناصب بفضل والده أندريس يانز هيس، الذي كان لفترة طويلة عضو بمجلس ويسب[9]،ومن أثارة تدوينه ليوميات رحلة إلى الجزائر.

---

[1] Thomas Hees , Journal d'un voyage à Alger(1675 -1676), traduit par G.-H. Bousquet et W. Mirandolle, Revue Africane Volume 101, A. Jourdan, Libraire –Éditeur, Alger, 1957,p85.

[2]Mehmet Tütüncü.,The Diary of Thomas Hees, Consul of the Netherlands in Algeria, the Turkish History Congress, Volume VII ,Memoirs, Biographies, Autobiographies, 1–5September 2018, Kuban Printing and Publishing,Ankara,2022,p85.

[3]THOMAS HEES,Ibid,p85.

[4]Paul Brood, Gerard van Krieken en Mehmet Tütüncü,Vijf jaren in Algiers Het journaal van Thomas Hees1675-1680, Verloren ,2022,p.11

[5]Thomas Hees,op-cit,p85.

[6]عبد القادر فكاير ،علاقةالجزائرمع هولندافي الفتر ةالعثمانية،مجلةمواقف،جامعة معسكر،العدد1،ديسمبر–جانفي2007. ، ص ص 194–197.

[7]Arvi Wattel ,Algiers on the Amstel, Portraying Thomas Hees's Diplomatic Success in North Africa; Visual Reflections across the Mediterranean Sea ,A PIMo Collection of Essays edited by Natalie Fritz and Paola von Wyss-Giacosa,p353.

[8]Mehmet Tütüncü, Op-cit;p86.

[9]Paul Brood, Gerard van Krieken en Mehmet Tütüncü,op-cit,p11.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

وأما عن بعثاته الدبلوماسية الثلاثة إلى شمال إفريقيا، فقد كانت في أعوام 1675م، 1683م، و1685م، فالرحلة الأولى جاءت من خلال يومياته المفصلة، بينما لا توجد مصادر مماثلة للبعثتين الثانية والثالثة،غير أن أرشيف الوطني في لاهاي بهولندا يحتفظ بنسختين من تقاريره المعروفة باسم العلاقات "Verbalen"، مثل ما حصل مع السفراء الفرنسيين الذين كانوا مطالبين بتقديم تقارير شهرية تعرف بـ Relazione، بينما كان المبعوثون الهولنديون يطلب منهم المثول أمام الجمعية العامة للدول الهولندية في لاهاي لتقديم شهاداتهم عن أنشطتهم خلال بعثاتهم الدبلوماسية، فيما يعرف بـ "Verbalen"[1] وهو ما كان عليه الحال بالنسبة لتوماس، وقد توفي توماس هيس في سبتمبر 1693م[2].

وعموما كان الهدف من هذه المهمة الدبلوماسية التقرب والتودد من الطرف الجزائري لدعم وتسهيل التجارة الهولندية في البحر الأبيض المتوسط، وضمان تحرير الأسرى الهولنديين الذين كانوا في قبضة البحرية الجزائرية.

ثانيا: التعريف بيوميات توماس هيس في الجزائر.

تمثل يوميات توماس هيس في الفترة(1675-1676)م وصفا دقيقا لرحلته من هولندا حتي مغادرته الجزائر، ويلاحظ من خلال نصوص هذه اليوميات أن هيس ركز على تصوير التحديات التي واجهته خلال رحلته إلى الجزائر،إضافة إلى بعض الأحداث التي شاهدها في عرض البحر، مع إبراز الأحوال الجوية الصعبة التي رافقته في تنقلاته في البحر واليابسة الجزائرية،كما وصف ظروف استقباله، ولقاءه بالداي محمد التريكي، وذلك بوساطة صديقه يعقوب دي باس الذي رافقه في أغلب مراحل سعيه في إبرام معاهدة مع الجزائر، وأشار هيس أيضا إلى بعض الشخصيات الفاعلة في صنع القرار آنذاك، مثل الباشا وبابا حسن، بالإضافة إلى أصهار الداي والتجار الكبار (خاصة اليهود)، وإلى القناصل الموجودون بالجزائر، خاصة علاقته بالقنصل الانجليزي، مع بث إشارات عن القنصل الفرنسي الذي كان يعيق الاتفاق الهولندي الجزائري.

كما تطرق إلى مظاهر استقبال شهر رمضان المبارك والعادات المصاحبة له، موضحا طقوس الاحتفال بيوم العيد، لكنه أغفل الحديث عن المناسبات والتقاليد الأخرى في المجتمع الجزائري.

ومن الجوانب المهمة في اليوميات جهود هيس ودي باس لإبرام معاهدة بين الجزائر وهولندا، وذلك لتحقيق الأهداف الدبلوماسية التي كلف بها، كما تضمنت وصفا عاما لحركة السفن في موانئ الجزائر، لكن دون تفصيل لأنواعها أو ذكر المبادلات التجارية مع الدول الأوروبية أو الإسلامية، مكتفيا بذكر أصحابها واتجها من وإلى.

---

[1]ConstantineP, The Odoridis,Returnto Algiers": Thomas Hees' Missions in Barbary Through his Verbalen (1683-1685), carnival journal of the international students of history, inssn 1447-1226, 2015-2016, p67.
[2]Thomas Hees,Op-cit,p86.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

ورغم القيمة التاريخية ليوميات هيس كمصدر لكتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، إلا أنها تظل سردا وصفيا يفتقر إلى العمق في توثيق الواقع السياسي والاجتماعي للمجتمع الجزائري آنذاك،اللهم بعض الإشارات الواردة فيها القابلة للتحليل واستخلاص دلالات تاريخية محدودة عن الوضع القائم في الجزائر في تلك المرحلة.

ثالثا:رحلة توماس هيس إلى الجزائر والمصاعب التي واجهته:

تشير الدراسات على أن توماس هيس غادر ميناء هيلدر في 2 أوت 1675م[1] على متن السفينة ستاد إن لاند، برفقة كاتبه كابيتو، وخادمه كوسار، وخادمين آخرين[2]،وبعد توقفه في أحد الموانئ، غادر بورتسموث في 14 سبتمبر، ليصل رفقة طاقمه إلى رأس قادش في 26 من الشهر ذاته، ليغادرها في 2 أكتوبر 1675م، وفي عرض البحر بين المد والجزر يصف لنا توماس هيس الوضع في البحر المتوسط خاصة ما تعلق بالجو وحركة السفن في بعض الموانئ[3]،وأهم المصاعب التي واجهته، ليصل بنا إلى طنجة[4]،مروار بإسبانيا، وقد جاءت هذه البعثة الدبلوماسية بعد انتهاء عشر سنوات من الحرب، وذلك بفعل الأوضاع الداخلية،والضغوط الفرنسية والانجليزية،حيث أراد الداي إحلال السلام مع هولندا وذلك سنة 1674م[5].

وصل الوفد إلى خليج الجزائر في 12 أكتوبر 1675م، وبعد رفع العلم الأبيض تم إطلاق طلقات مدفعية ترحيبا به، وفي اليوم الموالييأرسل سكرتيره الخاص مقدما إلى الجزائر في زورق بيركاوت ليتحدث مع السيد يعقوب دي باس[6] وليوافيهم بالمعلومات الخاصة بإستقبالهم بالجزائر وفي هذا الصدد يقول هيس:"في هذا العصر، أراد بيركاوت أن يكرمنا، أنا وبقية القباطنة، وعندما ابتعد الزورق، أطلقت سفننا بعض الطلقات المدفعية، وردت علينا المدينة وجميع القلاع والحصون بثلاث طلقات، وهو أمر لم يحدث قط من قبل لأي سفير لأي دولة أو أمير قبل إبرام معاهدة سلام"، ليضيف: "وهذا ما اعتبره أندرينغا والآخرون أن هذا فأل حسن، وظنوا أنني سأستقبل استقبالا طيبا، ورددنا نحن بأدب وشكر على هذه التحية،...للتحضير للاستقبال، ولأصطحب القبطان ويتسن إلى سفينة بيركاوت، وقرب المدينة، التقى كابيتو بقارب من الجزائر، كان فيه اثنان من كبار ضباط القصر الملكي، بالإضافة إلى مترجم فرنسي(ولد

---

[1] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص193.

[2] Thomas Hees,Op-cit,p87.

[3] ما يمكن ملاحظته في رحلة توماس هيس إلى الجزائر هو رصده للأحوال الجوية منذ انطلاق رحلته إلى غاية وصوله إلى الجزائر،إذ يؤكد في كل مقام على أن الأحوال الجوية كانت السبب في تأخر رحلته إلى الجزائر، إذا كان وصوله إلى الجزائر كان بداية فصل الخريف ، وهو فصل تكثر فيه التقلبات الجوية .

[4] Thomas Hees,op-cit,p92.

[5] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص193.

[6] Thomas Hees,Op-cit,p95.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

في باريس)، أرسلتهما الحكومة خصيصا لاستقبالي وتقديمي في جلسة رسمية للداى،نادانا المترجم بالفرنسية وأخبرنا أن معه رسالة من السيد يعقوب دي باس موجهة لي، وطلب منا العودة معه إلى السفينة، ففعلنا ذلك، وعندما اقتربنا من سفينة بيركاوت، استقبلوا بتحية مدفعية تشريفا لهم"[1].

وعن استقبال هيس دون غيره من المبعوثين الدبلوماسية بخمس طلقات مدفعية ترحيبا وتشريفاله، يؤكد وليام شالر أنها عرف الدولة الجزائرية في استقبال المبعوثين الدبلوماسيين وهذا بقوله: " ومتى نزل القنصل إلى البر تطلق المدافع خمسة طلقات تحية له، ونفس التحية تؤدى له عندما يغادر البلاد ويرحل عنها نهائيا"[2].

ويعد لقاء الثلاثيتوماس وسكرتيره، وبارثولوميوس كابيتو (أصله من بروسيا)، في سفينة جزائرية مع ضابطين تركيين ومترجم فرنسي،الذين أرسلوا من قبل الداي لاستقبال هيس والآخرين،حيث تلـعب شخصية يعقوب دي باس[3] الدور الفاعل في توجيه توماس في سبيل تحقيق معـاهد سلام مع الجزائر[4]، بل كان بوصلة والوسيله المثلى في ربط هيس علاقاته مع أصحاب السلطة وحاشيتهم في ذلك الوقت[5]، وبعد إعطاء يعقوب دي باس الأمان لهيس ورفاقه، نزل الوفد وهو عازم على تحقيق هدفهم المنشود[6]، مع العلم أن توماس هيس اعتمد بشكل كبير على الوسطاء المحليين الذين يعرفون خبايا الديوان، وخصوصا على يعقوب دي باس زميله الذي تم تعيينه في ما بعد نائبا للقنصل في الجزائر خلال المفاوضات[7].

المطلب الثاني :مساعيتوماس هيس في مدينة الجزائر لإبرام معاهدة السلام الهولندية الجزائرية.

لقد جـاءت رحـلة تومـاس هيس في ظـروف كان قد اعتلا فيها الدايات[8]الحكم في الجزائر خلفا

---

[1]Thomas Hees,Op-cit , pp95-96.

[2] وليام شالر، شالر وليام، مذكرات قنصب أمريكا في الجزائر(1816-1824)،تقديم:إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981 ، ص 66.

[3]يعقوب دي باس كان من اليهود السفارديم، وُلد في ليفورنو عام 1630، ودرس الطب في جامعة لايدن. كان هيس أيضًا طالبًا في مجال الطب، ومن المحتمل أن يكونا قد تعرفا على بعضهما البعض أثناء فترة دراستهما. في عام 1671، استقر دي باس في الجزائر، وشارك في محاولات تحسينالعلاقات بين هولندا والجزائر. في عام 1674، كتب دي باس الرسالة التي دعا فيها هولندا للانضمام إلى معاهدة السلام. عندما وصل توماس هيس إلى الجزائر في عام 1675، كان هو ودي باس قد عملا معًا في وظيفة دبلوماسية كمبعوثين، نقلاعن : Mehmet Tütüncü,Op-cit,p8.

[5] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص ص 194-195.

[6]Thomas Hees,Op-cit,p95.

[7]Guillaume calafaT, A «Nest of Pirates»?Consuls and Diplomatic Intermediaries,StudieMaterialidi, Storia Delle Religioni, pubblicati dal Dipartimento di Storia, Sapien,2018,p539.

[8] الداىday: هي كلمة تركية تعني الخال، وهو لقب يطلق في الأصل على أحد قادة الانكشارية، وأصبح بداية من 1671م لقب رجل السلطة في الايالة الجزائرية،وباقي ايالات الدولة العثمانية في شمال إفريقيا، يعين الداي مدي الحياة، انظر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830،دار هومة،2012، الجزائر،ص 134.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

لحكم الآغوات[1] وذلك ابتداء من1671م، وفي هذه الظروف أرادت الجزائر إجراء اتصالات مع هولندا، حيث بعث الحاج محمد التركي[2] في شهر ماي من سنة 1674م رسالة إلى حكام هولندا أكد فيها عن رغبته في إقامة علاقات طيبة بين البلدين، وكان التجاوب الهولندي منسجما مع رغبة الحاج محمد التريكي، وفي أفريل من سنة 1675مجاء رد حكام هولندا بإرسال توماس هيس إلى الجزائر كمندوب عن هولندا[3].

وفي ظل تسارع التوتر والصراع في البحر الأبيض المتوسط، كان على الدول والمماليك الأوروبية تفعيل العمل الدبلوماسي، مع العناية الكبيرة في اختيار الأشخاص لهذا العمل، وأن يكونوا متقنين للغات، وذوو مهارات في التفاوض، ولهم إلمام والقدرة على الاندماج في العادات والتقاليد المحلية لإيالات العثمانية بالشمال الإفريقي،مع القدرة على التماشي معها واحترامها، إضافة إلى قدرتهم على نسج علاقات صداقة بين التشكيلات المؤثر في الحكم، واستخدام الهدايا كمفتاح في تحقيق الأهداف التي انتدبوا من أجلها[4]، فالدور المحوري للهدايا التي كانت تعتبر إما مكافآت أو نوعا من الجزية، والتي كان لا بد من تقديمها بانتظام للحكام ومرافقيهم لكسب ودّهم وتعاونهم[5].

فعندما وصل توماس إلى الجزائر وضع في فكره ضرورة إرساء شبكة علاقات تساهم في تسريع إبرام اتفاقية مع الجزائر، وهو ما نستشفه من خلال ما جاء في ما بين سطور يومياته، وأول وساطة كانت مع دي باس،عندما استقبل من الطرف الداي بمدينة الجزائر وذلك بوساطة يعقوب دي باس وهذا ما أكده توماس في قوله:"عند وصولنا إلى اليابسة، استقبلنا يعقوب دي باس بلطف، بمساعدة بعض من

---

[1] بعد وفاة الآغا علي، اجتمع الديوان لاختيار خلفية له، وتم ترشيح العديد من الأشخاص، لكنهم قتلوا جميعا في فترة قصيرة نتيجة الفوضى والصراعات بين أعضاء الأوجاق على السلطة، هذا الوضع جعل الجميع يتهرب من تولي المنصب، إذ أصبح من المؤكد أن من يقبل به سيواجه الموت، في هذه الظروف، اغتنم إسماعيل باشا الفرصة، ودعا الإنكشارية للالتفاف حوله، سعيا منه للحصول على السلطة كما كان عليه الحال في عهود الولاة السابقين،وقد فشلت محاولة إسماعيل باشا في تولي الحكم بسبب تدخل طائفة الرياس، التي رشحت القبطان الحاج محمد التريكي ليكون حاكم اللجزائر،وقد لاقت هذه المبادرة دعما من بعض أعضاء الأوجاق، فتوجهوا لتحرير القبطان السجين وعرضوا عليه المنصب، فوافق محمد التريكي على العرض بشرط أن يتولى مفاتيح القصبة وسلطة شاملة، فتم انتخابه دايا للجزائر، وبسبب تقدمه في السن، ألحق صهره حسن شاوش ليكون مساعدا له ، وبهذا انتهت بذلك فترة الآغوات، التي استمرت 12 عاما وكانت مليئة بالأحداث السياسية والفتن الكبيرة، للمزيد حول نظام الأغوات أنظر:أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671)م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2007-2008م، ص ص93-94.

[2] دامت فترة حكم الحاج محمد التريكي 11 سنة ، لعب خلالها صهر باب حسن، زوج ابنته دورا رئيسا ، أمضى في ذلك في فك خيوط المؤامرات و مواجهة الطاعون الذي فتك بالبلاد، كما نشط، القرصنة على مختلف السفن دول الأوربية، وأولا اهتماما بالغا بالغـرب الجزائري حيث تصدى للحملات الاسبانية ، للمزيد أنظر :صالح عباد، المرجع نفسه،ص 134.

[3] عبد القادر فكاير، المرجع السابق،ص 193.

[4]Mehmet Tütüncü ,Op-cit,p97.

[5]guillaume calafaT,Op-cit,p587.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

مواطنينا، وقادنا الأتراك المذكورون إلى مقابلة مع الداي حاجي محمد التركي، في القصر الملكي"[1]، مؤكدا على الاحترام الذي قوبل به من طرف الداي محمد التركي بقوله:" بدأ المترجم الحديث عني، فرد الداي مرحبا بي بحرارة، وأثنى علي بكلمات كثيرة، بعد ذلك، أخذت الكلمة وقدمت له باختصار، حسب العرف المحلي، التعليمات التي كنت مكلفا بها، ونقلت له شكر الدولة العظمى، مؤكدا له تفانيها الكامل تجاهه،كما أعلمته بالنوايا الحسنة لتلك الدول في إبرام معاهدة سلام في أقرب وقت ممكن مع حكومته"[2]، وهو ما أكـده وليام شالـــر فيما يخص تحية وترحيب الداي بالقناصلة والحاشية الملازمة له[3].

ففي العرف الدبلوماسي في العصر الحديث كان يقدم المبعوثين والقناصلة رسائل الاعتماد للقنصليات التي أرسلوا إليها في مختلف الدول، موضحين المهام الموكل إليهم في هذه الدول،وعليه قدم المبعوثون رسالتي الاعتماد باسم الدول العظمى وصاحب السمو إلى الداي، حيث سلمهما دي باس يدا بيد،وطلب من الداي إرسال نسخة منهما إلى صهره بابا حسين الذي كان في مهمة بتلمسان، وافق الداي،كما طلبوا إيصالا باستلام الرسائل، وتم وعدوهمبتسليمها لاحقا[4].

وبعد أن قدم توماس هيس أوراق اعتماده لداي، شرع في توسيع علاقاته مع القناصل الموجودين في الجزائر خاصة القنصل الانجليزي، وقد كان الغرض من ذلك جس نبض القنصل الانجليزي عن الأوضاع في الجزائر، والاستفادة من خبرته كقنصل، إضافة إلى المصالح المشتركة بين هولندا وإنجلترا، فأسلوب التقرب والإنفراد بالشخصيات المؤثرة التي لها كلمة مسموعة، كان سمت توماس في أكثر من موقع[5]، وبواسطة رفيقه وموجهه يعقوب دي باس أستطاع بناء وكسب الكثير من المؤيدين لقضيته التي وكل من أجلها.

ودليل ذلك ماجاء في قوله :"...بعد الغداء خرجت في نزه مع دي باس إلى الميناء، فوجدنا ابن الداي وقدمنا له التحية"، حيث طلبنا منه الدعم لإبرام معاهدة مع الجزائر، وكان رده إيجابيا ، حيث أخبرنهم أنه سيبذل قصارى جهده في سبيل ذلك، وأكد لهم أنه قد تحدث مع والده وأوصاه بالتصرف لصالحنا[6].

وإلى جانب سعي توماس في تحقيق هدفه في إبرام معاهدة مع الجزائر، لم يغفل عن قضية الأسرى، وهذا ما ترجمته كلماته في يومياته بقوله:" قضينا هذا اليوم والأيام السابقة في متابعة شؤون العبيد، وإعطائهم فرصة للحديث، وأخذ أسمائهم لإعداد قائمة دائمة وإرسالها إلى الدولة"[7]، وهي مسألة

---

[1]Thomas Hees,Op-cit,p93.
[2]Ibid,pp93-93

[3]شالر وليام، المصدر السابق، ص 62.

[4]Thomas Hees,Op-cit,pp94-95.
[5]Ibid,p98.
[6]Ibid,p102.
[7]Ibid,p102.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

مهمة لكل دول أوربا في ذلك الوقت،حيث أخذت هذه المسألة حيزا كبيرا في كل المعاهدات الجزائرية الأوروبية، بل عدة ركيزة في العمل الدبلوماسي، خاصة بالنسبة لدخل الدول في ذلك الوقت، إلى جانب ذلك كان البحث عن المعلومات وكتابة الرسائل إلى حكومته ذات أهمية بالغة في تحقيق أهداف البعثة.

ويؤكد توماس أنه في يومالأحد 24 نوفمبر1675مناقش مع يعقوب دي باس بعض القضايا،وتبين أن الداي متعاطف معهم،كما تعرف هناك على رجل كان أخا لأحد أصهار الداي[1]، ويشير في مقام آخر على أن دي باس كان يصر على الحصول على إيصال تسليم الرسائل، كما أراد أن يعرف ما إذا كان من الممكن عقد هدنة لبضعة أشهر حتى يتم التوصل إلى اتفاق سلام،وقد أكد هيس فشله في ذلك بقوله:"تلقينا الرد بخصوص كلتا المسألتين، وقد حضر المترجم (الذي سبق أن ذكرناه) باسم الحكومة وأبلغنا بأنه لا يمكن ذلك"[2].

وتشير الدراسات على أن الجهاد البحري كان أمرا أساسيا للاقتصاد الجزائري، وبناء عليه تجنبت الجزائر إبرام اتفاقيات سلام مع جميع القوى البحرية في نفس الوقت، لذا كانت هولندا كغيرها من الدول تسعى إلى الحد من الأضرار التي تلحق بسفنها، لذا كان من الضروري الحفاظ على الاتصال مع السلطات المحلية في المنطقة جزاءا من مهمة توماس هيس إلى الجزائر[3].

وللحفاظ على قنوات الاتصال مع السلطات المحلية في الجزائر، سارع يعقوب دي باس لما سمع بعودة بابا حسن من تلمسان مخبرا توماس ضرورة التجهز لاستقباله، خاصة أن التقرب منه والتعرف عليه يعطي القضية الهولندية دفعة قوية إلى الأمام، وفي هذا المقام يصف توماس إجراءات وتجمع الناس لاستقبال هذا المقام الكبير[4]، وبعد نهاية الاستقبال استطاع دي باس التقرب من باب حسن، وتقديم توماس هيس للتعرف عليه وهذا ما جاء في قول هيس:" ذهب يعقوب دي باس ليرى إذا كان يمكنه إيجاد فرصة للتحدث معه، ونجح في ذلك وأثناء مروره، رحب دي باس به، فشكره مرتين أو ثلاث مرات،وبعد الوجبة بقليل، جاء دي باس والمترجم ليخبراني أن الشخص المعني موجود الآن في القصر الملكي ... توجهت إليه فورا مع دي باس والمترجم المذكور، بالإضافة إلى مرافقي"[5].

وفي هذا الوقت كان على توماس التقرب من الداي وتقديم مطالبه، ووضح للداي رغبة بلاده في السلام، خاصة أن بعض القناصل كانوا موجودين في القصر مما حتم عليه أن يعطي صورة تجعل من الداي يرحب به ويقبل السلام مع دولته،وفي هذا يؤكد :" وجهت تحية قصيرة إلى الداي، وسألته عن صحته، وقلت له إنني أتيت لأقدم واجباتي إلى سعادته السيد بابا حسن، صهره الحاضر هنا؛ فأكرمني

---

[1]Thomas Hees,Op-cit,p101.
[2]Ibid,p99.
[3]Guillaume calafaT, A,Op-cit,pp541-542.
[4]Ibid p106.
[5]Ibid,p109.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وشكرني. ثم التفت إلى بابا، ورحبت به بأدب، وهنأته على نصره على أعداء الدولة؛ وأخبرته أنني لا أشك أن رسائل السلطات العليا والأمير قد وصلت إليه، وأن سعادته بلا شك قبلها بلطف. وأكدت له أن من خلال هذه الرسائل كان بإمكان سعادته أن يدرك مدى الاحترام الكبير والصداقة التي يكنها كل منهما له، ومدى رغبتهما الحارة في إبرام تحالف وسلام جيد. بالإضافة إلى ذلك، فقد كلفتني السلطات العليا والأسياد شخصيا بأن أؤكد له ولسمو والده أن كل شيء سيبذل في المستقبل من جهتهم لإظهار أن الأمر ليس مجرد كلمات، بل أفعال أيضا"[1]، كما طلب من الداي ضرورة الرد على رسائله.

والملاحظ من خلال كلام هيس أنه كان مرحب به، وأن فكرة السلام مع هولندا مسألة وقت، وما كان على هيس إلا البحث على المؤثرين في الداي وصهره بابا حسن.

ولتسريع عملية إبرام المعاهدة،تعرف هيس على ديفيد كوهين وهو من أصل يهودي، وهو مقرب جدا بابا حسن، وعائلة عمه، ويؤكد أنه صاحب مشورة عندهم، وعادة ما يعملون بنصيحته، ويؤكد له يعقوب أنه في صفهم، وسوف يدعمنا في إبرام الاتفاقية مع الجزائر[2].

وفي هذه الظروف العصيبة، كان على هيس أن يكون حذرا في التعامل مع مجتمع له تقاليده الخاصة، وهذا ما تنبه له وعمل به في كل تعاملاته مع الحكام وحاشيته والمقربين منه، خاصة أنه كان في ظرف كانت فيه الجزائر تتفاوض على معاهدة بين إنجلترا وفرنسا، إضافة إلى هولندا،ومن المنظور الدبلوماسي، كان لدى الجزائر كل الأسباب للاستفادة من التنافس الأوروبي، التي زادت من حدتها الحرب الفرنسية الهولندية (1672–1678)م، إضافة إلى رغبتها في إدارة تحالفاتها بعناية، وحساب التحركات العسكرية للأساطيل الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط[3].

هذه الوضعية حدت من عمل توماس كثيرا،فقد كان هيس مدركا تماما لما هو عليه الأمر، لذا كان كسب ثقة الحكومة المحلية ضروري من خلال احترام عاداتها، وتقديم الهدايا، وارتداء الزي التقليدي أمرا أساسيا لنجاح مهمته، وقد كللت جهوده بالنجاح في النهاية حين تم توقيع المعاهدة بين الجزائر والجمهورية الهولندية في 29 أفريل 1680م[4]، وهو عكس السلوك المتعجرف للإنجليز في الجزائر، وهذا ما أشار إليه هيس بعدم احترامهم للتقاليد المحلية، فقد أبدى استغرابه من تصرف القنصل الانجليزي عند تحيته للداي[5]، إضافة الى التدخين التبغ وتقديم الحلويات (وكذلك القهوة والنبيذ) من الطقوس المعتادة التي رافقت تقريبا كل محادثات ومفاوضات هيس اليومية مع داي الجزائر أو حاشيته، أو الوسطاء (اليهود)، أو الدبلوماسيين

---

[1]Guillaume calafaT, A,Op-cit,P109.
[2]Thomas Hees ,Op-cit p111, et Mehmet Tütüncü, The Diary of Thomas Hees, the Dutch Consul in Algiers,Op-cit,p98.
[3]Guillaume calafaT, A,Op-cit,pp541.
[4]Arvi Wattel,Algiers on the Amstel: Portraying ThomasHees's Diplomatic Success in North Africa; Visual Reflections across the Mediterranean Sea,A Pimo Collection of Essays edited by Natalie Fritz and Paola von Wyss-Giacosa,,p355.
[5]Thomas Hees ,Op-cit,p111.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

الأجانب، كما يروي توماس بدقة في يومياته. لذا فإن هذا اللقاء الدبلوماسي يصور مشهدا من الحياة اليومية لهيس في الجزائر[1]، التي كانت مع السلطة وحاشيته بعيدا عن العامة من الناس، وهدا ما يؤكد إفتقار يومياته إلى التفاصيل الخاصة بسكان الجزائر، وواقعها الاجتماعي والسياسي.

وأما بخصوص تعامل السلطة في الجزائر مع القناصل والمبعوثين، فإنه يتسم بالتريث، وعدم التسرع في الرد عليهم، مستندين في ذلك على انشغالهم بالداخل، وأحيانا بتفاصيل معاهدات واتفاقيات مع دول أخرى، وهو ما أدركه توماس في آخر المطاف، كمثال على ذلك أكد توماس أن طلب استقبال كان يتطلب في ما بين خمسة إلى ستة أيام[2]، وهو ما جعل الكثير من الأعمال مع القناصل والمبعوثين تؤجل إلى وقت لاحق، وهو أمر لم يكن هيس يرى أنه يعيق عمله، مادام مرحب به بالجزائر.

وفي سعيه لتحقيق هدفه،كثف دي باس جهوده لإقناع المؤثرين في الحكم، وتدخل كوهين كطرف ثالث في العملية وهذا ما جاء في قول هيس:"...وتحدث "دافيد كوهين" في أثناء ذلك، وضمن الحجج التي قدمها لإقناعه، قال إنه بالنسبة له وللداي، كانت هناك ألفا قطعة من العملة الإسبانية متوفرة لكل واحد منهما"،كما زار دي باس شقيق زوج أخته، والذي أخبره أنه لم تتسن له فرصة الحديث معه خلال الاستقبال، ويضيف هيس أنه تلقى خبرا من "بويرتو" الذي تحدث مطولا مع الباشا، وعلم أن سموه أوصى لصالح قضيتنا لدى بابا حسن،ومما سمعته، استنتجت أن الأتراك احتفظوا بانطباع جيد عني وعن مرافقي خلال مقابلة الأمس، وقد لاحظ كثيرون أيضا الموقف المتواضع للقنصل الإنجليزي، وهو ما خدم قضيته على حساب الانجليز في ما يخص إبرام المعاهدة السلام[3].

ومن المصاعب التي كانت تواجه هيس مشكلة المترجمين الموثقين، لأن جميع الأعمال الدبلوماسية و إتخاذ قراراتها تدار وتعد سرا[4]، إضافة إلى تحضير الهدايا التييجب اختيارها بعناية، وأن تكون فائقة الجودة سواء العادية أو الاستثنائية[5]،وأن تكون ذات معدن نفيس، وكمثال على ذلك في حفل تكريم تم تقديم قفطانين تزيد قيمتها عن 100 قطعة كهدية ترحيب، كما أخذ دي باس هديتنا بيديه، وهي عبارة عن نسر من الذهب مرصع بأجمل الزمردات، ومن بين أجمل الزمردات تلك الموضوعة على صدر النسر، والمعلقة بسلسلة ذهبية مرصعة أيضا بأحجار مماثلة، كلها جميلة وثمينة، تبلغ قيمتها 150 قطعة[6].

---

[1]Arvi Wattel,Op-cit,p353.
[2]Thomas Hees ,Op-cit,Op-cit,p112.
[3]Ibid,p112.
[4]Ibid,p112.
[5]De Groot Alexander H, Ottoman North Africa and the Dutch Republic in the seventeenth and eighteenth centuries.In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°39, 21-04-2018 ,p 140.
[6]Thomas Hees ,Op-cit,p112.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكسب الباشا في دعم قضيتهم تم تجهيز هدية له تتمثل في 25 ذراع من القماش القرمزي بمناسبة العيد، وذلك بواسطة بويرتو، غير أنه كان مشغول بالصلاة فتعذر تقديمها.

وفي سبيل الوصول إلى إبرام المعاهد عقد مؤتمر مصغر حضره كل من دي باس، وسيدي يحي شقيق صهر الداي، وديفيد كوهين،بالإضافة إلى بنجامين سكاتو، تمت مناقشة القضية الهولندية، مع تأكيد هيس حضوره لهذا المؤتمر، حيث أقر لهم سيدي يحي بتوصية لدي الداي وأكد لهم أن الأمور تسير على النحو الصحيح[1].

نلاحظ مما سبق أن دور الجواسيس داخل القصر كان كبير في جمع المعلومات، وبناء عليها يتحرك القناصل الموجودين بالجزائر، كما يمكن أن نستنتج أن السلطة في الجزائر كانت تتحجج وفق المعلومات التي تصلها من جواسيسها عن أوضاع الدول، فتتريث وتدفع بالأسباب إلى حين اتخاذ القرار الصائب الذي يخدم مصلحة الجزائر.

ويشر توماس في نفس السياق أن بابا حسن قبل الهدية من دي باس وأكد له أن هيس هو مبعوث من الدولة الهولندية، ووضح له على أنه قدم أوراق اعتماده ورسائل دولته إلى الداي، موضحا حسن نيتهم في إبرام اتفاقية سلام مع الجزائر، وهذا ما جاء في قول هيس:"... أنني أتيت كمبعوث من الدولة، وأنني حصلت على مقابلة وقدمت رسائل الدولة وسيادته، وأنني سلمتها إلى الداي، وأنه أدرك آراءهم ونواياهم، وأنني أرغب في رد بالمناسبة وكذلك في دعمه لتحقيق ما تصبو إليه السلطات العليا. ذكرته أنه بموافقة سموه وأمره، بدأ هذا العمل بالفعل، وأرسلت رسائل حكومية قدموا فيها عرضا للسلام"[2].

كما وضح لبابا حسن أن الداي أجل كل شئ لغاية عودته من تلمسان، غير أن بابا أكد له أنه لم يناقش الأمر بعد بسب عودته منذ مدة قصير إلى المدينة[3]، ونستشف من ذلك أن بابا حسن كان هو المكلف وهو صاحب سلطة القرار في الديوان، ويعطي من جهة أخرى دلالة على أن نظام حكم الدايات في الجزائر يعتمد في مجمله على التشاور في أخذ القرارات الخاصة بالدولة.

مع العلم أن بابا حسن لم يكن مستعجل في إبرام المعاهدة مع هولندا، لعلمه بأن أسطولها كان في الحرب بقيادة دي رويتر ضد الفرنسيين، فهو بذلك لا يشكل أي تهديد للبحرية الجزائرية في البحر، ولا يدفع الجزائر لإبرام المعاهد، كما تساءل باب حسن، إذا كان من المفيد له إبرام سلام مع هولندا، لأن ذلك سيتطلب منه إعلان الحرب على إنجلترا أو فرنسا، ولكي لا يواجه مشاكل في دخل الدولة خاصة رجال بحرية الجزائرية الذي يعتمدون على القرصنة والعبيد في سفنهم،فالعداء في نظره لدولة من دول الثلاثة ضرورة للتمويل الخزينة ، كما أن السلام مع الثلاثة سيكون سيئا للأعمال البحرية ،وفي هذه الظروف كان

---

[1]Thomas Hees ,Op-cit,p114.
[2]Ibid,p112.
[3]Ibid,p114.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

اتخاذ القرار صعب، لكنه وعد بإبلاغ هيس بمجرد اتخاذ القرار، ولن يكون هناك ما يمنع استئناف السلام مع الجمهورية، لذا كان على هيس أن يمتلك النفس الطويل لتحقيق هذه المعاهدة[1].

ومن المنظور دبلوماسي، كان لدى الإيالة العثمانية كل الأسباب للإستفادة من التنافس الأوروبي الداخلي، الذي زاد من حدته الحرب الفرنسية الهولندية (1672-1678)م، وكذلك لإدارة تحالفاتها بعناية، حسب التحركات العسكرية للأساطيل الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط[2].

وفي ظل هذه الظروف والمصاعب، خاصة ما تعلق بالمنافسة الانجليزية والفرنسية، كثف هيس، ويعقوب دي باس من جهودهما، والضغط على كل من له دور في الدفع بالقضية الهولندية إلى ترسيم المعاهدة، إذ كانت الهدايا والرشاوى، والنزهة، مفتاح التعاملات في تحقيق الأهداف الدبلوماسية، مع العلم أن عملية إبرام المعاهدة كانت بطيئة،وقد ترددت الحكومة الجزائرية طويلا في اتخاذ قرار مع من تبرم المعاهدة، مع فرنسا أم هولندا، حيث كانت الدولتان في حالة حرب مع بعضهما من 1672م حتى 1678م[3]، وهو ما أعطى الوقت الكافي للجزائر في اتخاذ القرار الذي تراه مناسبا.

ويشير هيس في رحلته إلى أن دي باس تحدث مع بابا حسن، الذي يعرف بين العبيد في القصر الملكي بلقب اللحية السوداء،وعلم منه أن قضيتنا ستناقش بعد 4 إلى 5 أيام من العيد، وطلب منه دي باس بذل قصارى جهده، كما علم دي باس من أحد الأمناء الرئيسيين أن القصر الملكي يميل إلى عقد السلام مع هولندا وأفاد الداي أنه سوف يتم تقديم مدافع، وبعض البارود، وعدد قليل من البراميل الصغيرة، بالإضافة إلى المال. وأوضح أن هذه الطلبات ستكون فقط شكلية، بينما سيتم الاتفاق على التفاصيل خلال الفترة القادمة[4].

وفي ظل مساعي هيس وصله الخبر اليقين من دي باس الذي أكد له الباشا قرب إعلان الإتفاق وذلك بقوله:" أخبرني "دي باس أن الباشا قال لـ"بويرتو" ... إنه تحدث مع الداي وبابا حسن عن قضيتنا، وأنهم قرروا أن يعقدوا اتفاقا معنا"[5]، وأثناء الاحتفال بالعيد التقى هيس شخصيا بابا حسن، وأكد له هذا الأخير، عليكم أن لا تكتئبوا،كلوا وشربوا وكونو مبتهجين، مما يؤكد قرب إبرام المعاهد مع الهولنديين[6]، وفي لقاء توماس هيس مع الباشا في القصر أكد له أن السلام سوف يوقع معهم[7].

---

[1]Paul Brood, Gerard van Krieken en Mehmet Tütüncü,Vijf jaren in AlgiersHetjournaal van Thomas Hees 1675 -1680,Verloren ,2022,p.17

[2]Guillaume calafaT, A,Op-cit,p541.

[3]De Groot Alexander H, Op-cit,p140.

[4]Thomas Hees ,Op-cit,p114.

[5]Ibid,p114.

[6]Ibid,p116.

[7]Ibid,p118.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

ورغم التطمينات التي تلقها توماس هيس من حاشية الداي بقرب إبرام المعاهدة مع دولته، إلا أنه ظل الغموض يكتنف قضية إبرام الجزائر معاهدة سلام مع هولندا، ويرجع ذلك إلى ظهور الفرنسيين في الواجهة وتأكيدهم منح وتقديم كل ما يلزم لإبرام الاتفاقية معهم خاصة،أن عدد الأسرى الفرنسيين كان كبير.

كما وصلت بعض الأخبار إلى توماس تفيد بقرب تعيين بابا حسن حاكما للجزائر،وبناء على المعلومات أرسل هو آخر رسالة إلى القنصل هولندي بالباب العالي يؤكد فيها ضرورة الحصول على توصية من السلطان لإبرام اتفاقية بين الجزائر وهولندا[1]، إضافة إلى ذلك وصلته أخبار دي باس بأن الباشا ،اقترح على بابا حسـن عقد اجتماع لمجلس الدولة لمناقشة القضية الهولندية، غير أنه تحجج بغياب الداي[2].

إن أمل هيس كان قائما في إبرام المعاهدة على الرغم من تلاشي الحلم في ربيع1676م، لذا حاول رفقة دي باس التوصل إلى اتفاق مع بابا حسن في ما يخص تحرير الأسرى الهولنديين، وهي خطوة في نظرهم مهمة لدفع التقارب وسلام، ومع تلاشي إبرام المعاهدة الجزائرية الهولندية، حرص كليهما وبدفع من ديفد كوهين إلى إقناع بابا حسن بأن حكام الأقاليم المتحدة مستعدة لتقديم هدايا استثنائية من أجل الحصول على السلام، وقد تم تقديم وعد بمنحه ثمانية مدافع حديدية، وقذائف مدفعية وبارود، لتصديق على المعاهدة[3].

كما أكد دي باس لتوماس أنه ذهب مرة أخربإلى بابا حسن إلى القصر الملكي وتحدث معه عن إبرام الاتفاق مع هولندا، ورد عليه بابا حسن بنفس الحج، بقوله :"...يجب التحلي بالصبر... كيف يمكن التصرف تجاه الفرنسيين...وأنه نفس مؤيد للقضية"، موضحا له في نفس الوقت أن الأمر يتطلب أموالا كبيرة لإقناع الزمر المؤثر في القصر، وهذا جاء في قوله"...وأن القصر له معدة كبيرة ويجب أن يبتلع الكثير"[4].

لقد أدرك توماس أن التعامل مع السلطات الجزائرية يتطلب تقديم تنازلات أكثر، وأموال أكبر، إضافة أن النهج الذي يجمع بين التقارب والانقطاع مع الدول الأوروبية لم يكن مناسبا لمفاوضات توماس، ناهيك عن الصراع الأوروبي أوربي، والأوروبي الجزائري، الذي جعل من مهمة توماس صعبة رغم الجهود التي بذلها خلال إقامته في الجزائر.

وبعد إقامة دامت 18 شهرا تم إبرام اتفاقية، لتحرير الأسرى، وفي ماي تلقى هيس فدية لتحرير 18 شخصا فقط، وتؤكد الدراسات أن عدد الأسرى الهولنديون في ماي 1677م قدر بـ 420 شخص،

---

[1]Thomas Hees ,Op-cit,pp126-127.
[2]Ibid, p125.
[3]Guillaume calafaT, A; op-cit,p543.
[4]Thomas Hees ,Op-cit,p128.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقدمت هولندا مقابل ذلك ثمانية مدافع[1].

وبعد جهد كبير من طرف توماس، قررت السلطات الجزائرية إبرام معاهدة مع الجزائر وذلك في29 أفريل1679 م، حيث تضمنت المعاهدة واحد وعشرون بندا تلامس العديد من الجوانب، وتعتبر هذه المعاهدة معلما في التاريخ يحفظ أسس السلام بين الجزائر وهولندا حتي ولو لمدة قصيرة[2].

على الرغم من تأكيد هيس من خلال مقربيه بأن الداي وبابا حسن سيبرمون معهم اتفاقية سلام، إلا أن يوميات توماس هيس لم تأتي بتوضيحات حول المعاهدة وبنودها، في حين أن الكثير من المراجع والمصادر تؤكد إبرام الاتفاقية بين الجزائر وهولندا[3].

المبحث الثاني :واقع الجزائر من خلال يوميات توماس هيس.

المطلب الأول : صورة مدينة الجزائر من خلال رحلة توماس هيس.

على الرغم من أهمية رحلة توماس هيس في كتابة تاريخ الجزائر الحديث، إلا أننا نلاحظ عدم اهتمامه بالعمران، والحياة الاجتماعية للسكان وتفاصيلها الدقيقة، والواقع السياسي في الجزائر، اللهم بعض الإشارات ، لذا نحاول تتبع هذه الإشارات لواقع المجتمع الجزائري خلال القرن السابع عشر،كما أن الاهتمام البالغ والسعي لإبرام اتفاقيات سلام مع الجزائر جعل من توماس هيس مهتما بوسائل الوصول إلى الدي، مستغلا الخارجات، والهدايا، والوسطاء مما جعل منه لا يعطي تفصيلا عن الوضع العام في الجزائر خلال القرن السابع عشر من حيث الواقع السياسي ،العادات والتقاليد، التعليم، العمران و العمارة، الدين... وغيرها.

وتبرز لنا يوميات توماس مدينة الجزائر، بوصف موقعها الاستراتجي على البحر الأبيض المتوسط، ويؤكد على حصنها وكثرة حصونها، وإن لم يذكر تفصيل لذلك، غير أن ما نستشفه من قوله حين رحب بقدومه عندما وصل إلى الجزائر،حيث ذكر حصونها وقلاعها، وذلك بقوله:"...وردت المدينة وجميع القلاع والحصون بثلاث طلقات..."[4]،وهو دليل على أن الجزائر كانت بها الكثير من الحصون والقلاع، وأن مدينة الجزائر كانت محمية بالأسوار وكان الدخول والخروج منها يتم من خلال الأبواب، وهو ما أشار إليه توماس بأنها تكون مغلقة في المساء[5]،ودليل ذلك قوله:"...عند فتح البوابة، خرجت للتنزه مع دي باس

---

[1] عبد القادر فكاير،ص ص 193-194.

[2]Guillaume calafaT, A; Op-cit,p543

[3] للاضطلاع على برتكول المعاهدة وبنودها أنظر:.De Groot Alexander H. Op-cit,pp 141-142

[4]Thomas Hees ,Op-cit,p93.

[5]إن كلام توماس هيس كان مطابقا لكلام شو حول مدينة الجزائر "أن أبواب المدينة تغلق عند الغروب عند الشروق تحسبا لغزور جيش مسيحي يستولي على مدينتهم في يوم الجمعة " ، ولعل تفسيرات الدكتور شو والقنصل شالر بخصوص غلق أبواب المدينة كل يوم مغرب إلى الشروق ويوم الجمعة تبدو غير صحيحة وخاطئة تماما ، ولعل ما يفسر غلق الأبواب الرئيسية للمدينة هو الجانب الأمني ، أما عن يوم الجمعة والتي تؤدى فيها الصلاة جماعة وهي واجبة وفيها أجر عظيم ، وهي عيد من أعياد المسلمين ،وكان =.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خارج المدينة..."[1]،ويضيف قائلا في مقام آخر وذلك عند رؤية هلال بداية رمضان:"... كما أن أبواب المدينة لا تغلق، مما يتيح لك التجول بحرية في الشوارع"[2]، وهو دليل آخر على وجود العديد من الأبواب بمدبنةالجزائر والتي لم يذكر منها هيس إلا بابان هما باب الواد وباب عزون فقط.

وعن العمران في مدينة الجزائر فإنه يشير إلى أنها كانت مكتظة بالبنايات، وشوارعها ضيقة،يصعب المرور داخلها،تنتشر بها الحوانيت والدكاكين، فالصورة التي قدما عند عودة بابا حسن من تلمسان،تؤكد على اكتضاض الشوارع بالسكان، ورؤيته للناس على الشرفات يحملون الأعلام فرحا وترحيبا بعودته سالما ومنتصرا على التمرد الذي كان في تلمسان[3]، وذلك بقوله:"حيث كانت الأسطح والشوارع مكتظة بالناس الذين تجمعوا لمشاهدة الموكب"[4].

ويبرز من جهة أخرى الشوارع الرئيسية للمدينة وحركتها بقوله:"كان هناك شارع واحد عرضه ثلاثة أمتار يمتد من باب الوادي إلى باب العزيز(عزون)[5]. كان هذا الشارع قلب المدينة النابض، حيث توجد المحلات الأكبر والمقاهي التي يلتقي فيها الرجال[6]، كما يؤكد هيس على وجود المرتفعات في المدينة،وتتخلل شوارعها الكثير من النافورات وهذا بقوله: "ذهبت برفقة "دي باس" والقنصل في نزهة على طول البحر بالقرب من المقبرة، عدنا عبر المرتفعات حيث تناولنا وجبة خفيفة بالقرب من نافورة ماء"[7].

ويؤكد توماس هيس على أن البيوت لا يوجد بها نوافذ، وهو ما ذهب إليه وليام سبنسر بقوله:" إن الجوانب الموالية للبحر من المنازل كان لها نوافذ ولكن يمكن القول على سبيل التعميم أنه لا توجد نوافذ خارجية" ، مفسرا هذا الأمر أن وجود النوافذ كان سيمكن الرجال من رؤية زوجات جيرانهم[8]، وفي تفصيل عن البيوت الجزائرية من حيث زخرفها،وأسقفها، وأرضيتها يشير شو بقوله: " ...تكون هذه الغرف مغطاة بالقماش الفاخر مثل المخمل أو الدمشق، من الأرضية حتى منتصف السقف، أما بقية الجدران

=تقجيسها كبيرا ، ولان جموع الناس تذهب لإقامتها كان لابد من غلق الأبواب حرصا منهم على تأمين المدينة من الغزو خاصة أن أعداء الجزائر في هذه الفترة كانوا كثر من الدولة الأوربية وغيرها ، إضافة إلى الخوف من هروب الأسرى مما فرض على السلطات فرض نظام حماية للمدينة بغلق الأبواب

[1]Thomas Hees ,Op-cit,p102.
[2]Ibid p104.
[3]Ibid,126.
[4]Ibid,108.
[5]كان للجزائر خمسة أبواب ، باب الواد، باب عزون، باب الجديد، باب الجزيرة، باب الديوانية، وقد كانت هذه الأبواب تغلق عند غروب الشمس وتفتح عند شروقها، وتيقى مغلقة تمام يوم صلاة الجمعة، ويبدو ان توماس هيس كان خط السير في مهامه حيي باب الواد وباب عزون ،حيث تتواجد أماكن إقامة الداي وحاشيته ومختلق قنا صلة الدول.

.
[7]Thomas Hees ,Op-cit, p99.
[8]بخصوص وصف مدينة الجزائر الدقيق خلال الغهد العثماني أنظر وليم سبنسر،الجزائر في عهد رياس البحر،تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية،دار القصبة للنشر، الجزائر 2006، ص 61، وما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فتكون مزخرفة بأنواع مختلفة من الزخارف المصنوعة من الخشب، ويرسم عليه بألوان فنية رائعة، أو يقسم إلى أقسام أو لوحات متعددة مع نقوش مدهونة بالذهب، وأحيانا تضاف عليها آيات من القرآن[1].

ويؤكد في مقام آخر على أن البيوت من الخارج لا تبدوا عليها الفخامة،غير أنه عند دخولها ،فإن ما يشد الضيف هو فخامته أو هو ما لاحظه أول مرة عندما استقبله الداي في صالون الاستقبال بقوله:"صالون مربع بلا سقف، حيث توجد نافورة داخل حوض مربع، محاط ببعض الأقواس الجميلة، وعلى الجوانب أشجار برتقال وليمون وغار، مما أظهر ذوق هذا الرجل الرفيع"[2]، أنواع المواد الخشبية، وزخارف والبلاط،وهو مؤشر على أن توماس هيس لم يكن ملما بالعمارة الإسلامية في شمال إفريقيا، لذا لا نجد له وصفا يذكر فيه اللون، والشكل، والرسومات، وأنواع الزخارف وغيرها[3].

كما يشير هيس في يومياته إلى انتشار المساجد في المدينة، مع ذكر طول المآذن والمقدر بـ 15مترا، دون أن يفصل في لونها وموقعها، وزخرفها، ودورها، وهذا ما جاء في قوله:" لم تكن المآذن طويلة، فكانت أقصها خمس عشرة متر"، وهو ما يدل على عدم اهتمام هيس بالتفاصيل.

وعن النظافة والإستحمام فإن توماس يشير إلى عدم انتشار الحمامات داخل البيوت، ويؤكد على وجودها في الأماكن العامة يلجأ إليها الغنى والفقير على حد السواء[4].

وأما تزود المدينة بالماء فإن هيس يشير إلى وجود قنوات تمتد من منابع تقع على مسافة كبيرة، تزود الناس بالماء، تصل إلى ما يقارب 150نافورة يستخدمها الناس للشرب والغسيل وغيرها، وهذا ما أكده في قوله:"...، كان هناك العديد من الحمامات العامة التي يزورها الغني والفقير على حد سواء. وكانت القنوات المائية تمد المدينة بالماء من منابع تقع على بعد حوالي أربعة كيلومترات. كما زودت هذه القنوات السكان بحوالي 150 نافورة يملئون منها جرارهم"[5]، مؤكدا على انتشار البساتين والحدائق في كل أرجاء مدينة الجزائر.

وأما وقعها الزراعي فيؤكد توماس، أنه كانت الأشجار في الخارج نابضة بالحياة[6] وفيهاأنواع كثيرة من الحدائق مليئة بالفواكه ،كليمون، وبرتقال، ورمان، وتين، وتفاح، وكمثرى، وكرز، وتوت أبيض وأسود، وأشجار وسرو، وبرقوق، وخزامى، وروتاو، وأربوريسين" (شجرة الزينة)، وأبسينثيومو (نبات الشيح)، وتينوفوليوم، ورود... الخ، ليضيف انه في 4 ديسمبر 1675 زار مزرعة صغيرة، ورؤيته إلى اسلوب

---

[1]Thomas Shaw, Voyage dans la régence d'Alger ou description géographie, physique, philologique, de cet état, traduit de l'Anglais par J. Mac Cathy, chez Marlin Editeur, paris, 1830,p 96.
[2]Thomas Hees ,Op-cit ,p95.
[3]Arvi Wattel,op-cit;p352.
[4]Ibid,110.
[5]Mehmet Tütüncü,Op-cit,p94.
[6]Ibid,p93.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السكان في الزراعة دون تفصيل في ذلك[1]، كما وضح أنه من الحرف المنتشرة في مدينة الجزائر صيد السمك وزراعة الأرز وهذا بقوله: "ذهبنا على الخيل إلى المزرعة الصغيرة الواقعة في السهل، واستمتعنا بمشاهدة أعمال المور(الجزائريين) وأشغالهم. رأيناهم يدرسون الأرز باستخدام البغال، وهو ينمو جيدا في المناطق الرطبة هناك ".[2]

ليضيف في وصف البساتين والحدائق بقوله "... في ساحة مربعة الشكل تحيط بها أربع نافورات"، كما يذكر وجود أشجار البرتقال والليمون وغيره في المنطقة، وهو ما يشير إلى خصوبة الأراضي الجزائرية، وأن المناخ في ذلك الوقت كان مشابها جدا للمناخ الحالي للذي هو في أوروبا.[3]

الملاحظ من قول هيس أن مدينة الجزائر تمتلك أرضا خصبة ومعطاءة، تنتشر بها الحدائق المختلفة الأشجار، وهو دليل على اهتمام المجتمع الجزائري بهذا العمل وبجمال المدينة، وأما بخصوص الحرف فقد ذكر منها زراعة الأرز، وصيد السمك، وأغفل على باقي الحرف، حيث تشير الكثير من المصادر على تنوعها، بل توجد شوارع خاصة بكل حرفة بمدينة الجزائر.

وأما بخصوص المستوى التعليم في ذلك الوقت ورغم أن توماس هيس لم يفصل في الأمر، إلا أن كتب في مذكراته عبارة توحي في ما بين سطورها إلى انتشار العلوم النقلية والعقلية، واهتمام السلطة والناس بالعلم، وهذا ما جاء في قوله:"كما يمكن أن نرى، فإن الناس هنا منخرطون أيضا في أعمال إضافية بالإضافة إلى مهنهم الخاصة، يمكن للصيدلي أن يكون مترجما أيضا، وهذا يدل على أنهم مجهزون جيدا ومتعلمون جيدا، في ذلك الوقت، كان الناس قادرين على التحدث والكتابة بأكثر من لغة بمستوى جيد"[4]، وهو ما تؤكده الكثير من المصادر على أن الأولياء كانوا يرسلون أبناءهم الذكور إلى المدرسة في سن تقارب السادسة من العمر، وهناك يتعلمون القراءة والكتابة ، وذلك باستخدام لوحا صغيرا رقيقا ومربع الشكل، مبيضا قليلا، يمكن بسهولة مسح الحروف المكتوبة عليه، وعندما يحرزون بعض التقدم في حفظ القرآن، الذي يعلم لهم أولا، يدرسون بعد ذلك بعناية كل طقوس دينهم[5]، كما أنه يتمتعون بذاكرة ممتازة وذكاء كبير[6].

وعن البنية السكانية للجزائر في ذلك الوقت يقول توماس في مذكراته:" كانت الجزائر أيضا مدينة عالمية يسكنها حوالي مائة ألف نسمة من المسلمون، الذين يتحدثون التركية والعربية والبربرية، كانوا الأغلبية الساحقة منهم يعيشون جنبا إلى جنب مع خمسة آلاف يهودي يمكن تمييزهم بسهولة من خلال ملابسهم

---

[1]Mehmet Tütüncü,Op-cit,p94.
[2]Thomas Hees ,Op-cit,p106.
[3]Mehmet Tütüncü ,Op-cit,p86.
[4]Ibid,p94.
[5]Tomas choo,Op-cit, p 78.
[6]Ibid,p 81

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675–1676م

السوداء[1]، وهو دليل على التعايش بين أطياف المجتمع على الرغم من اختلاف لغاتهم وعقائدهم، وأجناسهم، وصنائعهم، وهو مؤشر على التنوع في التركيبة الاجتماعية، ويوحي من جهة أخرى على التنوع الثقافي، وأن الجزائر كانت مقصد الجميع لتوفر جميع متطلبات الحياة، خاصة أنها في تلك الفترة كانت رائدة بين جميع دول البحر الأبيض المتوسط.

وعن طبيعة الاجتماعية لسكان الجزائر وتقاليدهم التي لم يذكر منها هيس إلا الشيء القليل، حيث أكد هيس على كرم المجتمع الجزائري، وحسن ضيافته، مع عدم التفصيل في ذلك، مبرزا في يومياته كيفية ترقب شهر رمضان المبارك وفرحتهم بقدومه، واصفا كيفية الصوم وقرع الطبول للسحور، وهي عادات يقوم بها المجتمع الجزائري في هذا الشهر الكريم، وذلك بقوله:... عند المساء، حين رأى المسلمون الهلال الجديد، صعدوا إلى الأسطح لمراقبته، ثم تعالت الأصوات بالصراخ في جميع أنحاء المدينة، حيث كان ذلك إيذانا ببدء صيامهم المعروف بـ "رمضان". يستمر هذا الصيام لمدة شهر حتى يروا الهلال الجديد مجددًا. خلال هذه الفترة، يمنع عليهم تناول الطعام إلا في الليل، وكذلك يحظر عليهم شرب الخمر أو التدخين. كما تم فرض هذه القوانين مؤخرا في الحانات،في الليل، يوقظك صوت الطبول عدة مرات في الليل، يستيقظ الناس على صوت الطبل وطرق على بابهم. خلال هذا الوقت، لا يتم إغلاق أبواب المدينة ويمكن المشي في الشوارع بحرية"[2].

وهو ما تؤكده العديد من المصادر والمراجع،أنه في المساء حين يرى المسلمون الهلال الجديد، يصعدوا إلى الأسطح لمراقبته، ثم تتعالى الأصوات بالصراخ في جميع أنحاء المدينة، حيث كان ذلك إيذانا ببدء صيام شهر رمضان،حيث يستمر هذا الصيام لمدة شهر حتى يتم رؤية هلال ، خلال هذه الفترة، يمنع تناول الطعام والشراب إلا في الليل، وعند السحور تقرع الطبول عدة مرات.

ومن الرحالة الأوروبيين الذي زاروا وجالوا في مدينة الجزائر الر حالة هابنسترايت[3]والذي يؤكد ما جاء به هيس بقوله:" لقد صادفت وأن وصلت إلى الجزائر في الفترة التي تسبق الصيام ولاحظت أن المسلمين يمتنعون عن الأكل والشرب أثناء اليوم طيلة شهر وحتى ظهور قمر الشهر التالي....ومع نهاية شهر رمضان ورؤية هلال العيد ينقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا

---

[1]Paul Brood, Gerard van Krieken en Mehmet Tütüncü,Vijf jaren in Algiers Het journaal van Thomas Hees 1680- 1675, Verloren ,2022,p

[2]Thomas Hees ,Op-cit,p104.

[3]**جوهان ارسنت هابنسترايت**:طبيب وعالم نبات ألماني،ولد 15جانفي 1702م في نوشتادار أون أورلا الواقعة بمنطقة الساكس بالممالك الجرمانية، ،درس الطب في شبابه بجامعة بينيا واستقر ببلايزيغ ،وتحصل أخيرا على الدكتوراه في الطب عام 1729م، وفي جوان عام 1731م عين في الأكاديمية الألمانية للعلوم في تيو بوندينا،أرسل من طرف الملك البولوني وناخب الساكس في أوت على رأس فرقة بحث إلى بلدان شمال إفريقيا (الجزائر، تونس، طرابلس) وأعطيت له التعليمات بأن يرسل التقارير دوريا، وشهدت فترته هيمنة الجزائر على البحر الأبيض المتوسط ، حواء حنكة، عبد القادر كركار، وصف الرحالة الأوروبيين للوضع السياسي ي الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 15، العدد1، جانفي 2023، ص6.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675–1676م

بانتهاء رمضان"[1]، وهو ما ذهب إليه وليام شالر كذلك بقوله:" وعيد الفطر...مناسبة جليلة تعلنها طلقات مدفعية...وفي هذه المناسبة تجري ألعاب شعبية وتصطف موائد الطعام في القصر وفي كل مكان، إن كل شيء يوحي بالسرور والحبور والاحتفال"[2]، مع العلم أن رحلة توماس إلى الجزائر لم تصف لنا باقي الأعياد والمناسبات عكس ما جاءت به المصادر الأخرى.

كما يصف لنا توماس فرحة العيد لسكان مدينة الجزائر، واصفا لباسهم ولباس أبنائهم، وفتح المحلات وصنع الحلوى بمناسبة هذا اليوم العظيم، وحركة البيع في المحلات والمقاهي بقوله:"...لقد حضرنا احتفالات العيد هنا إنه يساوي تقريبا عطلة عيد الميلاد لدينا... وكان الأطفال يرتدون فساتين العيد الملونة، وكانت قبعاتهم مغطاة بالذهب والماس، وكان الرجال المسنين يرتدون ملابس جميلة جدا أيضا"[3]، كما وصف توماس هيس الزي الذي يلبسه الحكام والجنود والحاشية المحيطة بالحكام، وهو ما ذهب إليه وليام سبنسر في وصفه لزي التركي في يوم العيد قائلا: " .. ويلبس ذوو الاعتبار من الرجال بدعيتي أو ثلاث بدعيات مفتوحة عند الرقبة وتزركشها الأزرار وخيط الطرف وفي طول العجل يتخذ إما من الموسلين أو النسيج القطني الأبيض يضاف إليها إما شاش أو شاشية حمراء، وتلتئم خياطة السراويل بواسطة تطريز حريري واسع يلصق به لابسه مسدسه وسيفه وخنجره ....."[4].

ويؤكد المؤرخ لورانت ما جاء به توماس هيس غير انه فصل في لباس العيد خاصة لباس الأتراك منهم بقوله :"عند الاحتفال ببعض "الزينة" أو الأعياد الكبيرة، يتم السماح بالمزيد من الحرية، تكون الشرفات التي تطل على الشارع مفتوحة في ذلك الوقت، ويجعل كل شخص من شرفه تزيين منزله من الخارج كما من الـداخل،ويعرض نفسه بأفخم ملابسه" [5].

وبخصوص لباس الأتراك خاصة الطبقة الحكامة وأزلمها فإن لبساهم يكون مختلفا عن لباس العامة من الجزائريين، ويصف لورانت لباسهم بقوله: "...يميز الأتراك أنفسهم عن باقي الأمم بملابسهم ذات الألوان الناعمة، التي لا يحق إلا لهم ارتداؤها.، يرتدي الداي (حاكم الجزائر) وضباطه الرئيسيون قمصانا من الشاش ذات الأكمام الواسعة جدا، وسراويل واسعة تغطي بالكاد الساقين، وتغلق بحبل. كما يرتدون عباءة من صوف ملونة تصل إلى الكاحلين، تكون أكمامها ضيقة جدا، ويتزين الحزام والياقة والأمام

---

[1] شالر وليام، المصدر السابق ، ص 67، وكذلك، محمد سريج، المظاهر الاجتماعية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني و بداية الإحتلال من خلال الكتابات الغربية (1519 م. 1850)م، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع المجلد07العدد 01 ،01-05-2022،ص 40.

[2] وليام شالر: المصدر السابق، ص 67.

[3] Thomas Hees ,Op-cit,p119..

[4] Ibid,pp120-121.

وكذلك :محمد صابري ، لخميسي فريح ،دراسة سوسيو تاريخية لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519–1830)م، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد7، العدد01، 4 ديسمبر2022، ص 703.

[5] Laurent d Arvieux, (1735). Mémoires du chevalier d'Arvieux (Vol. 5).: Charles-Mémoires du chevalier d'Arvieux, envoyé extraordinaire du Roy à la Porte, consul d'Alep, d'Alger, de Tripoli et autres, vol5, Jean-Baptiste Libraire, Paris,1735, p138..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بتطريزات من الذهب أو الفضة؛ ويرتدون حزاما من الحرير يلتف عدة مرات حول الخصر، وفوق كل ذلك، يرتدون عباءة طويلة من الصوف الناعم تسمى كافطان"ليضيف"[1]، في وصفه للقفطان : "أكمام الكافطان واسعة جدا، وأمامها مزخرفة بالدبابيس والتطريزات من الذهب والفضة، في الحزام، يضعون سكينا أو خنجرا يحتوي مقبضه على عقيق أو ذهب أحمر، وأما الحذاء، فهو عبارة عن حذاء مخروطي الشكل من جلد الماروكين الأحمر أو الأصفر، لكن البعض لا يستخدمونه، وأما الطربوش، فهو يتكون من طاقية صغيرة من الصوف الأحمر، وقطعة من الموصيلين طولها عدة أذرع، يتم لفها حول الرأس، وأما عن وصفه لباس النساء الذي لم يذكره توماس في رحلة فإن تورانت يضف بقوله:" أما زي النساء التركيات، فهو إلى حد كبير مشابه لزي الرجال، حيث ترتدي المرأة سروالا يصل إلى الكاحلين، وبعضهن يضعن أحذية جلدية داخل صنادلهن أو بابوشاتهن، لكن معظمهن يرتدين صنادل دون جوارب. النساء الغنيات يرتدين الكافطان المصنوع من الأقمشة الحريرية والذهبية شعرهن مغطى باللؤلؤ والماس وغيره من الأحجار الكريمة؛ يضيفن إلى زينتهن أقراطا، وأساور، وخواتم، وقلائد. ،أما اللاتي لا يملكن ثروة، فيستبدلن اللؤلؤ والأحجار الكريمة بالمرجان والعنبر[2].

كما يؤكد توماس على أن :"هناك العديد من أصحاب المحلات التجارية التي تبيع الحلوى. ويتم أيضا بيع القهوة والمشروبات والتبغ في بعض الخيام. فيأخذونها ويأكلون ويشربون هناك"[3]، ويؤكد أن يوم العيد تنتشر فيه الألعاب خاصة لعبة ركوب الخيل :" كان الأتراك والعرب يركبون الخيول ضد بعضهم البعض، ويشكلون حلقة، ويرمون الرماح على بعضهم البعض، وكان المنظر جميلا للغاية"[4]، وهو ما أكده هينريش فون مالتسان بقوله: عن شهر رمضان من كلة سنة هو شهر الحلويات والضيافة، والأفراح عند الجزائريين وتقام حفلات القرقوز التركي"[5].

إن الخرافة والمعتقدات التي ذكر هيس في يومياته ترتبط ارتباطا وثيقة بالبيئة التي يعيش فيه الإنسان، إضافة إلى العوامل الصحية والمعيشية، فالأعداد الكبيرة للمتوفين بسبب الأمراض المنتشرة، أو لظروف الحرب والغارات، أو للظواهر الطبيعية، دفعت الجزائريين لاستجداء الأشخاص والأماكن للمحافظة على حياتهم وحياة ذويهم، لذا نجدهم يتمسكون بالمعتقدات المنتشرة في ذلك الوقت من أجل دفع على أنفسهم وأهلهم الخطر[6].

---

[1]Laurent d Arvieux, Op-cit, p141..
[2]Ibid, pp 141-142.
[3]Thomas Hees ,Op-cit,p121.
[4]Ibid,p120.

[5]محمد سريج، المرجع السابق،ص 41.

[6]نفيسة دويدة،المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، العدد 68، الجزائر،2015، ص16.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

وقد تطرق توماس هيس في يومياته إلى هذا النوع من المعتقدات ،حيث صور لنا المشهد عند خروجه في نزهة وذلك يوم 30أكتوبر 1675م:" ذهبت أنا ودي باس (يقصد يعقوب) في نزهة خارج المدينة عبر المقابر، على طول البحر،ورأينا في أماكن مختلفة تقديم القاربيين للشيطان على شكل خراف، ودجاج، وخبز كرز وعطور من قبل المور(المجتمع الجزائري)، معظمها من قبل النساء"[1]. وهو يتطابق مع قول المؤرخ الفرنسي فانتور دي برادي الذي أكد أن في المجتمع الجزائري تنتشر به الخرافات كالجن والحيوانات، وتستحوذ عليه الجهالة والشغوذة والسحر، فحسبه مجتمع تحكمه الخرافة والأسطورة بوضع التمائم وتقديم الذبائح[2]، وهو ما يخبرنا به توماس شو كذلك بقوله: "أن الكثير من المحمديين(يقصد المسلمين)، يصدقون تنبؤات أوليائهم ، منها أنه سيأتي يوم تعود فيه النصرانية الى كل البلدان التي دخلتها(الحشاشون الأتراك) ويعني بهم المسلمين، لهذا السبب فهم يغلقون أبواب مدنهم يوم الجمعة من الساعة العاشرة صباحا إلى من منتصف النهار وهو الوقت الذي يعتقدون أنه ستحدث فيه الواقعة يقصد القيامة"[3].

الملاحظ في ذلك الوقت أن الجزائريون كانوا مواظبين على تلك الطقوس، والمتمثلة في الزيارات الدورية لأضرحة والأولياء الصالحين، وتـقديم ما يمنكـن تقديمـه من أضاحي وهدايا، هذه الممارسات كانت بعيدة عن توجيهات رجال الدين أو رجال السلطة، كما أن كل الفئات الاجتماعية تقريبا كانت تقوم بزيارة الأضرحة، وعن أهداف الزيارة فإنها تختلف من شخص إلى آخر، فمنها الصحي، والنفسي، والاجتماعي، والديني[4].

المطلب الثاني :الواقع السياسي والاقتصادي للجزائر من خلال يوميات توماس هيس .

أولا:الواقع السياسي للجزائر من خلال يوميات توماس هيس .

عرفت الجزائر في فترة تواجد توماس هيس الكثير من التغيرات في البناء الهرمي للحكم، ومع اشتداد الصراع في البحر الأبيض المتوسط سعت الكثير من الدول بالدفع بممثليها الدبلوماسيين ليبرموا معاهدات سلام مع الجزائر، ويكونوا في نفس الوقت عيونهم داخل الجزائر، أي مراقبة الوضع عن قرب، لذا نجد رحلة توماس هيس على الرغم من أهمتها تقدم لنا صورة فيا الكثير من الغموض، وافتقارها لتفاصيل الوضع السياسي للجزائر، اللهم بعض الإشارة التي استأنسا بها لتتبع الواقع السياسي بالجزائر.

---

[1]Thomas Hees ,Op-cit,p102.

[2]دراعو محمد، معمر لعايب، الجزائر في كتابات الفرنسيين قبل الاحتلال 1830، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 14، العدد 02، ديسمبر2022، ص ص 74-76.

[3]مراد تجنانت، أراء وملاحظات الرحالة البريطاني توماس شو حول حياة سكان حواضر الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي 1720-1732م ،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، المجلد 6 ، العدد 01 جانفي 2023،ص ص 233-234.

[4] نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص ص 20-22.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

ويبدأ توماس فور وصوله إلى الجزائر بالتحدث عن برتوكول ضيافة القناصلة والمسئولين، ويؤكد في هذا الشأن بقوله:"...التقى كابيتو بقارب جزائري على متنه ضابطان كبيران من الدار الملكية، بالإضافة إلى مترجم فرنسي ... أرسلوا خصيصا من قبل الحكومة لاستقبالي وتقديمي إلى الداي في جلسة استقبال..."[1]، وحين يصل القناصل والمبعوثين يقدمون إلى الداي وفق برتوكول خاص، وهذا بحضور كتاب الداي ومستشاريه[2]، إضافة إلى المترجم، الذي يعتبر أساس النقاش والحوار،وأن يكونوا من الموثقين لأن العمليات السياسية تدار بواسطتهم.

وعن قنوات الاتصال والتنسيق بين مختلف قناصلة الدولة الأوربية، والقناصل ورجال السلطة، وهو ما تأكد من الزيارات المتكررة للقنصل الإنجليزي لتوماس هيس[3]، كما كان يحتم عليهم العرف الدبلوماسي تقديم أوراق اعتمادهم، وهي عملية تعطي أبعادا سياسية، وتؤكد على نظام الدول المتقدمة في ذلك الوقت، حيث يتم توثيق اعتمادهم، وهذا ما جاء في قول هيس :" منحنا مقابلة مع الداي؛ طلبنا منه أن يستلم رسائل اعتمادنا"[4]، ومن مهام المبعوثين لاستقبال القناصلة القيام بمراقبة السفن ومحتوياتها ، كإجراء احترازي في تعاملاتهم مع الأجانب وهذا ما جاء في رحلة هيس : "... كما قاموا بزيارة السفينة، وأطلعناهم على كل شيء...." [5].

ويشير توماس هيس إلى مسألة مثيرة للاهتمام تتمثل في سعيه في التقرب من الباشا، وطلب دعمه في القضية الهولندية، ونستشف من ذلك أن الباشا ورغم أنه معين من طرف السلطان العثماني إلا أن سلطـــة القرار كانت في يد الداي، فقادة الإنكشارية مع مرور الوقت أصبحوا يتمتعون بسلطة كبيرة، وهذا ما أدى إلى تقويض سلطة الباشوات الذين يتم تعيينهم من الباب العالي، إذ أن كثيرا ما كان يطيح بهم من طرف الإنكشارية، مع العلم أن هذه الظاهرة كانت بارزة في تلك الفترة، فالباشوات المعيين رسيما من اسطنبول كانوا يحملون اللقب فقط دون سلطة فعلية للتي كانت في يد الإنكشارية، وهذا ما أشار إليه الرحالة هابنسترايت، أن الباب العالي كان يرسل الباشوات إلى الجزائر، يمثلون السلطان حتى سنة 1710م، وعندما رفض الديوان استقبال الباشا ممثل السلطان أصبح الداي من ذلك اليوم صاحب السيادة في الحكم[6]،هو ما ذهب إليه فان دي بارادي أن سنة 1710 م تعتبر سنة انفصال الجزائر عن الباب العالي حيث توقف الباب العالي عن إرسال الباشوات إلى الجزائر[7].

---

[1]Thomas Hees ,Op-cit,p93.
[2]Ibid,p95.
[3]Ibid,p95.
[4]Ibid,p96.
[5]Ibid,p94.

[6]ج .أ .هابنسترايت،المصدر السابق،ص27 .

[7]حواء حنكة، عبد القادر كركار،وصف الرحالة الأوروبيين للوضع السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 15 ، العدد1، جانفي 2023، ص ص 7-8.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

وبداية من عام 1711، توقفت اسطنبول عن إرسال ولاة، وبدأ الأغا الذي يختاره الإنكشاريون يعترف به رسميا من قبل السلطان، ويمنح لقب "داي" أو "باشا" ليتولى حكم الجزائر، وبهذا انتقلت السلطة الفعلية إلى الإنكشارية، وتكون مجلس من كبار قادتهم ليكون الهيئة الحاكمة العليا في البلاد، وكان الأغا، الذي يتم اختياره من قبل هذا المجلس، يتولى اتخاذ القرارات وتنفيذها، ومن هنا نشأ نظام "الداي" الذي أصبح السمة المميزة لحكم الجزائر في تلك الحقبة[1].

وقد كان النظام الدبلوماسي في الجزائر حسب هيس يسير بالوساطة خاصة مع القناصل في مايخص إبرام المعاهدات والاتفاقيات، وبناء العلاقات مع الدول، حيث كان لكبار التجار اليهود دورا كبيرا في تقريب وجهات النظر بين الداي ومختلف القناصل الموجدين بالجزائر، وكانت الهدايا والرشوة السمة الغالبة في تحقيق المصالح السياسية، وهو ما أورده توماس هيس في أكثر من موقع في يومياته.

وبناء على ما سبق سعى هيس إلى كسب ثقة الباشا، وأكد هذا الأخير دعم القضية الهولندية، وإلى جانب الباشا كان السيد هالي في صفهم، وأكد دعمه لهم مقابل المال: ... وعد دي باس السيد هالي وشقيقه بمنحهما 1000 قطعة نقدية ..."[2]، وهو دليل على أن شراء الذمم، والتأثير في قرارات الديوان كان ممكنا من خلال الهدايا والمال، وبناء على ما سبق كثف توماس لتحقيق هدفه بمنح العطايا والهدايا، لعلمه أن وساطة الباشا يكون لها دور كبير في تحقيق مصلحته السياسية التي انتدب من أجلها،وهو ما جاء في قوله :"بورتيو"، وهو يهودي، أخبرنا بأن "الباشا" قد تحدث مع "الداي"، وسأله لماذا لا يرغبون في التجارة معنا، وأنه لا داعي للمماطلة أكثر "[3]، وأكد له الباشا عن طريق بورتيو في مابعد على أنه تحدث ، وفهم أن موضوعنا سيتم مناقشته مجددا بين الباشا، الداي، وبابا حسن[4] ، غير أن رد بابا حسن دائما ما يكون :"..القليل من الصبر والصمت فقط.."[5].

وفي ظل الأوضاع في البحر الأبيض المتوسط، كان الصراع الدبلوماسي بين القناصل الأوروبيين على أشده داخل أروقة القصر، إذ يشير توماس في هذا الصدد إلى :"...كانوا قد وعدونا، ليس فقط بالود والصداقة، بل أيضا بنتيجة إيجابية، بدأنا نشتبه في أن الفرنسيين بذلوا جهودا كبيرة، بالأفعال والكلمات،...الذين يتمتعون بعلاقة جيدة مع الداي، حاولوا بشتى الطرق إحباط نوايانا، يعود ذلك إلى امتلاكهم عددا كبيرا من العبيد والسفن في الميناء. ومع ذلك، بدا أنهم لا يريدون نزع الأمل منا تماما، لأنهم كانوا يطمعون في الحصول على أموالنا. بخلاف ذلك، لكانوا رفضوا طلباتنا بشكل صريح"[6].

---

[1] Mehmet Tütüncü ,op-cit,p88.
[2]Thomas Hees ,Op-cit,pp113-114.
[3]Ibid,p98.
[4]Ibid,p122.
[5]Ibid,p125.
[6]Ibid,123.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

نلاحظ مما سبق أن توماس هيس أدرك حقيقة الوضع السياسي في الجزائر، وأن التعويل على ضغط الباب العالي لا يجدي نفعا، لذا كثف اتصالاته في مختلف الجهات لتحقيق غايته السياسية، مع ضرورة حسن إدارة تعاملاته الدبلوماسية في ظل المنافسة الفرنسية والانجليزية.

وعن الأوضاع السياسية الداخلية في الجزائر يخبرنا توماس عن التمرد الذي حصل في جنوب الغرب الجزائري (وهران)، وبالضبط بتلمسان، حيث استطاع بابا حسن إخماد هذا التمرد، وهذا ما أكده توماس هيس بقوله: " ...وإرسال رسائل أخرى موجهة إلى بابا حسن،صهره، الذي كان في حملة عسكرية بالقرب من تلمسان، جنوب غرب وهران. كانت تلمسان قد تمردت وخضعت الآن بعد هزيمة 4000 من المتمردين..."[1].

كما أن الداي كان كثير الحذر، والخوف من التمرد، ولعل ما ذكره توماس هيس في رحلته يؤكد ذلك ، فحين أراد توماس ترك قطعتين من المدافع في السفينة ، وعند مناقشة دي باس الأمر مع الداي ، رفض هذا الأخير، وذلك خشية رؤيتهم من طرف السكان، هو ما يسبب ضررا في حالة قيام أي تمرد بالمدينة، وهذا ما أكده هيس بقوله:" ... من الأفضل عدم السماح لهم بالنزول إلى الأرض، بحجة أنه لن يكون من السهل إحضارهم إلى الشاطئ بسرية، كما هو الحال مع الأمور الأخرى، وأنه بمجرد وصولهم، وبما أن الأمر لا يتعلق بالتجارة، فلن يكون بالإمكان نقلهم، كما أشار إلى أن أنظار السكان ستلتفت إليهم بسهولة، وهو ما كان يخشاه"[2]، وهو ما جاء هيس به في مقام آخر بقوله: " عندما سأل دي باس عن مصير المدافع، لم يحصل على إجابة واضحة. أوصوا بوضعها في مكان آمن، مشيرين إلى أنها ستكون بحالة جيدة في مخزن القنصل، بشرط عدم إنزالها جميعا إلى الأرض دفعة واحدة لتجنب إثارة العامة. هذا الأمر بدا غريبا لدي باس ، ولم نفهمه"[3].

ولقيمة بابا حسن في نظام الحكم وفي اتخاذ القرارات، استقبله الداي والباشا بعد عودته من تلمسان، وهذا ما أكد هيس بقوله:"... خرج الباشا والداي للقائه على ظهور الخيل خارج المدينة ..." [4]، وفي هذه الظروف كان على هيس تكثيف جهوده للوصول إلى بابا حسن الذي كان يرى فيه مفتاح إبرام المعاهدة مع الجزائر، حيث استطاعة بمساعدة دي باس من تقديم التهنئة له بالنصر، ووضح له رغبت بلاده في إبرام معاهدة مع الجزائر، إلى جانب ذلك كان دفيفد كوهين الذي كان له تأثير في البلاط وكلمته مسموعة عند الداي وحاشيته، بعد أن تعرف على هيس طالب كوهين بضرورة ابرام معاهدة مع هولندا، وفي حديث مع بابا سحن أكد هيس على :"...خلال هذه المحادثة، تدخل ديفيد كوهين وتحدث لتشجيعه وإقناعه، مقدما حججا عديدة، وأشار إلى أنه، وللداي، هناك 2000 قطعة

---

[1]Thomas Hees ,Op-cit, p96.
[2]Ibid,p98.
[3]Ibid,p123.
[4]Ibid,p108.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نقدية ..."، ورد عليه بابا حسن بقوله:" مشيرين إلى أنه من المستحيل أن يكون هناك سلام مع ثلاث جهات. ختم بابا المحادثة بقوله سنرى"[1].

لقد أدرك توماس من خلال جهوده في ابرام معاهدة، أنه لا يمكن أن يكون السلام مع كل من فرنسا وإنجلترا وهولندا في نفس الوقت، وهو ما تحجج به بابا حسن أمام هيس،إذ أن الأمر يرجع لأسباب تتعلق بالاعتبارات السياسية المحلية والأجنبية، فالسلام المتزامن مع القوى البحرية الأوروبية الثلاثة سيفقد البحرية الجزائرية مصدرا مهما من الإيرادات لخزينة الجزائر، كما كان هذا الأمر يزعج أصحاب الأسرى العاملين في السفن، والذي يجبرهم على التخلي على قوتهم العاملة، وهذا الاستياء قد يهدد سلطة الداي وصهر، إذ تؤكد المصادر أن الجزائر كانت تمتلك كل الأسباب للإستفادة من التنافس الأوربي الداخلي[2].

وعن ارتباط الجزائر بالباب العالي،فإن الجزائر كانت ترسل الهدايا للسلطان، وهو اعتراف بالتبعية المعنوية للباب العالي هذا من جهة، ومن جهة أخرى كسب موافقة السلطان على مختلف التعيينات بالجزائر، إلى جانب تأكيد الجزائر على الولاء للسلطان خصوصا في زمن الحروب، وهذا ما أكده هيس بقوله:" ... احتفالا برحيل سفينتين كبيرتين متجهتين إلى الشرق لتقديم هدايا إلى إمبراطور تركيا..... في فترة بعد الظهر، أبحرت السفينتان المخصصتان للسفر إلى القسطنطينية، محملتين بالكامل مع طاقم كبير. رافقتهما العديد من الأفراد الذين حملوا كميات كبيرة من السكر، الأرز، الأنجيليكا، وبضائع أخرى، خاصة النقود. كلف المندوب الخاص بالاحتفال بمهمة إيصال الرسالة شخصيا إلى السلطان..."[3]

إن يوميات توماس هيس لم تبرز لنا حقيقة الواقع السياسي للجزائر خلال فترة تواجده بها، إلا أنه قدم لنا بعض الإشارات التي توضح الوضع السياسي للجزائر، مؤكدا أن السلطة الفعلية في الجزائر كانت في يدي الداي،وتقاد بالوساطة في كثير من الأمور، وأنه بالمال والهدايا يمكن استمالة أي طرف في القصر لصالح القضية المنتدب من أجلها أي قنصل، كما يبن لنا هيس في هذه الظروف حنكة الحكام من خلال إتباع سياسية التماطل،والتأخير إلى غاية اتخاذ القرار الصحيح الذي يخدم مصلحة الدولة الجزائرية، إضافة إلى ذلك لم يوضح علاقة الحاكم بالمحكوم،وأعطى إشارة على أن الداي لم يكن يأمن العامة من الناس، وهو ما يدل على وجود توتر في العلاقة بينهما.

ثالثا: الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال يوميات توماس هيس.

تضعنا يوميات توماس هيس أمام صورة لحركة السفن في مناء الجزائر، ويبرز من جهة أخرى النشاط الحثيث للبحرية الجزائرية في ذلك الوقت، مبينا بصورة غير دقيقة هذه الحركة، دون توضيح أنواع السفن، واتجاهاتها، ومختلف حمولاتها، مع إغفال تام عن التجارة الخارجية للجزائر من حيث الواردات

---

[1]Thomas Hees ,Op-cit,pp111-112.
[2]Guillaume calafaT, A; op-cit,p541.
[3]Thomas Hees ,Op-cit,p127.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والصادرات، ولدور الجهاد البحري في إيرادات الدولة ، كان إبرام المعاهدات يتم بناء على تلك المصلحة، وهذا ما أعاق وجعل معاهدة السلام تتأخر بين الجزائر وهولندا حسب قول هيس، حيث أن إبرام السلام مع الثلاث دول (فرنسا-هولندا-إنجلترا) يؤدي إلى تراجع إيرادات الدولة وتضرر أصحاب السفن التجارية.

وفي هذا الصدد يشير توماس هيس إلى أن هناك العديد من القوارب كانت مهمتها جلب الهدايا، والرسائل إلى الداي، وفي هذا يقول:" أرسلت الكوزار ومعه برتغالي ومعهم الهدايا على متن قارب تركي إلى السفن...لتقدم إلى صهر داي الجزائر"، كما وصلته رسائل من هولندا بواسطة إيفيتر التي طلب فيها إبلاغه بما يجب فعله لاحقا بخصوص السفن الجزائرية[1]، فالبريد الوارد إلى توماس كان يأتيه من قبل السفن القادمة إلى الجزائر، كما يحتوي البريد على مختلف التوجيهات الخاصة بالتعامل مع الجزائر، وإلى جانب الرسائل التي تصله من بلاده، كانت السفن تأتي بأخبار الدول الأخرى كفرنسا وانجلترا وإسبانيا، وهذا ما أشار إليه توماس، على أن العديد من سفن الدولة الحربية جاءت إلى مكان محدد في إسبانيا للعثور على الأميرال ديرويتر أو أشخاص آخرين تحت قيادتهم[2]، كما وصلت أخبار حضور قارب صغير من مرسيليا يحمل خبرا يفيد بأن الفرنسيين قد انسحبوا من ميسينا[3].

كما يصف لنا توماس رحلة الحج إلى مكة المكرمة، ورغم الظروف المتوترة في المتوسط كان الحج وتأمين طريقه متكفل بها من طرف الدولة، مقابل 10 إيكو لكل شخص،وهي مناسبة للتجارة، وهذا ما أكده هيس في قوله:"...سفينة جميلة وكبيرة كانت تجهز للإبحار،... رأينا هناك سفينة تحمل أكثر من 50 مدفعا أخذت من الفرنسيين، وكانت تستعد للإبحار إلى الإسكندرية في مصر، أكثر من 300 راكب سيغادرون بهذه السفينة متجهين إلى مكة. كان كل راكب يدفع 10 إيكو مقابل النقل، بالإضافة إلى تكاليف الشحن الأخرى، هؤلاء الناس، بالإضافة إلى تدينهم، يعرفون جيدا كيفية تحقيق الأرباح، حيث يتاجرون أثناء الرحلة ويعودون بأرباح جيدة"[4] ، كما أنه كانت هناك سفينة مماثلة تابعة للباشا تجهز أيضا للإقلاع.

وقد كانت البحرية الجزائرية تتحرك في هذه الفترة بحذر شديد في ظل التوترات المتصاعدة، حيث تم الاستيلاء على سفينة صغيرة بثلاثة أشرعة محملة بالشعير[5]، وتم أسر حوالي 60 عبدا الذين تم أسرهم من قارب جنوة كان متجها إلى برشلونة للانضمام إلى الأسبان[6]، وفي هذا الوقت غادر القبطان غروفر على متن السفينة "دي كيتس" مع سفينتين إنجليزيتان، حاملة معها رسائلنا[1].

---

[1]Thomas Hees ,Op-cit,p98.
[2]Ibid,p99.
[3]Ibid,p100.
[4] Ibid,p101.
[5] Ibid,p103.
[6]Ibid,p105.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

كما يشير هيس إلى التوتر القائم بين الجزائر وإنجلترا، حيث يؤكد وصول أخبار عن إبحار سفينتين حربيتين نحو الجزائر[2]، وأكد على أنهما كانا يحملان ما بين 40و50 مدفعا،جاءتا للمطالبة بتعويض عن نهب السفن في المواجهة مع الإنجليز،كما اشتكوا من قرصان معين استولى على سفينة إنجليزية صغيرة محملة بالزبدة وكان قبطانها على متنها[3]، وقد تم أسر اثني عشر عبدا كانوا على متن سفينة "كارافيل" برتغالية دمرت في عرض البحر من قبل قرصان آخر، وقد تم أخذهم على متن تلك السفن[4].

فالتوترات بين الجزائر وانجلترا ظلت سمة القرن السابع عشر، إذ كانت انجلترا في كثير من الأحيان تتحجج بحجج واهية للهجوم على الجزائر، ولعل حملات الانجليزية التي قادها كل منبوغ 1678م كان الهدف منها هو استعراض قوة الانجليزية في البحر، وزرع الخوف في نفوس الجزائريين، لكن بفضل البحرية الجزائرية وتحصيناتها تم الرد على هذه الحملة بالقذائف المدفعية مما اضطر الانجليز إلى الانسحاب، إضافة إلى حملة توماس آلان 1669م ،ويرجع سبب هذه الحملة مصادرة البحرية الجزائرية للسفينة انجليزية التي لا تملك جواز السفر، مما جعل الانجليز ينظمون حملة باتجاه الجزائر وذلك في سبتمبر 1669، مكونة من 23 سفينة يحمل كل منها ما بين 40 و50 مدفع، حيث قصف الانجليز برج المول لكنه قبول برد سريع من السفن الجزائرية، مما أجبرهم على الانسحاب [5].

ويؤكد في مقام آخر على أنه في 7ديسمبر1675م، وصلت الأخبار من تلك السفن الحربية، التي أتت من طنجة وتتجه نحو طرابلس، حيث توقفت في هذا المكان، يقصد مناء الجزائر، بأن هناك ثورة قد اندلعت في لاروشيل بفرنسا، إلى جانب الصراع الحاصل في الجارة تونس من أجل السلطة ،وهذا في قوله:" وصلت أيضا أنباء من تونس عن انتفاضة كبيرة نشبت بسبب أبناء الباي الراحل (ملك تونس) وعمهم. كان أحد الأطراف، المتمركز في المدينة، يدعم العم، بينما كان الطرف الآخر في الريف مكونا من سكان بائسين. كلا الطرفين كان يرغب في أن يصبح الباي".[6]

---

[1]Ibid,p104.

[2] لقد تعددت العوامل التي دفعت دول بحر الشمال إلى شن هجمات متكررة على الجزائر، سواء بشكل فردي أو عبر تحالفات مشتركة. من أبرز هذه العوامل كانت الهجمات المستمرة التي شنتها السفن الجزائرية على سفن تلك الدول، حيث استولت على بضائعها وأسر طواقمها. إضافة إلى ذلك، كانت دول بحر الشمال، خاصة هولندا، تسعى لتحقيق مبدأ الشحن المجاني للسفن، وهو ما دفعها إلى التحرك بحزم لتحقيق هذا الهدف. كما أثارت المراكز التجارية التي كان الفرنسيون يحتلونها في شرق الجزائر أطماع الدول الأوروبية، ولا سيما الهولنديين والإنجليز ،في عام 1671، عادت القوات الإنجليزية بقيادة إدوارد سبراغ إلى مهاجمة الجزائر، بعد أن وصلت تقارير تفيد بوجود الأسطول الجزائري في ميناء بجاية. وصل الأسطول الإنجليزي إلى الميناء في 30 أبريل 1671، ليجد سبع سفن جزائرية راسية هناك. قام إدوارد بشن هجوم عنيف أسفر عن إحراق سبع سفن من أصل عشر كانت في الميناء، بالإضافة إلى مقتل 360 جنديًا جزائريًا، وسقوط العديد من سكان بجاية، ودمار كبير في منازل المدينة، إسماعيل توتة، المرجع السابق، ص ص 88-96.

[3]Thomas Hees ,Op-cit,p105.

[4]Ibid,pp106-107.

[5]عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر:محمود على عامر، ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1989،ص 398.

[6]Thomas Hees ,Op-cit,p107.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675-1676م

كما تم الترحيب بقبطان سفينة الهلال بطلقات مدفعية قوية لانتصاره على أربعة سفن، سفينتين من نوع فلوته، وهما سفن شحن هولندية، وسفينتين من نوع كارافيل برتغاليتين، كان على متن سفينة فلوته الأولى مدفعين و 16شخصا، وقد تم أسر الفلوته الثانية المسماة "دي هووب"، وكان على متنها 24 رجلا و14 مدفعا، وكانت محملة بأكثر من 1000 بالة من الأرز وصناديق من الزبيب ، وقد كانت هذه السفينة متجهة من البندقية إلى أمستردام، وقبطانها يدعى آريان يانز روس من أمستردام،وقد كان ضمن الطاقم رجلان إنجليزيان وعدد من الإيطاليين، وأما السفينتين البرتغاليتين فقد كان على متن السفينة الأولى 30 شخصا، وأما السفينة الثانية فقد أسرت بالقرب من رأس سانت فنسنت (في البرتغال)، وكان على متنها 24 رجلا[1].

إن نشاط البحرية الجزائرية لم يتوقف طيلة القرن السابع عشر ميلادي، حيث تم أسر سفينة برتغالية من ماديرا في وقت لاحق، كانت محملة بثلاثين صندوقا من الليمون المحلى ، وعلى متنها 17 رجلا، من بينهم رجل دين يبلغ من العمر أكثر من 80 عاما، وهو نائب أسقف لإحدى الكنائس في لشبونة، ، وتكريما له أمر الداي بإيوائه في المستشفى، كما يوجد قارب قرصنة مغربي صغير على متنه أكثر من 60 شخصا و600 قطعة من العملات الفضية[2]، كما استطاعت البحرية الجزائرية من أسر 47 مسيحيا، تم أسرهم قرب جزر الكناري[3]، وقد كانت العديد من السفن تعود من البحر خالية الوفاض، وتأتي وهي مصابة في مقدمتها أو في أحد أجنحتها، وهذا ما أكده هيس بقوله:" . وصل محمد ديجير، قرصان، بدون غنائم... وقد قتل له ثلاثة رجال... عاد باكي غوريا، قبطان السفينة "النجم"، بدون غنائم وبدون مقدمة السفينة"[4]، وفي جانفي 1675، عادت أربعة سفن، من بينها سفينة الشاب تريك الذي واجه سفينة برتغالية تحمل 66مدفعا، حيث تم مطردتها في عرض البحر، غير أنه قوبل بمقاومة قوية كلفته أربعة قتلى، و18 جريحا[5]، كما يشير إلى عودة السفينة البرتقالة لقائدها القبطان هورالي دون غنائم، ويذكرنا في نفس الوقت أنه كان له صيد وفير قبل ذلك حين تمكن من إحضار سفينة من وهران محملة بالحبوب بعد أن فر طقمها، بالإضافة إلى وصول السفينة الشمس يوم 10 جانفي 1676م إلى مناء الجزائر بقيادة القبطان " رايس، وفي اليوم الموالي غادرت سفنية الحصان التابعة للباشا بقيادة القبطان كيسينيللي رايس، والسفينة الأسد الذهبي، بقيادة القبطان "حسين رايس[6]، وفي مابين 18-19 جانفي من نفس السنة ،كانت سفينتين كبيرتين متجهتين إلى المشرق تحملان على ظهرها الهدايا إلى السلطان بالباب العالي وهذا ما أكده هيس في قوله: " في فترة ما بعد الظهر، غادرت السفينتان المتجهتان إلى القسطنطينية

---

[1]Thomas Hees ,Op-cit,,p117.
[2]Ibid,p124.
[3]Ibid,p122.
[4]Ibid,p124.
[5]Ibid,p123.
[6]Ibid,p125.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

محملتين بشكل ثقيل مع طاقم كبير. رافق السفن العديد من الأفراد الذين حملوا معهم كميات كبيرة من السكر، والأرز، والنباتات الطبية، والبضائع الأخرى، خاصة العملات المعدنية... توقعوا أن تستغرق الرحلة ما بين ثلاثة إلى أربعة أشهر"[1].

وفي 21جانفي 1676م وصل قارب قرصنة يدعى البرتقالة، يقوده القبطان حسان رايس ، جاء من بلاد الشام بعد أن استولى على سفينة من جنوة محملة بالقمح، باع حمولتها في تونس،كما أسر خمسة مسحيين، وقد جاء بأخبار عن أوضاع وأحوال الحكم في الجارة تونس[2] ، وهذا أكده هيس بقوله:"... خبر من تونس مفاده أن العم، المطالب بلقب الباي، فر من تونس إلى طرابلس ومعه الكثير من الممتلكات، بينما وصل ابن أخيه وأصبح الحاكم هناك، متقمصا دور الباي، قاد حوالي خمسين ألف فارس معه ضد المدينة، وخلال هذا التمرد فقد الكثيرون حياتهم، سواء من الأتراك أو المور(الجزائرين)، مما جعل الأتراك غير قادرين على ممارسة سلطتهم بشكل كبير"[3]، كما وصل علي قبطان قارب صغير، بعدما استولى على سفينة برتغالية صغيرة، كان على متنها امرأتان، كما أوقف سفينة إنجليزية من جنوة كانت متجهة إلى بجاية على الساحل الجزائري، محملة بألواح خشبية وبارود مدفعي، وكان ذلك موجها إلى القنصل الإنجليزي كان كريتزي[4].

على الرغم من المعطيات التي قدم هيس في رحلته بخصوص نشاط مناء الجزائر وحركة السفن ونشاط البحرية الجزائرية، إلا أن التفاصيل كانت غائبة في ما يخص المبادلات التجارية بين الجزائر ودول الأوربية وغيرها، كما لم يعطنا هيس صورة حقيقية عن الدور المحور للبحرية الجزائرية في ذلك الوقت،ومهما يكن من أمر فإن يوميات توماس هيس تفيد بوجود حركة نشطة بمناء الجزائر، وان إسهاماتها في إيرادات الدولة كان مهما ولافتا إلى حد كبير.

خـــــلاصة.

لقد زودتنا يوميات هيس بالكثير من الإشارات التي تفيد الوضع في الجزائر خلال الفترة الممتدة من1675 1676م، حيث قدما وصفا لرحلته منذ انطلاقتها إلى غاية إبرام المعاهدة مع الجزائر،

---

[1]Thomas Hees ,Op-cit,,,p125.

[2] بعد وفاة حمودة في عام 1676م، تصاعد الصراع العائلي على الحكم بين شقيقه وابنيه، مما أدى إلى اندلاع حرب شاملة في مختلف أنحاء تونس خلال الفترة الممتدة من 1676 إلى 1686م. لعب الأتراك الجزائريون دورًا بارزًا في هذا الصراع من خلال دعم أحد الأطراف المتنازعة. وانتهى النزاع بتولي محمد الباي من الأسرة المرادية الحكم خلال الفترة من 1686 إلى 1696م. بذلك، تمكنت الأسرة المرادية من استعادة سلطتها على الرغم من التدخل الجزائري ، للنظر: توفيق البرشوش، جمهورية الدايات في تونس 1675–1591م، مجموعة أيام الناس،(د.ت).

[3]Thomas Hees ,Op-cit, p127.

[4]Ibid, pp126-127.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675–1676م

مبرزا أوضاع البحر الأبيض المتوسط وحركة السفن، وبعض المدن التي توقف فيها،خلال رحلته إلى الجزائر،كما قدم لنا صورة عن مدينة الجزائر ، والتي جاءت على شكل إشارات، تخص الحصون والقلاع، والبيوت ، والشوارع وغـــيرها، مع توضيحات على بعض التقاليد والممارسات الاجتماعية، خاصة ما تعلق بالواقع السياسي للجزائر، مـــــع وصف النشاط الحثيث للبحرية الجزائرية خلال تلك الفترة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن 17م .

المبحث الأول: نظرة على علاقات الجزائر مع فرنسا وإنجلترا خلال القرن السابع عشر ميلادي..

المطلب الأول : نظرة عن العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر ميلادي.

المطلب الثاني : معالم العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال القرن السابع عشر ميلادي.

المبحث الثاني: ثنائية الحرب والدبلوماسية في العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن17م.

المطلب الأول: معالم النشاط الدبلوماسي الهولندي في ربط علاقات سلام مع الجزائرخلال القرن 17م.

المطلب الثاني : الحملات العسكرية الهولندية الجزائر هولندا على خلال القرن 17 م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن 17م .

إن الصراع الذي كان في البحر الأبيض المتوسط خلق العديد من العلاقات المتشابكة بين الجزائر ومختلف مماليك والدول الاوروبية، هذه العلاقات التي كانت تتميز بثنائية الحرب والسلم، وفي ظل هذا الوضع القائم مرت العلاقات الجزائر على هذه الثنائية، وتأثرت بعلاقات الجزائر الأوروبية، ولفهم العوائق التي واجه توماس هيس في تعطيل إبرام معاهدة مع الجزائر، لذا وجب علينا إدراك العلاقات الجزائرية الأووربية، والعلاقات الجزائرية الهولندية الجزائرية قبل رحلت توماس هيس إلى الجزائر.

لذا نحاول أن نبرز في هذا الفصل علاقة الجزائر بالدولة المؤثرة في العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن السابع عشر ميلادي، وذلك من خلال ثنائية الحرب والدبلوماسية في العلاقات الجزائرية الاوروبية، وكأنموذجا عن هذه الثنائية سوف نتطرق إلى العلاقات الجزائرية، مع كل من فرنسا، وانجلترا، وهولندا، هذه الأخيرة التي سوف نتطرق إلى علاقتها مع الجزائر بالتفصيل باعتباراها محور الدراسة، وذلك قبل رحلة توماس هيس إلى الجزائر في مبحث منفصل عن الأول.

المبحث الأول:نظرة على علاقات الجزائر مع فرنساوانجلترا خلال القرن السابع عشر ميلادي.

عرفت الجزائر خلال العصر الحديث سياسة خارجية غير متزنة، وقد تأترت علاقتها الخارجية بالأوضاع الداخلية، وتقلبات السياسية لدول ومماليك الأوروبية، وبأقل درجة بالدولة العثمانية، إذ يكشف لنا تاريخ العلاقات الجزائرية الأوروبية سلسلة شبه مستمرة بين الحرب والسلم خلال العصر الحديث، وإرتبطت بداية علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية إرتباطا وثيقا بعلاقات الدولة العثمانية مع المماليك والدول الأوروبية، حيث تأثرت بها لفترات من الزمن، كما تأثرت العلاقات الجزائرية مع الدول الأوروبية بالعلاقات الأوروبية أوروبية، وعلى هذا التأثر كانت الجزائر تبني علاقات وفق الوضع القائم، فالعلاقات الجزائرية مع كل من إسبانيا،برتعال، فرنسا، إنجلترا، السويد، ودانمارك ، والولايات المتحدة الأمريكية، كان لها تأثير مباشر على العلاقات الجزائرية الهولندية، خاصة أن كل من فرنسا وانجلترا وهولندا لهم ممثليهم الدبلوماسيين في الجزائر ، إضافة إلى التنافس الحاد بين هذه الدول للحصول على إمتيازات بالسواحل الجزائرية، وكنموذج على تأثر العلاقات الجزائر الهولندية بعلاقات الجزائر مع باقي المماليك والدول الأوروبية، كان لابد من التطرق إلى العلاقات الجزائرية الفرنسية والأنجليزية كأنموذج للإبراز هذا التأثير في العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن السابع عشر.

لذ سنحاول أن نتتبع بإيجاز، ووفق نسق كرنولوجي معالم العلاقات الجزائرية الفرنسية والأنجليزية خلال القرن السابع عشر ميلادي، وذلك لفهم تداخل العلاقات الأوروبية الجزائرية في البحر المتوسط، فما هي طبيعة العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر ميلادي؟.

المطلب الأول: نظرة عن العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر ميلادي.

تعود العلاقات الجزائرية الفرنسية التي بينت على أعقاب علاقات التعاون العثمانية الفرنسية، حيث

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ساعد الأسطول البحري الجزائري فرنسا في مواجهتها المريرة للإمبراطور شارلكان[1]، ولإرتباط الجزائر بالدولة العثمانية حتم عليها معاملة فرنسا وفق الأطر التي تبنها الباب العالي، حيث عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية في البداية تقاربا وتعاونا كبيرين،وبموجب الإتفاق العثماني الفرنسي[2]حصلتفرنسا على العديد من الإمتيازات بالسواحل الجزائرية، تتمثل في التجارة وصيد المرجان[3].

وقد تأثرت العلاقات الثنائية بإخلال شركة لشن التجارية الفرنسية لكل الإتفاقيات المبرمة، حيث أسست حصن الباستون، وأرادت تحويله إلى قاعدة عسكرية لحماية تجارتها من هجمات القبائل المجاورة له، وإستخدامه للتصدير في ما بعد، هذا الأمر رفضته الحكومة الجزائرية، وأصدرت أومراها بتدمير الباستونوذلك في جوان 1604م، ورغم توسط الباب العالي، وإرساله العديدمن المبعوثين لثني الجزائر عن قرارها[4]، إلا أن الجزائر لم تنصع للإملات العثمانية[5].

وقد جاءت واقعة سمون دنسا[6]إضافة إلى حادثة الباستون، لتزيد في تصدع العلاقات الجزائرية الفرنسية، وقدكان لهروب وسرقة دنسا المدفعين البرونزيين،اللذين أقرضتهما السلطة الجزائرية له لتسليح سفينته، وقد أثار هذا الأمر غضبا شديد في الجزائر،حيث طالب الديوان بإعادتهما فورا، ومعاقبة المذنب، إلا أنالملك الفرنسي رفض ذلك[7]، مع العلم أن قضية المدفعين وتحرير الأسرى الجزائريين ظلت مطلب لجزائروظلت قاعدة اضطراب في العلاقات الجزائرية الفرنسية في تلك الفترة.

---

[1]فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث:من الفتح العثماني إلى الغزو الفرنسي، ط1، دمشق، 1999، ص 118.

[2] أبرمة المعاهدة العثمانية الفرنسية في ماي 1604م، وبفصلها حصلت فرنسا على العديد من الإمتيازات في إيالات الدولة العثمانية بالشمال الإفريقي، حيث أعطت الحق للفرنسيين في صيد المرجان والسمك، كما منحت الحق للبحرية الفرنسية بمطاردة سفن المغاربة التي تعتدي على الشواطئ الفرنسية، واكد هذه المعاهدة حماية الدولة العثمانية للسفن الفرنسية من تعديات السفن الجزائرية، عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)م مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر ،1984-1985م، ص 38.

[3]فارس محمد خير، المرجع السابق، ص 121.

[4]عائشة عطاس، المرجع السابق،ص38.

[5]المرجع نفسه، ص124.

[6]إنتقل القبطان سيمون دنسا الى الجزائر سنة 1606م وبدأ ممارسة القرصنة تحت راية البحرية الجزائرية، برز سيمون بسرعة بفضل نجاح عملياته، حيث إستوالي في عضون 3 سنوات على أربعينة سفينة مما أكسبه شهرة بين الجزائريين، وبداية من 1609م كان في إتصال دائم بالبلاط الفرنسي من أجل نيل العفو من الملك، وقد كان لعملية القرصنة التي قام بها في 14 ديسمبر1608م ، حيث مكنته من أسر عشرة رجال دين من جمعية اليسوعيين، وبموجبها نال صك العفو والغفران، بعد أن طلب منه المللك الفرنسي تحريرهم مقابل العفو عنه ، وهو ما تم، وقد أثار سرقة دانسالمدفعين البرزنزيين اللذين منحتهما له الحكومة الجزائرية عندما كا يغمل تحت راية بحريتها توترا في العلاقات الجزائرية الفرنسيةللمزيد أنظر حول هذا القبطان انظر:

De Grammont H. D, relations entre la france& la régence d'alger au xviie siècle, les deux canons de simon dansa(1606-1628), première partie,adolphejourdan, lirraire-éditeur,alger,1879,pp09-13.

[7]De Grammont H. D,Op-cit,p13.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعندما تضررت التجارة الفرنسية، لم يجد الملك الفرنسي بدا من أن يأمر بتحرير الأسرى الجزائريين الموجودين في الموانئ الفرنسية مقابل الأسرى الفرنسيين بالجزائر[1]،حيث وصلت الدفعة الأولى بداية عام 1617 مكونة من 40أسيرا، للتتبعها الدفعة الثانية بوقت قصير[2]،هذه التسوية الجزئية رفضتها الجزائر[3]، ورفضت تحرير الأسرى الفرنسيين، وأكدت على استعادة المدفعين كشرط أساسي في الإتفاق بين الطرفين، اضافة إلى محاولة إستلاء الفرنسيين على الحصن بالقوة، كل هذه العوامل عطلت المفاوضات بين الطرفين[4]، مما دفع الفرنسيين بتقديم شكوي للباب العالي للضغط على الطرف الجزائري[5]، هذا الواقع المضطرب عقبته العديد من السفارات بين الطرفين، ودفع الطرفينإلى إبرام معاهدة سلم في 21 مارس1619م[6]، والتي تضمنت إحترام معاهدة الإمتياز المبرمة مع الباب العالي، وتوقف الأعمال العدائية بين الطرفين، اضافة إلى تبادل الأسرى والقناصل[7]، غير أنه هذه المعاهدة ما إن أبرمت حتى تم نقضها بسب مجزرة البعثة الجزائرية[8].

وأمام تضرر التجارة الفرنسية، وعجزها في الإبحار إلى الجنوب خوفا من القراصنة، هذا الأمر أدي إلى ركود التجارة في الشرق، وتهاوي التجارة مع بلاد الشام المهددة بالتراجع إن لم تلقى الحماية الكافية،ولمواجهة هذه الأزمة إستدعى الملك لويس الثالث عشر سنة 1625م سانوس نابولون[9]، وكلفه بإبرم إتفاق سلام مع الجزائر[10]، وبعد جهد الذي قام به نابلون والذي تخلله الكثير من الأحداث التي تجعل من السلام مع الجزائر غير ممكننا، وبفضله إستطاع تهدأت التوتر، وجمع الأموال لإفتداء الأسرى، وشراء المدفعين اللذان أخذهما دانسا من الجزائر، وبضعوط الباب العالي على الجزائر، تحقق الإتفاق بين الطرفين وفق الشروط التي أملتها الجزائر على فرنسا[11]، والمتمثلة في إسترجاع مدفعي دانسا، وإطلاق الأسرى الجزائريين

---

[1] فارس محمد خير، المرجع السابق، ص 115.

[2] De Grammont H. D,Op-cit,p16.

[3] Ibid,p.16

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق،ص42.

[5] فارس محمد خير، المرجع السابق، ص 115.

[6] عائشة غطاس، المرجع السابق،ص42، للمزيد انظر:

Roud de card. E,Traités de La France avec les pays de L'afrique du nord Algérie,Tunise, Tripolitaine,Morco,Librair de la Cour D'appel Et de l'ordre des avocats,paris,1906,pp11-15.

[7] فارس محمد خيري، المرجع السابق، ص 118.

[8] عند مغادرة البعثة الجزائرية مارسيليا، وصلت ألاخبار عن قيام رجب باشا باللإستحواذ على السيفنية الفرنسية القادمة من الإسكندرية، والتي تفيد بقتل جميع طاقمها، وعلى إثر هذا الخبر قام سكان مدينة مارسيليا بالهجوم على مقر البعثة الجزائرية، حيث تم القضاء على جميع أعضاء البعثة ، إضافة الى بعض الجزائريين الموجودين هناك، وأسر البعض الآخر.،عن هذه الحادثة انظر بالتفصيل:

De Grammont H. D,Op-cit,p154 Et servants.

[9] De Grammont H. D,Op-cit,p160.

[10] Henri garrot, histoire generale de l'algerie ,imprimerie p. crescenzo, voutes bastion nord , Alger ,1910,p468.

[11] H.-D. DE Grammont ,Op-cit,pp161-166.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الموجدين في السفن بمارسيليا[1]، وقد توجت المحادثات بين الطرفين في 19 سبتمبر1628م بمعاهدة سلام تجارية وسياسية[2] تضمنت 12بندا[3].

ونتيجة لهذه المعاهدات عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية إنفراجا مؤقتا، حيث نشطت التجارة البحرية خاصة منها الفرنسية، وتراجع القرصنة خاصة أن السفن الفرنسية كانت في مرمى البحرية الجزائرية.

وقد كان لبند حق تفتيش السفن الفرنسية سببا مباشر في إختراق هذه المعاهدة من طرف البحارة الفرنسيين الذين عارضوا جق تفتيش السفن الفرنسية،فعترضوا السفن الجزائرية، وذلك بداية من سنة 1629م[4]، وكان رد الفعل الطرف الجزائري قوي، هذا التوتر زاد حدتا بعد اغتيال نابلونفي22جوان 1632م[5]،وباغتيال نابلون خسرت فرنسا رجلا كان بمقدوره تقديم الكثير لفرنسا بالشمالالإفريقي، وسرعان ما تراجع موقعاها التجاري والعسكري في المنطقة[6].

وفي سبيل تخفيف التوتر بين الطرفين، تم تعيين سانسون لوباج[7] مكان نابلون المغتال، وقد كان الهدف الأسمى له ابرام معاهدة سلام تخلو من شرط حق تفتيش السفن الفرنسية من طرف البحرية الجزائرية، واطلاق سراح الأسرى الفرنسيين،وإسترجاع المؤسسات التجارية الفرنسية، وقد وصل لوباج رفقة أب دان إلى الجزائر في 15 جويلية 1634م،[8] هذه الشروط تم رفضها من طرف يوسف باشا جملة وتفصيلا[9]، ورغم التعديلات التي اجراهما الوفد الفرنسي على شروطهم أصر يوسف على رفض ابرام الأتفاقية مع الفرنسيين[10]، بل أطلق يده

---

[1]H.-D. DE Grammont ,Op-cit,p163.

[2]عائشة غطاس، المرجع السابق،ص 53.

[3]من أهم البنود التي تم الإتفاق عليها، إلتزام الجزائريون بالعيش بسلام مع فرنسا واحترام سواحلها وسفنها، وعدم السماح ببيع البضائع أو الأشخاص الذين يتم الاستيلاء عليهم من السفن الفرنسية في موانئهم، كما سمح للتجار الفرنسيين بالإقامة في الجزائر تحت حماية قنصلهم، والاعتراف الكامل بحقوقهم وممارسة ديانتهم بحرية، ونصت المعاهدة على تقديم المساعدة والحماية للسفن الفرنسية التي تضطرها الظروف الجوية للجوء إلى أي من موانئ الساحل، كما تم الاعتراف رسميا بالإمتيازات الفرنسية في الباستيون، وكذلك تجارة الجلود والشمع مع ميناء الجزائر، مع فرض حق تفتيش السفن الفرنسة،هذه البند الذي كان عقبة في عدم غختراق السلام المبرم بين الطرفي في تلك الفترة،عائشة غطاس المرخع نفسه، ص 53.، وكذلك: H.-D. DE Grammont ,Op-cit,p163.

للتفصيل حول معاهدة 19 سبتمبر1628م ، أنظر : Roud de card. E,Op-cit, pp15-25.

[4]يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومالمماليك أوربا 1500-1830، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1985،ص 70.

[5]وولف ب.جون، الجزائر وأوروبا 1500- 1830، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار رائد، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 287، للإضطلاع على تفاصيل جهد نابلون في إبرام معاهدة مع الجزائر،وكيف تم إغتياله أنظر:

Henri garrot, Op-cit,pp469-477.

[6]Henri garrot, Op-cit,p477.

[7]مولد بلقاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ص60.

[8]عائشة عطاس، المرجع السابق، ص56.

[9]مولد بلقاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق،ص60.

[10] المرجع نفسه، ص 61.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للرياس البحر للإغارة على السفن الفرنسية[1]،ففي ما بين 1630موإلى غاية 1634م غنم رياس البحر 80 سفنية وأسر 1331شخص فرنسيا[2].

وأمام تعنت يوسف باشا في ابرام معاهدة سلام مع فرنسا،أمر ريشلو سنة 1637م الأسطول بحري الفرنسيبقيادة مانتان، وبرفقته الأسرى الجزائريين بالتوجه إلى السواحل الجزائرية[3]، غير أنه تأخر فيالوصول إلى السواحل الجزائرية بسبب سوء الأحوال الجوية، وقد كان الغرض من هذه الحملة الضغط على الجزائر لإبرام معاهدة وفق الإملاءات الفرنسية[4]، وقد تزامن عودة السفن الفرنسية بوجود سفن تابعة للإسطول الفرنسي، حيث تمكنت من حجز سفنتين جزائريتين وأسر طاقمها، وإطلاق سراح الأسرى المسحيين[5]، مع العلم انه من بين السفن كانت سفينة رايس على بتشين، هذا الأخير الذي أخذ الإذن بتدمير حصن الباستون، واستطاع احتلال الحصن وأسر 337 شخص[6]، غير أن الإضضطرابات الداخلية في الشرق الجزائري، وتدني دخل الدولة من إتاوات الحصن الفرنسي، وتلقى الأسطول البحري الجزائري بالبندقية ضربات موجعة، دفعت هذه العوامل من إبداء حسن النية مع الفرنسيين في ابرام معاهدة سلام[7]، ولم يكن للضغط الفرنسي أي دور في هذا التوجه[8]، وفي هذه الظروف امرت فرنسا خادمها دي كوكييل بجس نبض الحكومة الجزائرية، وإعادة بناء الحصن مع تعهد الطرف الجزائري باحترام ذلك[9]، حيث تكلل جهده بابرام معاهدة سلام وذلك في 07جويلية1640م[10]، تضمنت27 بندا[11]، أهمها إلغاء حق تفتيش السفن الفرنسية، اضافة إلى العديد من الإمتيازات التجارية[12].

هذه الإمتيازات التي حصلت عليها فرنسا بموجبة معاهدة جويلة1640م، خربها خليفته دي كوكييل السيد توماس بيكي، هذا الأخير الذي فر بمدخرات الباستون، وأخذجزائريين مكلفين من الديوان بجمع اللزمة كأسرى، وتوجهه في اكتوبر 1658م إلى ليفورنو، حيث باع الأسرى، ومن بعدها توجه إلى فرنسا،

---

[1] مولد بلقاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق، ص41.

[2] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007،ص 201.

[3] عائشة غطاس، المرجع السابق،ص 58.

[4] وولف ب.جون، المرجع السابق، ص290.

[5] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، منشورات ورزاة المجاهدين، الجزائر ، 2007،ص67، كذلك،وولف ب.جون، المرجع السابق، ص290.

[6] Henri garrot, Op-cit,p482.

[7] وولف ب.جون، المرجع السابق، ص291.

[8] جمال قنان، المرجع السابق، ص 67.

[9] Henri garrot, Op-cit,p483.

[10] بلقاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص61.

[11] للإضطلاع على محتوى مغاهدة 07جويلية1640، أنظر: Roud de card. E,Op-cit, pp26-31 .

[12] جمال قنان ، المرجع السابق، ص ص 68-69.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعندماوصل الخبر إلى الملك الفرنسي تبرأ منه، ودعى إلى ضرورة شراء الأسرى وتسديد ديون بيكي للجزائريين[1]، وبعدها كلف لوي كامبون في عام 1659م، غير أنه لم يوفق في مهمته بسبب عدم إطلاق الأسرى الذين باعهم بيكي، وفي بداية 1661م تقرر ارسال روميناك حاملا معه مطالب الجزائر، مما مكنه من ابرام اتفاق حول الباستيون وذلك في فيفري 1661م[2] بين الأغا إبراهيم، ولويس الرابع عشر[3]. هذا الإتفاق أكد المعاهدات السابقة، وأعطى ضمانات أكثر للفرنسيين في ما يخص حركة السفن وحمايتها من القراصنة الجزائريين[4].

والملاحظ أن ظروف التقارب الفرنسي الجزائري في الفترة الممتدة من 1654م-1659م جاء في ظروف كان تعاني الجزائر فيه من اضطرابات داخلية متكررة، خاصة في الغرب، وانتشار الطاعون سنة 1654م الـذي دام 3سنوات، حيث أودى بخلق كثير، وشل الحياة الإقتصـادية، وسببت هذه الاحداث عجز فيخزينة الدولة، هذه الظروف استغلها الفرنسيين لتحقيق أطماعهمالتجارية والسياسية في الجزائر[5].

فالإتفاق السابق ما إن رسم معالم السلام بين الطرفين حتي بدأت شكاوي التجار الفرنسيين تتهاوي على الملك لويس الرابع عشر الحانق على الجزائر، من تعديات البحار الجزائريين على سفنهم[6]، وأمام هذا الواقع، ورغبة الملك في قيادة أوروبا المسيحية، جهز حملة بقيادة الدوق بوفور وذلك في 23 جويلية1664 م لاحتلال جيجل[7]، وتشكلت الحملة من أربعةآلآف وستمائة وخمسين جنديا من القوات البرية، مدعمة بقوات بحرية قومها ثمانمئة جندي، فضلا عن انضمام قوات أجنبية داعمة للحملة، وأما الأسطول فقد تشكل من ستين سفينة مختلفة الأشكال والأحجام[8] ، وتمكنت القوات الفرنسية مناحتلالهالمدة قصيرة[9]، وكانت التعليمات رفض كل اقترحات الطرف الجزائري، الدفع بالتشبث باحتلال المدينة، فمشاريعها لم تكن ظرفية بل الإقامة في البلد[10]، وعلى ما يبدو أن الجزائر فوجئت بالحملة، وكان ردها قويا، بتكاتف السكان المحليين، ووصول الدعم من البحر، مما ألحق هزيمة نكراء بالفرنسيين، فإنسحبت القوات الفرنسية مخلفتا ورائها 50مدفعا برونزيا، و40 مدفعا حديديا، ومقتل 2000 شخص[11].

---

[1]Henri garrot, Op-cit,p487.

[2]جمال قنان ، المرجع السابق، ص 71.

[3]بلقاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص61.

[4]المرجع نفسه، ص 72.

[5]أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 69-70.

[6]Henri garrot, Op-cit,p495.

[7]بلقاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص42.

[8]نقلا عن: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص 74-75.

[9]المرجع نفسه، ص 75.

[10]جمال قنان، المرجع السابق،ص 76.

[11]Henri garrot, Op-cit,p496.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد ظل التوتر قائما بين الطرفين، إلا أن أبواب السلام كانت مفتوحة، حيث أرسل الملك لويس الرابع عشر مبعوثه تروبير إلى الجزائر، مؤكدا على ضرورةابرام معاهدة مع الجزائر، وهو ما تحقق قي 17 ماي1666م[1]، وفي فيفري 1670م تم اضافة بنود للمعاهدة السابقة، أهمها إعتبار ملاك السفن مسؤولين على الخسائر، وتحميل رياس البحر مسؤولية الإعتداءات التي تحدث في البحر، وعدم استرقاق وأسر أي فرنسي[2]، كما شكلت قضية الأسرى، واعتراض السفن الفرنسية لنظيرتها الجزائرية، والمصالح التجارية الفرنسية في الباستون، عوامل اختراق لأغلب المعاهدات الفرنسية الجزائرية.

وفي هذه الظروف العصيبة، كان على هيس أن يكون نشطا أكثر، وحذرا في التعامل مع مجتمع له تقاليده الخاصة، وهذا ما تنبه له وعمل به في كل تعاملاته مع الحكام وحاشيته والمقربين منه، خاصة أنه كان في ظرف كانت فيه الجزائر تتفاوض على معاهدة بين الانجليزيين والفرنسيين، بالإضافة الى الهولنديين، ومن منظور دبلوماسي، كان لدى الجزائر كل الأسباب للإستفادة من التنافس الأوروبي، الذي زاد من حدتها الحرب الفرنسية الهولندية (1672-1678)م، إضافة إلى رغبتها في إدارة تحالفاتها بعناية، وحساب التحركات العسكرية للأساطيل الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط[3].

وقد أكد الوسيط دي باس لتوماس أنه ذهب مرة أخرى إلى بابا حسن إلى القصر الملكي وتحدث معه عن ابرام الإتفاق مع هولندا، ورد عليه بابا حسن بنفس الحج، بقوله :"...يجب التحلي بالصبر... كيف يمكن التصرف تجاه الفرنسيين...وأنه نفس مؤيد للقضية"، موضحا له في نفس الوقت أن الأمر يتطلب أموالا كبيرة لإقناع الزمر المؤثر في القصر، وهذا جاء في قوله"...وأن القصر له معدة كبيرة ويجب أن يبتلع الكثير"[4].

هذا الوضع أعاق عمل توماس كثيرا، فقد كان هيس مدركا تماما لما هو عليه الأمر، لذا كان كسب ثقة الحكومة المحلية ضروري من خلال احترام عاداتها، وتقديم الهدايا، وارتداء الزي التقليدي أمرا أساسيا لنجاح مهمته، وقد كللت جهوده بالنجاح في النهاية حين تم توقيع المعاهدة بين الجزائر والجمهورية الهولندية في 29 أفريل 1680م[5]، مع العلم أن الطرف الفرنسيي سعي لعدم إبرام معاهدة سلام بين الجزائر وهولندا.

هذا الخرق في المعاهدات الجزائرية الفرنسية سرعان ما كان الطرفين يسعون إلى إصلاحه، خاصة أن ظروف الداخلية والخارجية للطرفين كانت متوتر، حيث دفعت هذه الظروف إلى ضرورة عقد صلح دائم بين

---

[1] للإضطلاع على بنود الإتفاقية أنظر: Roud de card. E ,Op-cit, pp32-36.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص 82.

[3] Guillaume calafaT, A,Op-cit,pp541.

[4] Thomas Hees ,Op-cit,p127.

[5] Arvi Wattel,Algiers on the Amstel: Portraying ThomasHees's Diplomatic Success in North Africa; Visual Reflections across the Mediterranean Sea,A Pimo Collection of Essays edited by Natalie Fritz and Paola von Wyss-Giacosa,,p355.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطرفين[1]، حيث تم عقد معاهدة 11مارس1679[2] مع ممثل الملك ديسو[3]، وبعـــد استتباب الســلام بين الطرفين، جاءت حادثة حجز سفينتين جزائريتين والطاقم العامل عليها[4]، حيث جرت مفاوضات أكد فيها إطلاق سراح الأسرى الجزائريين مقابل الأسرى الفرنسيين[5]، وكبادرة حسن النية من الجزائرتم الإفراج على الأسرى الفرنسيين، غير أن فرنسا نكثت بوعدها،ولم تطلق سراح الأسرى الجزائريين، وعلى إثرها أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا[6]، فهاجمت البحرية الجزائرية السفن الفرنسية[7]،وما إن انتهت الحرب الفرنسية الهولندية وحلفائها بعقد الصلح عام 1678م[8] حتي وجهة فرنسا حملة بقيادة دكيين[9] في 12جويلية 1682م[10] وكانت عمارتها ستين سفينة،مع تأكيد الملك لدكيينضرورة تدمير المدينة، وهو ماتحقق، ورغم الدمار الذي لحق بالمدينة ، إلا أن نتائجها كانتبسيطة، ولم ينجحالقنصل لوفيشي في تدخله لرأب الصدع[11]، وفي جوان 1683م أعاد دكيين حملته على الجزائر[12]، و قد خلفة هذه الحملة دمارا هائلا في المدينة، وبضغط الأهالى فتح بابا حسن باب التفاوض وفق الإملاءات الفرنسية[13]، وإلتزم بشورطهم رغم رفض الأهالي خاصة حاشيته[14]، وفي هذه الظروف فر الحاج حسينمن قبضت دكيين، وأعلن نفسه حاكما بعد مقتل بابا حسن[15]، حيث لم يعترف بالإتفاق الذي ابرمه بابا حسن مع الفرنسيين، وأعلن الحرب، وبمؤازرة الأهالي، وسوء الأحوال الجوية، استطاع دحر القوات الفرنسية، التي عادة أدرجها خائبة الآمال[16]، حيث تم استبدال دكيين بالأميرال

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص86.

[2] للإضطلاع على بنود الإتفاقية أنظر: Roud de card. E ,Op-cit, pp40-44.

[3] جمال قنان، المرجع السابق، ص 86.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق،ص83.

[5] جمال قنان، المرجع السابق، ص 87.

[6] فارس محمد خير، المرجع السابق،ص 115.

[7] جمال قنان ، المرجع السابق، ص 88.

[8] المرجع نفسه،ص87.

[9] عن تفاصيل حملتي دوكين(1682-1683)م أنظر المصدر: بن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جري في الجزائرحين أغار عليها جنود الكفرة، ضبط وتعليق: خير الدين سعيدي، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017 ص ص127-132.

[10] بلقاسم نايت بلفاسم، ص45، وكذلك عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 87.

[11] فارس محمد خير، ص ص 130-131.

[12] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 88.

[13] جون ولف، المرجع السابق، ص 344.

[14] عائشة غطاس المرجع السابق، ص 88.

[15] فارس محمد خير، ص131.

[16] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 91.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دوترفيل، كمفاوض باسم الملك[1]، حيث تم ابرام معاهدة المائة سنة وذلك 25أفريل 1684م والتي تصمنت 33 بندا[2].

ومما سبق نجد أن الحرب والسلم كانا خياراناستراتجيان في العلاقات الجزائرية الأوروبية، وبناء على الظرف الذي تكون في الدول يتم تبني احدى الخيارات، وأحيانا أخرى يكون الخياران معا، لكن ليس مع نفس الدولة، فالقوة، والتجارة، والأسرى، كانت جميعها محددات العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال القرن السابع عشر، وهو ما كانا مع كل من فرنسا، وانجلترا، وهولندا وغيرها.

وبخصوص العلاقات الفرنسية الجزائرية فقد تميزت بالتهدئة والسلاموالحروب المؤقته، ففرنسا ما إناخذتامتياز صيد المرجان، وانشاء الباستيون، ظلت متمسكة بهذا البند في كل معاهداتها، إلى جانب الأسرى كدخل رئيسي للطرفين، وعدمالمساس بسفنها في عرض البحر، وهو خيار اسراتجي كانت غايته ترصد ضعف الجزائر والإنقضاض عليها، والبقاء بها، وهو ما تجلى في عدد المعاهدات التي ابرمتها في القرن السابع عشر وما بعده، فثنائية الحرب والسلم بين الطرفين ظل سمت بارزة في العلاقات الثنائية، وفي مجمل علاقات الجزائر خلال القرن السابع عشر والذي يليه، فماهي طبيعة العلاقات الجزائرية الأنجليزية خلال القرن السابع عشر ميلادي.

المطلب الثاني: معالم العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال القرن السابع عشر ميلادي.

إن دخول انجلترا إلى البحر الأبيض المتوسط، ساهمت فيه العديد من العوامل، أهمها انتصار إنجلترا على اسبانيا في ما يعرف بحرب الأرمادا سنة 1588م، هذا الإنتصار دعم هولندا البروستنانية كحليف في المذهب، ومهد من جهة أخرى للتقارب الجزائري الأنجليزي لمواجهة العدو المشترك اسبانيا.

وبموجب الإمتيازات التي حصلت عليها الملكة إليزابت من السلطان العثماني، والمماثلة بأقل درجة من نظيرتها الفرنسية في إيالات الشمال الإفريقي سنة 1580م[3]، وبناء عليه نشطت التجارة الانجليزية في البحر الأبيض المتوسط[4]، وبعد وفاة إليزابت تقلد العرش الملك جميس الأول، حيث وقع سلم مع اسبانيا، إلى جانب كل من فرنسا، وهولندا، هذا السلام اعتبرته الجزائر تهديدا لها، وأكدت أن الدول الثلاثة لم تعد سفنها محمية من الجهاد البحري بالمتوسط، وعليه شنت البحرية الجزائرية العديد من الغارات على سفن هذه الدول منها انجلترا[5].

وتعـود جذور التقارب التجاري الأنجليزي الجزائري إلى سنة 1580م، حين تم تعـين التاجر تيبتـون

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص 98

[2] للإضطلاع على بنود المعاهدة أنظر: Roud de card. E ,Op-cit, pp-45-55.

[3] فارس محمد خير، المرجع السابق، ص142.

[4] جون وولف، المرجع السابق،ص241، وكذلك فارس محمد خير، المرجع السابق ص141.

[5] المرجع نفسهً، 242.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كممثل لأنجلترا مهمة تيسير وحماية التجارة الأنجليزية في الجزائر[1]، وسرعان من قلد منصب قنصل لإنجلترا بالجزائر وذلك في سنة 1583م، ورغم الضمانات التي قدمها لهم باشا الجزائر، وتوفير لهم الأمان في العمل البحري[2]، إلا أن حوادث المغامرين الأنجليز الخاصين أصبحت تثير غضب الباشا، مما اضطر إلى مراسلة الملكة إليزابت عن هذه الحوادث التي تهدد السلام والتجارة بين الطرفين[3].

ومع بداية القرن السابع عشر ميلادي عرفت البحرية الجزائرية تطورا مطردا، مما أكسبها إعتراف دولي بقوتها ومكانتها بالبحر الأبيض المتوسط، وأصبح بموجب هذه المكانة تستجدي الدول الأوروبية الباب العالي كوسيط لرسم اتفاقيات تجارية وحمايتهم من البحرية الجزائرية في المتوسط، وأحيانا أخرى استخدام التهديد الفردي، أو التحالف، وبموجب الإلتزام بالتبعية للباب العالي فتحت الجزائر الأبواب للإبرام معاهدات واتفاقيات تجارية وسلمية مع الدول الأوروبية، ما لم تحلق الضرر بالمصلحة عليا للدولة، ولا تؤثر في علاقتها مع مختلف المماليك والدول الأوروبية[4]، وعلى الرغم من أن القرصنة أصبحت نظاما دوليا قائما في العصر الحديث لا تختصه به الجزائر فقط[5]، غير أن الدولة الأوروبية جرمته خاصة إذ صدر من الجزائر، وعليه كان الرد الأوروبي يتمثل في الحملات العسكرية والدبلوماسية، وهي صفة لازمت العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني.

فالتحرش الأنجليزي الأول الذي كان في عام 1620م لإستهداف البحرية الجزائرية[6]، كان نتيجة التقارب الحاصل بين اسبانيا وانجلترا، هذا التقارب قصر المسافة البعيدة بين الجزائر وانجلتر[7] لشن حملتها العسكرية لمواجهة الجهاد البحري الجزائري ضدها وضد اسبانيا، وتبعا لذلك وفرت اسبانيا موانئها لإنطلاق حملتها الأولى بقيادة روبرت مانسيل وذلك في 12 أكتوبر1620م، وبأمر من الملك جيمس الأول[8]، وقد كانت عمارتها تتكون من 06سفن عادية تحمل على ظهرها 230 مدفعا و12سفينة تجارية تحمل 243مدفعا حديديا[9]، و1500 شخص بين جندي وبحار، يقودهم الأميرال مانسيل، وصلت هذه الحملة

---

[1] بوحلوفة محمد الأمين، إيالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا دراسة في العلاقات السياسية والأقتصادية والاجتماعية من 1620م إلى1827م، أطروحة ذكتوراه في تاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، 2018-2019، ص ص 58.

[2] جون وولف، المرجع السابق، ص ص 251-252.

[3] المرجع نفسه،ص251.

[4] ميلود بلعايبة، سياسة بريطانيا تجاه الجزائر 1580-1816م، مجلة عصور ، المجلد18، العدد 019، ص24.

[5] حياة بعيبن، مسألة الأسرى الانجليز في العلاقات الجزائرية الأنجليزية خلال القرن السابع عشر، بين الحلول الدبلوماسية وسياسية الزوارق، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 09، العدد02، جوان 2024، ص 114.

[6] ميلود بلعايبة، سياسة بريطانيت تجاه الجزائر 1580-1816م، مجلة عصور ، المجلد18، العدد 019، ص ص 24-25.

[7] حياة بعيين، المرجع السابق، ص 115.

[8] PLAYFAIR. L, épisodes de l'histoire des relations de lagrande – bretagne avec les états barbaresques avant la conquête française,typographieadolphejourdan, alger, 1879,p5.

[9] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، الجزائر،2012،ص116.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى السواحل الجزائر في نهاية نوفمبر1620م[1]، وبعد تبادل رفع الأعلام البيضاء إيذانا بعدم وجود الحرب بين الطرفين، قدم مانسيل مطالبه للباشا[2]، والمتمثلة في استرجاع 150 سفينة تم حجزها خلال ستة سنوات الماضية، وتسليم الأسرى الأنجليز، غير أن الجزائر رفضت طلبه، وفي المقابل قدمت الجزائر لائحة مطالب تتمثل في عدد السفن الجزائرية والأسرى منذ 16سنة[3]، اضافة إلى مطلبها و الممتمثل في ضرورة تعين قنصل انجليزي[4]، وفي الثالث من دسيمبر من نفس السنة وصل أسطول آخر من اسبانيا متكون من ست سفن حربية، وقد أطلق 74طلقات على المدينة إلا أن الحصون والقلاع رد عيله بقوة مما اضطره للأنسحاب[5]، وتبعه الأسطول الأنجليزي بعد ستة أيام بسب سوء الأحوال الجوية، محققا نجاحا بتحريره 40أسيراانجليزيا[6]،ورغم ضخامةحملة الأنجليز وقوتها ضد الجزائر، إلا أنها لم تطلق ولا طلقة واحدة، ويرجع ربما ذلك إلى خوف انجلترا على أسطولها، أو رغبة في كسب ثقة الجزائر كحليف،أوطمعها في إمتيازات التي هي لفرنسا في الجزائر[7]، أوتفضيل الحلول الدبلوماسية[8]، ورغم تحرير الأسرى من طرف مانسيل إلا أن حملته لم تحقق أي أفق سياسي بين الطرفين.

وأمام الخسائر الكبيرة التي لحقت بالأنجليز بسب الجهادي البحري الجزائري، تقرر تجهيز حمل ثانية بقيادة الأميرال مانسل في سنة 1621م، حيث تمكن من تخريب أو الإستلاء على العديد من السفن الجزائرية[9]، ولإفتقار مانسل وسائل الحصار الطويل، وسوء الأحوال الجوية قرر الإنسجاب، وما إن إنسحب حتى استطاعت البحرية الجزائرية الأستلاء على 40سفينة[10]، بل تعداه إلى السفن الانجليزية الموجودة في المحيط الأطلسي، والبحر الإرلندي وعند ضفاف نيوفا وزلاند وهي سفن التي كانت هدف سهل لرياس البحر[11].

ومما سبق نلاحظ التسابق بين فرنسا وانجلترا ، لإبرام معاهدات مع الجزائر لتأمين تجارتهم، وحماية سفنهم من القرصنة الجزائرية، واسترجاع أسراهم، ورغم الدخول المتأخر لإنجلترا في البحر المتوسط، إلا انها زاحمت فرنسا في أغلب فترات القرن السابع عشر ميلادي، إضافةإلى بروز هولندا على المشهد، مما خلق تنافسا أشد وأقوى بينهم.

---

[1] عن تفاصيل حمولة هذه السفن أنظر: بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص 96-97، وكذلك:
PLAYFAIR.L, Op-cit, pp5-6.

[2] فارس محمد خير، المرجع السابق، ص 142.

[3] حياة بعيين، المرجع السابق، ص 152.

[4] PLAYFAIR. L,Op-cit,p6.

[5] صالح عباد، المرجع السابق، ص 116.

[6] وولف ب جون، المرجه السابق، ص255.

[7] وولف ب جون، المرجه السابق، ص256.

[8] بوحلوفة، المرجع السابق، ص 99.

[9] H.-D. DE Grammont, Op-cit, p158.

[10] بوحلوفة محمد الأمين ، المرجع السابق، ص100.

[11] وولف ب جون، المرجه السابق، ص300.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعد فشل الحملة الثانية للأميرال مانسل، بدأ الانجليز يسعون لأبرام معاهدة سلام تحافظ على سفنهم، وتدفع بتجارتهم نحوا الأمام، حيث توصلت المفاوضات إلى ابرام معاهدة في مارس 1622م[1]، وذلك بواسطة الباب العالي[2]، وقد نصت على تبادل القناصل وكذلك السماح للسفن الانجليزية الدخول إلى الموانئ الجزائرية[3]، لبيع الأقمشة وغيرها من البضائع، كما وافق الملك على شراء17تركيا كان مانسل قد باعهم في اسبانيا، ومبادلتهم مع أسرى أنجليزيين، حيث وافق الطرفين على بوندها، وبموجبها تم تعين القنصل فريزل ممثلا للملك جميس الأول بالجزائر[4].

على الرغم من ابرام المعاهدة، إلا انجلترا لم تلتزم بإسترجاع 17 تركيا الذين باعهم مانسل في اسبانيا، اضافة إلى التعديات الأنجليزية على السفن الجزائرية التي تتكررت في البحر المتوسط، وفي المقابل نشطت البحرية الجزائرية بالاستلاء على العديد من السفن الانجليزية، وأسر الكثير من العاملين عليها[5]، ورغم التوتر الحاصل في انجلترا بسبب الصراع بين الملك تشارلز الأول، وبرلمانه، فإنه قرر ضرورة اتخاذ إجراءات فورية لتحرير الرعايا الانجليز من الأسر في الجزائر[6]، خاصة أن العرائض كانت تتهاطل على الملك من طرف الأسرى لإفتدائم، وبعد جمع الفدية لإطلاق صراح الأسرى الأنجليز، انتدب إدموند كاسن سنة 1645م لهذه المهمة ، ومنح له التفـويض كامل للتفاوض على تحرير الأسرى، وكلـف بالحصـول على ضمـانات لحماية التجـــارة الانجليزية بالمتوسط[7]، وإبرام معاهدة سلام مع الجزائر[8]، غير أن حادثة إلتطام سفينته الذي أدي إلى إحتراقها، وضياع مبلغ الفدية[9]، جعل من إدموند كاستن يعود أدراجه إلى انلجترا، وفي العام الموالي عاد إدموند كاستن محملا بقلب القنصل، وبأموال الفدية، وبعض الهديا للباشا، حيث استطاع بعد مفاوضات شاقة وجادة تحرير 240أسيرا[10]، حيث استطاع ابرام معاهد مع الجزائر سنة1646م، تضمنت حسب المؤرخ وولف:"...السفن الانجليزية ستجد استقبالا حسنا ولايساء إلى طاقمها،...وحددت التعريفة الجمركية بعشرة بالمائة، ...كما لايجوز لأي انجليزي أن يسترق ولا لأي سفينة أن تأخذ كغنيمة، ..."[11]، ونفس الضمانات قدمها الانجليز إلى الجزائر، غير أن كثرة الأسرى الأنجليز كانت عقبة توتر في العلاقات الجزائرية الانجليزية.

---

[1] جمال قنان، نظرة حول العلاقات الجزائرية الأوروبية في العصر الحديث 1500-1830م، مجلة المصادر،المجلد 10، العدد02، 2008،ص24.

[2] وولف ب جون، المرجع السابق، ص258.

[3] الصالح عباد، ص ص 116-117.

[4] وولف ب جون، المرجع السابق، ص258.

[5] بوحلوفة محمد الأمين ، المرجع السابق، ص 104.

[6] PLAYFAIR.L,Op-cit,p12.

[7] Ibid,p13.

[8] وولف ب جون، المرجع السابق، ص304.

[9] المرجع نفسه،304.

[10] PLAYFAIR.L,Op-cit,p13.

[11] وولف ب جون، المرجع السابق، ص304.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي ظروف داخلية كانت تعاني منها الجزائر خاصة مرض الطاعون تولى يوسف باشا مقاليد الحكم في جو مشحون بالضغوط الداخلية والخارجية[1]، وأما الطرف الانجليزي فقد إنتهى الصراع الداخلي بمحاكمة الملك وإعدامه، حيث تم تشكيل مايعرف بمجلس الكومنولث وعين على رأسه كروميل صحاب القرار السيد في المجلس[2].

وفي هذه الظروف أرادت انجلترا استرجاع هيبتها، ووضع قدم ثابت في المتوسط ، حيث سيرت حملة بقيادة الاميرال روبر بليك لإجبار إيالات الشمال الإفريقي للإعتراف بحقوق الانجليز، مع توجيهات صارمة من المجلس بإستخدام القوة كل ما إقتضت الضرورة لترهيب الإيالات العثمانية في حالة رفضهم المطالب الأنجليزية[3] ، وقد أبحر بليك في نهاية1653م، على متن سفينة سان جورج مزودة 252مدفعا و250رجلا[4]، اضافة الى 24 سفينة أخرى[5]، تابع بليك طريقه إلى سواحل الشمال الإفريقيوقد وصلها في فيفيري1654م[6]، وبعد نجاح عملياته في تونس حصل على تعهد منها بعدم التعرض للسفن الأنجليزية، ونفس التعهد حصل عليه من إيالة طرابلس[7]، وبعدها مباشرة توجه إلى الجزائر رغم انها كانت الأولى في طريقهإلا انه فضل تونس وطرابلس لبث الخوف وإحباط معنويات الجزائريين[8]، وفعلا استطاع دخول المناء دون مقاومة، وأرسل بليك مفوضا قدم من خلاله مطالبه، والمتمثلة باسترجاع الممتلكات الانجليزية، وإطلاق الأسرى المسحيين، وقد استقبل هذا المفوض بإحترام وتقدير كبيرين وفق ما جاء في رسالة بليك شخصيا[9]، حيث وافق الباشا على إطلاق جميع الأسرى الانجليز مقابل فدية بسيطة، وتعهد بعدم التعرض للبحارة الانجليز، وبموجب الإتفاق تم إمضاء معاهدة سلام بين الطرفين[10]، وتم تعين السيد إيوبرت براونقنصلابالجزائر[11]، خلفا لأدموند المتوفي سنة1651م[12].

وقد عرفت الجزائر في عهد بورك رمضان العديد من الإضطرابات، ثورات بايلك الشرق، والجفاف الذي ضرب أطناب البلاد، ترتب عليه تدهور اقتصادي وتقلص الموارد الجبائية، لذا شجع رمضان آغا الغزو البحري لتعويض العجز الحاصل له في خزينة الدولة.

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 126.

[2] وولف ب جون، المرجع السابق، ص305.

[3] المرجع نفسه ، ص 306.

[4] PLAYFAIR.L,Op-cit,p17.

[5] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع سابق، ص 118.

[6] PLAYFAIR.L,Op-cit,p18.

[7] صالح عباد، ص 126-127.

[8] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 119.

[9] Playfair.L, Op-cit,p19.

[10] Iibd,p21.

[11] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص120.

[12] وولف ب جون، المرجع السابق، ص305.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولتجنب القطيعة مع الجزائر أوفد الملك اللورد وينشلسي كقنصل جديد بأستطنبول، وطلب منه التعريج على الجزائر لإبرام معاهدة سلام مع انجلترا[1]، غير أن مفاوضاته مع الباشا فشلت، واضطر بقبول الشروط الجزائرية والمتمثلة في فتح الموانئ الأنجليزية أمام السفن الجزائرية، والشرط الأهم حق تفتيش الرياس للسفن الانجليزية وأبرمت معاهدة بين الطرفين في ديسبمر 1660م[2]، وقد رفض الملك الأنجليزي هذا الإتفاق، وقرر إرسال حملة ضد الجزائر بقيادة كونت ساندويتش، مهمته تسوية مشاكل القرصنة مع الجزائر، وهذا ما يؤكده بن رقية التلمساني في قوله:" ... جاءت عمارة الأنجليز في عهد رمضان آغا ب 23 سفينة كبيرة، وأرد أن يجدد الصلح مع الجزائر، وكانت مطالبه تتمثل في عدم التعرض للسفن الانجليزية، وعدم تعرضها للتفتيش"[3]، وكان رد الجزائر بالرفض، وأكدن على أن السلام يكون وفق الإملاءات والشروط الجزائرية التي كانت من قبل، وانتظر الأنجليز الرد ما يقرب 23 يوما حسب ابن المفتي ولما يأس قام بالهجوم على المدينة، لكن المدافع الجزائرية ردت عليها مما جعله ينسحب ويعود أدراجه إلى الموانئ الأنجليزية، وعن الخسائر الأنجليزية فإنها وصلت إلى 100شخص، ولم تمضى ستة أشهر إلا وفي مرسى الجزائر 62سفينة انجليزية، وبعد هذه الحملة طالب الأنجليز بإبرام معاهدة وفق الشروط الجزائرية[4]، مع العلم أن سربا تحرك تحت قيادة جون لاوسن، غير أن عاصفة دمرت الكثير من السفن الجزائرية[5] ووجدة الإيالة نفسها أمام واقع يحتم عليها ابرم معاهدة مع انجلترا للسلام في 23أفريل 1662م[6]، وتضمنت 14بندا، تدور حول الأسرى، حرية الملاحة، وحق تفتيش السفن الذي لم تتنازل عليه الجزائر في الكثير من معاهداتها مع كل من فرنسا وانجلترا[7].

والملاحظ وفق الدراسات أن اوروبا في مجملها بعد هذه المعاهدة عرفت اسقرار كبيرا، فالصراع الديني الأوروبي إنتهى، ومعاهد وستفاليا أنهت الحرب الألمانية، والنزاع الملكي الفرنسي الأسباني تم حله مؤقتا، والمشاكل التي عرفتها انجلترا خلال20سنة الفارطة قد إنتهي[8]، فالمعوقات التي كانت تعطل الرد الحاسم على إيالات الشمال الإفريقي قد إنتهت، وعليه عرفت أوروبا منذ النصف الأخير للقرن 17م، نموا مطردا في

---

[1]وولف ب جون، المرجع السابق، ص320.

[2] أمين محرز، المرجع السابق، ص 58.

[3]بن رقية التلمساني ، الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة،ضبط ونعليق: خير الدين سعيدي، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص ص 24-25.

[4]بن رقية التلمساني ،المصدر السابق، ص ص 125-126، وكذلك:وولف ب جون، المرجع السابق، ص321.

[5]بوحلوفة محمد الأمين، الممرجع السابق، ص 122، وكذلك: أمين محرز، المرجع السابق، ص 92،ووولف ب جون، المرجع السابق،ص 322

.

[6]playfair. L, Op-cit,p21.
John Campbell,Op-cit,p325.

[7]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 123، وكذلك:

[8]وولف ب جون، المرجع السابق، ص309.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قدرتها البحرية خاصة انجلترا، الذي تزامن مع عودة الملك شارل الثاني للحكم[1]، هذا الوضع الذي آلت إليهاوروبا، جعل من الجزائر التي ترتكز على القرصنة في خطرا، فالسلام مع القوى الأوروبية الصاعدة فرنسا-إنجلترا-هولندا، يفقر خزينتها، مما حتم عليها السلام مع دولة ومحاربة أخرى لإنعاش خزينتها، وبناء على ذلك هاجمت البحرية الجزائرية العديد من السفن الانجليزية رغم معاهد السلام التي كانت بينهما[2].

وظل التوتر قائما بين الجزائر وانجلترا، ففي سنة 1664م إحتجزت البحرية الجزائرية عدد من السفن الأنجليزية، وبالمقابل احتجز الانجليز سفن جزائرية بسواحل طنجة، فضلا عن رمي القنصل الأنجليزي روبرت برواني في السجن عقابا على التصرف الأنجليزي، وهو ما اعتبره جون لاوسن خرقا للمعاهدة[3]، في هذا الوقت كانت الجزائر في سلام مع فرنسا وانجلترا مما حتم على البحرية الجزائرية مطاردة السفن الهولندية لدعم خزينة الدولة، وأن ابرام السلام مع هولندا يعني بالضرورة إعلان الحرب على فرنسا أو إنجلترا[4]، مع العلم أنه في هذه الفترة كانت الحرب الهولندية الانجليزية على الأبواب،حيث إندلعت في فيفري1666م، واغتنمت فرنسا الفرصة لتأليب وتشجيع الأنجليز ضد عدوهم هولندا، فتدميروها هو ربح كبير لفرنسا[5]، حيث انتهت إلى ابرام انجلترا ثلاثة معاهدات مع كل من فرنسا، وهولندا، والدانمارك وذلك في 24أوت1667م[6]، ممافتح الطريق لغزو المتوسط والضغط على الجزائر.

وأمام التنافس الانجليزي الفرنسي على الإمتيازات بالمتوسط، وتكرر إختراق المعاهدات من البحرية الجزائرية، أرادت انجلتر أن تثبت الإتفاقيات السابقة مع زيادة بعض الشروط، فأرسلت السير آلان توماس[7]، خاصة أن الجزائر كانت تهدد التجارة البحرية من وإلى طنجة، وقد وأكد آلان ضرورة عدم أخذ أي شخص من سفينة إنجليزية، وعدم تفتيش السفن، وكانت التعليمات صارمة بإستخدام القوة في حالة رفض الجزائر السلام، وأمام رفض الجزائر الإملاءات الأنجليزية، مما حتم على آلان العودة إلى طنجة[8]، غير أنه عــادة للمرة

---

[1] إستطاع البرتغاليون المناوؤن للإسبان من ترتيت زواج مع شارل الثاني العائد من المنفى سنة 1661م، حيث تن إختياره كملك لإنجلترا، وذلك بعد زواجه من الأميرة البرتغالية طاثرين براغينزا، وبموجب قد الزواج منح صداقا كبيرة إضافة إلى منحة، جزيرة بومباي في الهند الشرقية مدينة طنجة المساحلية، وبهذا أصبحت هذه المدينة قاعدة إنطلاق حملاتها على سواحل إيالات الشمال الإفريقي، مع إمكانية قطع الطريق البحري للمحيط الأطلنطي على بحارة الشمال الإفريقي، للنزيد أنظر:

John Campbell,Livesof thebritish admirals: containing alsoa new and accurate naval history, from theearliest periods, revised, corrected, henry redhead yorke;barringtonj in the strand,london,1812,p322.

وكذلك :بلقاسم قرباش، العلاقات الجزائرية البريطانية(1661-1682)/ مجلة كان التاريخية، العدد 37، سبتمبر 2018، ص 32.

[2] وولف ب جون، المرجع السابق، ص ص 310-311.

[3] أمين محرز، المرجع السابق، ص ص 121-122.

[4] وولف ب جون، المرجع السابق، ص 324.

[5] John Campbell,Op-cit,pp333-334.

[6] John Campbell,Op-cit,p380.

[7] وولف ب جون، المرجع السابق ، ص 327.

[8] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص ص 129-131.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانية بأمر من الملك مؤكدا عليه مطالبة الجزائر باستعادة السفن الأنجليزية والأسرى، وقد وصل توماس في 31 أوت 1669م[1]، وأمر كل من السير إدوارد سبراج[2]، والأميرال هربت[3]،وقدم المفوض مطالبه بعد حصار صارم وما تخلله من قصف وإحراق للسفن الجزائرية[4]، رغم قبول الجزائر بإبرم معاهدة سلام مع انجلترا، والتي تضمنت نفس بنود المعاهدة السابقة[5]، وفي العام الموالي كان التحالف الأنجليزي الهولندي على الجزائر، والذي سوف نتطرق إليه في المبحث الثاني لإرتباطه بموضوع الدراسة.

هذا التوتر ظل قائما بين الطرفين خـــلال القرنين السابع والثــامن عشر، تتحكم فيهما العـديـد من المحددات المترابطة والمتداخلة في مابينها، وقد شكلت قاعدة بناء العلاقات الخارجية للجزائر في العصر الحديث، اهما هذه المحددات هي: الأسري، تفتيش السفن وجوزات العبور، وحرية التجارة، هي نفسها مصدر خزائن الدول الأوروبية، وإيالات الشمالي الإفريقي، لذا السلام الدائم كان غير ممكن، كما أن الصدام الدائم كان غير ممكن في ظل هذه الظروف، خاصة أن الدول الصاعدة فرنسا-إنجلترا- هولندا، عرفتت طورا كبيرا في بحريتها، كما عرفت تصاداما وتقاربا في مابينها، مما كان يهدد الجزائر وغيرها،كما أن سياسة التحالفات برزت إلى العلن خاصة في هذين القرنين، مما زاد في إرهاق الجزائر وجيرنها، وأجبرهم على الكثير من التنازلات لصالح الدول الأوروبية.

ولم يمر وقت طويل حتى أصبح البحر يعج بالسفن الأنلجليزية ، وقد كانت هذه السفن تحمل الغرباء وتمتلك جوازت سفر مزورة، والمناوئون للجزائر على ظهرها،وكان يتم رفض تسليمهم من طرف قياد السفن، وفي هذه الظروف نشطت البحرية الجزائرية، واسرت الكثير من الانجليز، مما إستدعى الملك شارل الثاني سنة 1676م يوفد نابورور إلى الجزائر ليطلب التعويض، وأخذ ضمانات بشأن المستقبل[6]، وافتداء الأسرى الأنجليز، ورغم النجاح في تحرير بعض الأسرى، وأخذه ضمانات من الداي بعدم التعرض إلى السفن الانجليزية، إلا أن مراسلات القنصل أثبتت عكس ذلك[7]، حيث استولت البحرية الجزائرية على سفنيتين لا تحملان التصاريح، وظلت حملات الحجز متبادلة، فقد سيطر الأدميرال هاربرت افريل 1678م على سفينة جزائرية تحلمل 4 مدفعا، وتشير الدراسات على أن الأمر ظل صورة نمطية في العلاقات الجزائرية الانجليزية.

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 44.

[2] عن تفاصيل الحملة انظر: John Campbell,Op-cit,p, 384.

[3] Playfair.l, op-cit,p21.

[4] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 130.

[5] المرجع نفسه، ص 131.

[6] وولف ب جون، المرجع السابق، ص 334.

[7] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 131.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد تتزامن توتر العلاقات الجزائرية الانجليزية، وجود توماس هيس بالجزائر، وومنذ أن قدم توماس هيس أوراق اعتماده للداي شرع في توسع علاقاته مع القناصل الموجودين في الجزائر خاصة القنصل الانجليزي، إذ كان الغرض من ذلك جس نبض القنصل الأنجليزي عن الأوضاع في الجزائر، والإستفادةمن خبرته كقنصل، اضافة إلى المصالح المشتركة بين هولندا وانجلترا، فأسلوب التقرب والإنفراد بالشخصيات المؤثرة التي لها كلمة مسموعة، كان سمت توماس في أكثر من موقع[1]، وبواسطة رفيقه وموجهه يعقوب دي باس إستطاع بناء وكسب الكثير من المؤيدين لقضيته التي وكل من أجلها، وقد إستفاد هيس من التواترات القائمة في تلك الفترة بين كل من الجزائر وفرناسا، وانجلترا والجزائر لتثبي معاهدة سلام مع بلاده.

وفي ظـــل التقارب الجزائري الهـــولندي سنة 1679 وابرام معاهدات صلح تؤمن مصالحهما ولو مؤقتا، حينها أدركت انجلترا أن سفنها أصبحت في مرما القراصنة الجزائريين[2]،اضافة إلى أن التوتر بين الجزائر وفرنسا كان في الأفق[3]، مما دفع القنصل صوميل مارتن إلى تكثيف جهوده لأبرام معاهدة سلام مع الجزائر[4]، خيث استطاع ممثل الملك هاربرت بعد عودته الثانية إلى الجزائر من توقيع معاهدةسلم وتجارة في 10 أفريل 1682م[5]، حيث اعطى ضمانات للداي بعدم التعدي على السفن الجزائرية، وعدم التعرض السفن الأنجليزية للتفتيش[6]، هذه المعاهدة التي ضبطت العلاقات الجزائرية الانجليزية مائة سنة[7].

ونستنتج مما سبق أن العلاقات الانجليزية تميزة بالتوتر تارة، وبالتقارب تارة اخرى، وأن المعاهدات المبرمة بين الطرفين كانت سمتها الإختراق كل ما وجد السبب، وقد كان للعلاقات الأوروبية أوروبية، وللعلاقات الجزائرية الأوروبية تأثير كبير في توجيه العلاقات الانجليزية الجزائرية التي ارتكزت على المحددات السابقة الذكر.

المبحث الثاني:ثنائية الحرب والدبلوماسية في العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن17م.

إن العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال القرن السابع عشر ميلادي، إمتازت بمعالم ثابتة رسمها، االمدفع، والسلم، وارتكزت العلاقات في مابينها على القرصنة، والأسرى، وتفتيش السفن، وسلامتها، وحرية التجارة في البحر، هذه الركائز تعتبر عماد الدخل لخزينة الدول في ذلك الوقت، مما جعل العلاقات الجزائرية مع الدول الأوروبية يتخللها تصادم وود، فما إن ترسل حملة عسكرية حتى تبرم معاهدة، وما إن تبرم معاهدة حتى ترسل

---

[1]Thomas Hees,Op-cit,p97.

[2]وولف ب جون، المرجع السابق، ص 334.

[3] المرجع نفسه، ص 339.

[4]وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006،ص180.

[5]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص ص 141-142.

[6]المرجع نفسه، 2006،ص180.

[7]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص142.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن 17م .

حملة عسكرية، هي سمة العلاقات في ذلك العصر، بمعنى اصبحت القوة هي التي توجه العلاقات بين الدول، وهو ما إنطبق في العلاقات الجزائرية الفرنسية، والأنجليزية، فماهي طيبعة العلاقات الجزائرية الهولندية في ظل ثنائية الحرب والدبلوماسية خلال القرن السابع عشر ميلادي؟.

المطلب الأول: معالم النشاط الدبلوماسي الهولندي في ربط علاقات سلام مع الجزائرخلال القرن 17م.

لقد حفظ لنا تاريخ العلاقات الجزائرية مع المماليك والدول الأوروبية في القرن السادس عشر ميلادي، أن الواسطة بينهم في ابرام المعاهدات هي الدولة العثمانية مع المماليك والدول الأوروبية معاهدات وإتفاقيات سلام وتجارة، وبموجبها، وبإلتزام تبعية الجزائر للدولة العثمانية، كفلت حق هذه الدول بالتجارة في مختلف إيالات الشمال الإفريقي، وعليها نشأ التقارب والتصادم بين الجزائر والدول الأوروبية الصاعدة خاصة منها إنجلترا، وفرنسا، وهولندا[1]، هذه الأخيرة التي كانت سياستها تعتمد على تأمين مصالحها التجارية في المتوسط، خاصة مع تنامي قوتها البحرية، حيث برزت كقوة منافسة لكل من فرنسا وانجلترا في البحر الأبيض المتوسط، ولقاعدتها التجارية في علاقاتها مع الدول، دفعها لربط علاقة مع الجزائر من خلال الإمتيازات التي منحتها لها الدولة العثمانية، فما هي معالم النشاط الدبلوماسي الهولندي في ربط علاقات سلام مع الجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي؟.

إن التقارب الجزائري الهولندي كان حتمية سياسية أكثر منه حتمية تجارية، ذلك أن العدو المشترك اسبانيا أسس لسياسية تحالف في ما بينهما، هذه النظرة لم تأتي مباشرة، ففى أواخر القرن السادس عشر سعى الهولنديون للقيام بإتصالات على مستوى متوازي مع كل من الجزائر1604م، والمغرب1596م، وطرابلس 1626م وتونس1610م، وذلك بإرسال مفوضين خاصين، مهامهم ارساء تحالف ضد اسبانيا، وحماية السفن الهولندية من قراصنة إيالات الشمال الإفريقي، والإفراج عن الأسرى الهولنديين بهذه الدول ولإضفاء التقارب

---

[1] يعود إستقلال هولندا إلى الثورة التي قادها ويليام اورانج ضد إسبانيا، مستعينا بالقراصنة الهولنديين الذين يعروفون الغيوزن،وبمرتزق أجانب، وقد كان للقراصنة دورا كبيرا في بداية الثورة، وقد كان لإستلائهم علىبلدة بورغ المحصنة، وعلى بريل سنة 1572م، مما دفع إلى إندلا ع إنتفاضة في كل من هولندا وزيلاند، وفي عام 1576م عقد المتمردون في المقاطعات الشمالية إجتماعا لهيئة الولايات العامة، واهم قرار لها تأسيس جيش الولايات الهولندي، وبعد إتحاد أوترخت1579م، والرغم من الهزائم التي لحقت بالجيش الهولندي من إسبانيا إلا ان تولي نجل أورانج ،موريس منسانو، ثم اخيه فرديريك هنيري، حيث تمكن جيش الولايات العامة من تحقيق إنتصارات حاسمة على القوات الإسبانية في العديد من المعارك أهمها، تورنهاوت1597م، نيوبرت 1600، وغيرها،اختتمت الهولندية الإسبانية أو ما يعرف حرب الثمانين عامًا بتوقيع معاهدة وستفاليا في عام 1648م، والتي أعلن بموجبها جمهورية المقاطعات المتحدة رسميا، وبعد هذه المعهدة برز الجيش الهلوندي كقوة حديثة بفضل التنظيمات والأصلاحات التي أذخلت عليه.للمزيد أنظر:

Vernon D. Sorrell,the royal netherlands army within the alliance,master of arts,in the department of west europeanstudies,indiana university ,june 1989,pp4-5.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحسن النية أفرجت هولندا سنة 1605م،عن عدد من الأسرى الجزائريين الذين وقعوا في أيدي الهولنديين، وذلك أثناء تحرير مدينة سلاوس(Slauson) من قبضة الأسبان[1]، هذا التقارب الآني لم يعطي نتائج ملموسة في تعامل البحرية الجزائرية مع سفنها ، فالهجمات ظلت مستمرة والإفراج عن الأسربدون مقابل غير ممكن[2].

ومع نهاية القرن السادس عشر ميلادي كان التبادل التجاري بين الشمال والجنوب واحدا من أكثر الطرق ربحا، وعليه بنت هولندا ثروتها، ولموقعها المميز عند مصب دلتا- الماس، ووقعوها بين موانئ بحر البلطيق وجنوب أوروبا، برزت هولندا كمركز تجاري مهم، كان هذا الوضع يتطلب إرساء سلام تام، وكان حكامها يخططون لبناء شبكة من الطرق الآمنة والغير المهددة، غير أن هذا الطموح والحلم اصطدم بالحروب الأوروبية الكبرى التياستمرت دون إنقطاع من عام 1568م-1715م[3].

وفي هذا العصر الذي كثرت فيه الصراعات، عملت هولندا على تنويع علاقتها خاصة مع إيالات الشمال الإفريقي لتأمين مصالحها في البحر الأبيض المتوسط، وقد كانت بداية المفاوضات والإتصالات السياسية بين هولندا والجزائر تعود إلى أوائل القرن السابع عشر،وكان للمبعوث الهولندي كورنليس هاغا كأول سفير لهولندا في الدولة العثمانية سنة1612م، الدور البارز في حصولها على إمتياز حرية التجارة في البحر الأبيض المتوسط[4]، حيثمنحت هولندا امتيازات مماثلة لتلك التي حصلت عليها انجلترا وفرنسا، وقد نصت هذه المعاهدة على ضرورة معاملة الأسطول الجزائري معاملة ودية بالموانئ الهولندية، وتقديم ما يحتاجه من بارود وذخيرة ومؤن، وفي المقابل، يتمتع الهولنديون بمعاملة حسنة في الموانئ الجزائرية، حيث تحترم سفنهم وبضائعهم، ولا يتعرض رعاياهم للاعتقال أو الأذى، وفي حالة تعدي طرف على طرف يحق له الرد، دون أن يعد ذلك انتهاكا للاتفاق[5]، ويمنع بيع الأسرى الهولنديين،ورغم هذا الإتفاق إلا أن الهولنديين لم يتمكنوا من الحصول على

الحماية التي كانوا يرغبونفيها من الأسطول الجزائري والباب العالي[6]، بل لم تلقى هذه المعاهدة الترحاب والرضى من الجزائر، فالسفن الهولندية كانت سهلة المنال من ظرف الرياس، مقارنة مع نظيرتها الأنجليزية والفرنسية، ففي الفترة الممتدة من 1613م إلى1622م[7]، استولت البحرية الجزائرية على 447سفينة هولندية متوسطة

---

[1]نيقو لاوس فان دام وآخرون، هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن العشرين، مطبعة تيدسترووم، هولندا، 1987، ص 50.

[2]Michiel van Groesen, From Candia to Haarlem: Mediterranean News in the Haerlemsche Courant (1660 -1669), Master Thesis, Colonial & Global History ,Leiden, 2016 ,p28.

[3]Magnus Ressel, The Dutch-Algerian War and the Rise of British Shipping to Southern Europe(1715-1726), Cahiers de la Méditerranée, 2015,239.

[4]Ibid,p28.

[5]AbderrazakToumait, MokhtarSalami,Algerian Dutch Relations during the 17 century an analyticl study if the treaties and vonvnants, Akofeع na n°14, Vol.7 ,01-12-202, pp158-159.

[6]وولفب.جون،المرجعالسابق،ص ص 260-261.

[7] المرجع نفسه، ص 261، وذلك ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحجم[1]، فمدينة الجزائر التي أصبحت في القرن السابع عشر مركزا تجاريا ترحب بكل من يرغب في بيع غنائمه في موانئها، وفي نفس الوقت هذا المركز التجاري كان غير قادر على الإستغناء عن الأيدي العاملة الأوروبية، وغير قادر على الإستغناء على القرصنة[2]، لذا كانت الجزائر غير قادرة على إحلال سلام مع القوى البحرية في الوقت نفسه[3]، وهذا ما أدركه الهولنديون حيث توجهوا للموانئ الجزائرية للبيع سلعهم، أو الحصول على عمل، بل منهم من وصل إلى مراتب عليا في الدولة الجزائرية[4]، مستغلين في ذلك معاهدة الإمتياز مع الدولة العثمانية، هذه الإمتيازات كان عليها الكثير من التحفظ من الطرف الجزائري خاصة ماتعلق بحمل السفن الهولندية لأعداء الجزائر على ظهرها[5]، وقد مثل حق التفتيش نقطة خلاف في العلاقات الجزائرية الهولندية وغيرها من الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر ميلادي[6].

وسعيا لترسيم هولندا نفسها كقوة في البحر الأبيض المتوسط تعامل كبقية الدول الأوروبية، نظم السفير الهولندي هاغا مؤتمر دبلوماسي بأسطنبول وذلك سنة 1617م ، ودار النقاش حول تطبيق الإمتيازات التي منحتها الدولة العثمانية لهولندا لاسما المواد 21-23-34-43، اضافة إلى تحرير الأسرى، إنتهى المؤتمر بموافقة سليمان باشا على مخرجات المؤتمر، وترتب عليه في ما بعد تعيين القنصل الهولندي وينانت كايسر[7] في إيالات الشمال الإفريقي مقره بالجزائر، وقد وصل إلى الجزائر سنة 1617م[8]، مهمته العمل على تأمين المصالح التجارية لهولندا وتحرير الأسرى[9].

والملاحظ أنه ورغم الضمانات التي منحت للهولنديين فإن الصراع والتعدي لوح إلى الأفق سنة 1618م

حين أرادت هولندا تحرير الأسرى بإستعمال القوة مما ترتب عليه إلغاء اتفاقية سنة 1617م وأسر 17 بحار جزائري، وفي ظل تجدد الصراع الإسباني الهولندي[10]، عادة هولندا كما كانت تسعى للصلح مع الجزائر والتحالف ضد العدو المشترك اسبانيا، خاصة أن الهدنة الإسبانية الهولندية تنتهي سنة1621م[11]، لذا دفعت

---

[1] جمال قنان، نصوص ووثائق....، المرجع السابق، ص 95.

[2] Alexander de Groot, ottoman North Africa and the Dutch République in thesenteenth and eightenth centuries, Revue de l'occident Mussulmen et de la Mediterranean , Volume 39, N 1, 1985, p 132.

[3] Ibid,p133.

[4] Ibid,p132.

[5] HeinsenRoach, Erica,Consuls, Corsairs, and Captives: the Creation of Dutch Diplomacy in the Early Modern Mediterranean, 1596-1699,a dissertation the degree of Doctor;Submitted to the Faculty of the University of Miami;2012,p64.

[6] نيقو لاوس فان دام وآخرون، المرجع السابق، ص 56.

[7] HeinsenRoach, Erica, Op-cit,p 77.

[8] Alexander de Groot,Op-cit, pp134-135.

[9] Ibid,p135.

[10] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 42.

[11] HeinsenRoach, Erica, Op-cit,p 86.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بشخصية جديدة تمثلها بالجزائر تمتلك الكفائة السياسية والثقافية، وهذا ماكان يمتلكه كورنليس بيناكير، حيث وصل إلى الجزائر بداية 1622م، وناقش مع السلطة في الجزائر ركائز السلام ، واهمها الإفراج عن الأسرى، حرية التجارة، وعدم التعرض للسفن الهولندية، مقابل إطلاق أسرى جزائريين، حيث تم الإتفاق على نقاط الخلاف، وتم ابرام معاهدة1622م[1]، وتضمنت تأكيد الإمتيازت الهولندية وفق معاهدتي 1612 و1617،اضافة إلى تحرير الأسرى الهولنديين، وحرية التجارة والتنقل دون عوائق، وفتح الموانئ الهولندية أمام السفن الجزائرية، وإلزامية إقامة القنصل بالجزائر، كما تم افتراح القيام بعمل مشترك ضد اسبانيا، وقد تم التوقيع على المعاهدة في فيفري 1623م[2].

غير أن التوتر عاد بين هولندا والجزائر سنة 1624م [3]حين سير الأميرال لامبرت حملة على الجزائر، وفي طريقة إحتجز سفن جزائرية، وأسر طوقمها، ولما وصل طالب بالإفراج عن الأسرى الهولنديين، والإلتزام ببنود المعاهدة السابقة، مهددا في نفس الوقت بشنق الأسرى الجزائريين الذين معه[4]، هذا التهديد لم يثني قرار الجزائر بالرفض المطلق لمطالبه مما أدي إلى قيام لامبرت بشنق الأسرى والإنسحاب من السواحل الجزائرية[5]، وأثناء عودته أسر بعض الجزائريين، ليعود إلى المدينة بالوعيد، وأمام ضغوط أهل المدينة تم الإفراج عن الأسرى الهولنديين، والسفن المحتجزة، وأبدت الجزائر رغبتها في نفس الوقت في إبرام معاهدة مع هولندا، والتي تمت التوقيع عليها في جانفي 1626م، تصمنت نفس بنود المعاهدات السابقة[6].

إن المعاهدات التي تضمنها الدولة العثمانية لم تعد مجدية، بل حتي المعاهدات التي أبرمتها الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية، لم تنمع التعديات الجزائرية على السفن الأوروبية، لذا رأت هذه الدول أن ابرام المعاهدات سيكون أفضل حال مع الجزائر نفسها، وقد تكون أكثر جدوي في تأمين مصالح الدول في البحر الأبيض المتوسط[7]، خاصة أن استقلالية الجزائر في قرارتها بدأت ظاهرة للعيان من النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي[8].

---

[1]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 43.

[2]Alexander de Groot,Op-cit, p 137,**Likewise** HeinsenRoach, Erica, Op-cit,p87.

[3]عرفت الجزائر في الفترة الممتدة من 1622 الى 1624العديد من الإضطرابات، فالطاعون قد أودى بحياة الكثير من السكان، والجفاف وشح المحاصيل قد أدي بالكثير من السكان إلى عدم دفع الضريبة، خاصة سكان تلمسان، بل تحول إلى تمرد في السنة الموالية، غيرأن خسروف باشا إستطاع قمع التمرد، وخسرمن قوته ما يقارب 1200 جندي من قواته، إضافة إلى الضغط الفرنسي الذي كان يسعى لإبرام معاهدة إمتياز جديدة بالجزائر، للمزيد أنظر: الصالح عباد، المردع السابق، ص 117.

[4] De Grammont H. D,Op-cit,p158.

[5] صالح عباد، المؤجع السابق، ص117.

[6]وولفب.جون،المرجعالسابق،ص262.

[7]وولفب.جون،المرجعالسابق، ص 265.

[8] الصالح عباد، المرجع السابق، ص 116.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن عمليات اختراق المعاهدات بسيطة ونمطية في العلاقات الجزائرية الأوروبية، ففي عام 1630م إستوالى البحارة الهولنديين على سفينة جزائرية بحمولة 70000 فلورن، وأسر الرياس سفينة هولندية على متنها 36 هولنديا، وفي وقت آخر تم الإستلاء على 23 سفنية تحتوي على 500 هولندي[1]، هذا الإختراق المتبادل دفع هولندا للضغط على الجزائر لتحرير الأسرى ودفع التعويضات أو إسترجاع السفن المسلوبة ، وذلك بتسيير حملة بقيادة الأميرال دي روتير[2] على مرحلتين، الأولى في 21 جوان1655م، والثانية في مارس 1662م[3]، ففي الأولى فشل في مهمته، وأما الثانية فقد بدأت المفوضات الصلح بالموازات مع عملية الإفراج عن الأسرى بين شعبان آغا وممثل هولندا جلبرت دي فيانن، حيث تم التوقيع على معاهدة مدتها 8أشهر وذلك في 05 أفريل1662م [4]، وذلك وفق الإملاءات الجزائرية، وأهم ما تضمنته، عدم مهاجمت القراصنة الهولنديون السفن الجزائرية، وتفتيش السفن الهولندية[5] ومراقبة جوزات سفرها، والإفراج عن الأسرى الهولنديين مقابل فدية، وفتح الموانئ الجزائرية للسفن التجارية الهولندية مع دفع الضرائب، والسفن الهولندية التي ترفع أعلاما أجنبية معرضة للمصادرة[6]، وقد اعتبرت هولندا أن دي روتير قد فشلة في مهمتها، خاصة ما تعلق ببندي التفتيش ورفع الأعلام الأجنبية على السفن الهولندية[7]، وهما بندان يعيقان التجارة الحرة بالمتوسط سفينة حرة- تجارة حرة[8].

وقد كان للظروف التي تمر بها الجزائر[9]، والحروب المتقطعة الهولندية الانجليزية(1652-1654م، و1665-1667م، و1672-1674م)[10]، الأثر البالغ في سعى هولندا لبناء سلام وتوطيد العلاقات مع

---

[1]AbderrazakToumait, Mokhtar Salami,Op-cit,p157.

[2]فان ميشيل أدريانزون دي رويتر (1607-1676)م: هو من أشهر الشخصيات في تاريخ هولندا، عمل بالبحرية الملكية الهولندية في الفترة الممتدة من 1652محتى 1676م، وشارك في العديد من المعارك البحرية ضد كل من الأساطيل الأوروبية وولايالات الشمال الإفريقي في البحر الأبيض المتوسط، شارك في معرك جزر الانتيل وعلى سواحل غرب إفريقيا، وتمكن من طرد الانجليز من غينيا ، وأصيب في معركة أوغستا بالقرب من صقلية ضد الأسطول الفرنسي، حيث بتر ساقه بسبب الإصابة، توفي بعد فترة قصيرة من إصابته، وتم نصب تمثال تكريم له في أمستردام اليوم.أنظر :

AbderrazakTuomiat, Op-cit,p157.

[3]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص ص 48-49.

[4] عن بنود هذه المعاهدة أنظر: جمال قنان ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1500—1830م، المرجع السابق، صص 23-25، وكذلك :أمين محرز، المرجع السابق، ص 106.

[5] الصالح عباد، المرجع السابق،ص 129.

[6]Alexander de Groot,Op-cit, p 139.

[7]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 50.

[8] نيقو لاوس فان دام وآخرون، المرجع السابق، ص 56.

[9] عرفت الجزائر في الفترة الممتدة من 1663مالى غاية 1664، وغنتشار الطاعون الذي أو دي بحياة مائتي ألف شخص، فزادت حاجة الناس، وقل جمع الضرائب، وإنعكس على الوضع الداخلي بالقلاقل، إضافة إلى الضغوط الفرنسية و المتمثل في الهجوم على مدينة جيجل، قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1500-1830، المرجع السابق، ص 128.

[10] عن الحروب الهولندية الأنجليزية أنظر بالتفصيل:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجزائر[1]، تضمن لها مصالحها التجارية في المتوسط، وقد بذلت هولندا جهودا كبيرة للتخلص من بند حق التفتش السفن، وعدم التعرض سفنها للقرصنة من البحرية الجزائرية، إلا أن تعنت وتصلب السلطات الجزائرية في هذا الحق[2]، حتم عليها تسير حملة للمرة الثالثة بقيادة دي رويتر في جويلية1664م، غايته إفتداء الأسرى وكسر حق التفتيش[3]، هذا الأخير الذي فرض عليه حق التفتيش، ومصادرة أملاك الأعداء، واستبدال 17 أسير جزائري عند الهولنديين بالقنصل فان در برغ الذي كان تحت الإقامة الجبرية، كما استطاع دي رويتر الإفراج على 55أسيرا هولنديا[4]، ودون سابق إنذار قرر المغادرة مؤكدا في رسالة إلى الديوان بأن هولندا لم تعد تريد سلاما مع الجزائر[5].

مما سبق نستنتج أن هولندا انتهجت العمل الدبلوماسي مع الجزائر، رغم أنها مفاوضوها يأتون على متن سفن حربية، ويرجع سبب هذا التوجه هو أن هولندا كانت في مرحلة البناء لأستقلالها الحديث، اضافة إلى سياسيتها التجارية التي كانت تعتمد السلام مع الكل، غير أن هذا التوجه إصطدم بالمواجهات الانجليزية الهولندية التي أرهقت القوات الهولندية، وهذا سبب ثاني لإتباع هولندا سياسية التقارب والترقب مع الجزائر خلال القرن السابع عشر.

وما تأكده الدراسات أن الجزائر في علاقاتها الأوروبية خلال القرن السابع عشر، أنها كانت تميل إلى الدول المركزية كشريك موثوق مثل انجلترا، لإنها تستطيع اصدار جوازات المرور غير قابلة للتزوير ، ويوضح للجزائريين أنه لا يمكن لسفن من أي دولة أخرى الإبحار تحت علمي إنجلترا للإستفادة من معاهدة السلام المبرمة بين الجزائر وإنجلترا، وأما في الجمهورية الهولندية اللامركزية، فقد كانت المقاطعات السبع تصدر جوازات المرور مختلفة، كل مقاطعة عن حدى، وغالبا ما تكون ورقة صغيرة يسهل تزويرها، حيث وجد سوق سوداء في ألمانيا الشمالية لهذا العمل، وعليه كان الجزائريون يطالبون بجواز موحد للجمهورية الهولندية، ولم يحصل ذلك إلا في 1712م[6]، وهذه الجوزات كانت في الكثيرمن الأحيان سببا مباشرا في نقض المعاهدات المبرمة بين الجزائر وهولندا.

وقد عرفت العلاقات الجزائرية الهولندية في الفترة الممتدة من 1662مو1674 أدنى مستويات بسب ظروف الحرب الهولندية، اضافة إلى الظروف الدخلية للجزائر، والصراع الأوروبي أوروبي في البحر البيض

John Campbell,Livesof thebritish admirals: containing alsoa new and accurate naval history, from theearliest periods, revised, corrected, henry redhead yorke;barringtonj in the strand,london,1812.

[1]Alexander de Groot,Op-cit, p 139.

[2]أمين محرز، المرجع السابق، ص 129.

[3]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 51.

[4] أمين محرز، المرجع السابق، ص 129، و كذلك : بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 51.

[5] أمين محرز، المرجع السابق، ص 129.

[6]Magnus Ressel,The Dutch-Algerian War and the Rise of British Shipping to Southern Europe (1715-1726),p4.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المتوسط، وتنامي القوة الفرنسية والانجليزية، وبأقل درجة الهولندية، وفي ظل هذه الأوضاع ،بادر الداي الحاج محمد بربط أوصر الصداقة مع هولندا، فأرسل رسالة إلى الحاكم الهولندي وليام الثالث أمير أورانج، تضمنت إقتراح إقامة علاقات صداقة وسلام مع هولندا[1]، حينها قررت الولايات العامية إرسال مبعوث خاص وهو توماس هيس، مع تعليمات بإبرام معاهدة سلام مع الجزائر[2]، حيث تكللت جهوده بإبرام معاهدة سنة1679م، والتي تضمنت إلى جانب تجديد المعاهدات السابقة، على دفع هولندا ضريبة، وهو ما وقعت عليه هولندا، وهو ما أعتبره القنصل الفرنسي والانجليزي بالأمر المهين، وإعتبرها المختصون من أعقد المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع الدول الأوروبية[3]، حيث تناولت بنودها موادها الإحدى والعشرون مجموعة واسعة منالقضايا[4]، بما في ذلك وضع اليهود الذين كانت لهم علاقات تجارية بين الجزائر وامستردام، غير أن جوهر المعاهدة تمثل في اتفاق يقضي بتزويد داي الجزائر بمجموعة من المعدات العسكرية والبحرية، مثل المدافع الثقيلة، والصواري،وكرات المدافع، والبنادق، والرصاص، والبارود، والحبال، والأشرعة[5]، وغيرها، سواء على شكل هدية لضمان الالتزام بالمعاهدة أو كهبة سنوية منتظمة[6].

بشكل عام، شكلت معاهدة عام 1679 نموذجا متقدما في مجال العلاقات الدبلوماسية البحرية بين الجزائر وهولندا، إذ جمعت بين الأبعاد العسكرية والاقتصادية والتجارية بهدف ضمان استقرار وأمن الملاحة في البحر الأبيض المتوسط[7].

والجدير بالذكر ان أغلب المعاهدات الجزائرية الهولنديةكانت ترفق بحملات عسكرية هولندية، كوسيلة ضغط على الطرف الجزائري لتقديم تنازلات لهولندا، فما هي أهم الحملات الهولندية على الجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي؟.

المطلب الثاني :الحملات العسكرية الهولندية الجزائر هولندا على خلال القرن 17 م.

على الرغم من القوة البحرية والهيبة التي كانت تتمتع بها الجزائر خلال القرن السابع عشر الميلادي، لم يمنع تعرضها إلى العديد من الحملات العسكرية من المماليك والدول الاوروبية، خاصة مع نهاية الصراع الديني الأوروبي، وبروز تحالفات أوروبية أوروبية ضد بعضها البعض، وتحالفات أخرى ضد الجزائر، ومع تنامي بعض القوى في البحر المتوسط على غرار فرنسا وإنجلترا، وهولندا، هذه الأخيرة التي كانت تسعى إلى وضع قدم ثابت وقوي بالبحر الأبيض والمتوسط، فإتصلت بالباب العالي ونالت ما نالته نظيرتها فرنسا وإنجلترا من إمتيازات في

---

[1]Alexander de Groot,Op-cit, p 139.

[2]أنظر تفاصيل رحلة وجهود توماس هيس إلى الجزائر لعقد معاهدة سلام مع الجزائر في الفصل الاول.

[3]وولفب.جون،المرجعالسابق، ص 265.

[4]المرجع نفسه ، ص338.

[5] عطية محمد، التحالفات الإقليمية والدولة ضد إيالة الجزائر1541-1830م،أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2019-2020،ص 128.

[6]AbderrazakToumait, Mokhtar Salami,Op.cit,p160.

[7] عطية محمد، المرجع السابق،ص 128.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إيالات الشمال الإفريقي، فقد ظلت هذه الأخيرة تتقرب وتترقب الوضع في الجزائر، فالإمتيازات التي أخذتها هولندا ذريعة لفرض شروطها على الجزائر، لم تنجح مع تعنت وتصلب الموقف الجزائري في فرض شروطه ولو بالقوة، حينها أدركت هولندا كغيرها من الدول الأوروبية أنه يجب التعامل مع الجزائر مباشرة في بناء علاقات سلام وتجارة، وقد ظل بند التفتيش،والأسرى، وحرية الملاحة البحرية التجارية، كعوامل توتر في نقض مختلف المعاهدات بين الجزائر والدول الأوروبية، هذا النقض عادتا ما يصاحبه تسير حملات عسكرية ضد الجزائر، وقد سار الأمر بنمطية طوال القرن السابع عشر ميلادي، وإنطبق الأمر على هولندا، فماهي اهم الحملات العسكرية الهولندية على الجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي ؟.

شهدت الجزائر في فترات متعددة هجمات متكررة من دول بحر الشمال، والتي كانت تنفذ أحيانا بشكل منفردوأحيانا أخرى من خلال تحالفات مشتركة، وقد تعددت أسباب هذه الحملات، ولعل أبرزها تكرار هجماتالسفن الجزائرية على سفن الدول الأوروبية بعرض البحر، حيث كانت تقوم بالاستيلاء على البضائع وأسر طواقم السفن، كما سعت دول بحر الشمال، خصوصا هولندا، إلى فرض مبدأ ما يعرف في ذلك الوقت بالشحن المجاني للسفن، وهو ما جعلها تبذل جهودا كبيرة في هذا الاتجاه[1].

ومن بين الأمثلة التي تعكس التوجه العدائي للجزائر، ما وقع سنة 1606 حين هاجم الأسطول الهولندي مدينة جيجل الواقعة شرق الجزائر، مما أسفر عن تدمير عدد من القوارب والسفن بفعل القصف المدفعي، كما جدد الهولنديون هذا الهجوم عام 1616 بالتعاون مع الأسطول الإنجليزي، إلا أن الحملةباءت بالفشل[2].

وقد كان للتعديات الهولندية على السفن الجزائرية ،أن قدمت الجزائر سنة 1622م طالبا إلى هولندا تضمن توضحيا وتفسيرا للهجوم السفن الهولندية على سفينة جزائرية، حيث تم أسر عدد من البحارة الجزائريين ، وبيعهم لاحقا في جزيزة مالطا، واعتبرت الجزائر هذا التصرف العدائي بمثابة إعلان حرب، وأكدت على عدم السماح بمغادرة أي مواطن هولندي الأراضي الجزائرية إلى غاية استعادة الأسرى الجزائريين، معربتا في نفس الوقت مناقشتها مقترحات السلام مع هولندا، مع ضمانات إطلاق صراح الأسرى الذين تم إحتجازهم من قبل البحارة الهولنديين، مع العلم أن هولندا كانت في حرب مع اسبانيا، العدو المشترك للجزائر وهولندا، وهذا مادفع للتقارب بين الطرفين في تلك الفترة[3]، مع تزامن توجيه فرنسا حملة على عنابة سنة 1621م، موازة برغبة الانجليز في عقد سلام مع الجزائر لتأمين سفنها من القرصنة الجزائرية[4].

الملاحظ في هذه الفترة أن الدول الأوروبية ومنها هولندا، كانت في الكثير من الأحيان تقوم بحملات جس نبض، وتهديد دون شن هجوم، غايته فرض شروطهم على الجزائر في ما يخص الإمتيازات التي منحت

---

[1] نيقو لاوس فان دام وآخرون، المرجع السابق، ص ص55-56.

[2] AbderrazakToumait, Op-cit,p.157

[3] Alexander de Groot,Op-cit, p 136.

[4] الصالح عباد، المرجع السابق، ص ص 116-117.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لهم بموجب معاهدات الدولة العثمانية مع المماليك والدول الأوروبية، كما كان للجزائر استراتيجية، تتمثل في فرز علاقاتها وفق مصلحتها العليا، التي تضمن وجود خصم لقرصنة سفنه، وتمويل خزينة الدولة.

لقد ظلت هولندا على سيرتها في التحرش بالجزائر، رغم اعطائها هذه الأخير قنوات تواصل لتحقيق سلام عادل ودائم، إلا أن هولندا قررت شن هجوما على مدينة الجزائر[1] بقيادة الأدميرال لامبير عام 1624م[2]، وتمكن خلاله من الاستيلاء على عدد من السفن الجزائرية في عرض البحر، وفي أعقاب الهجوم، طالب الأدميرال الحكومة الجزائرية بالإفراج عن الأسرى الهولنديين المحتجزين لديها، مقابل إطلاق سراح الجزائريين الذين كانوا في قبضته[3]، وأمام تصلب الموقف الجزائري قام بشنق الأسرى الذين بحوزنه[4]، ثم هم راجعا، وأثناء عودته احتجز بعض الأسرى، فعاد إلى الجزائر وهدد السلطة في الجزائر التي كانت تحت ضغط الأهالي بالداخل، فوافقة بتحرير الأسرى الهولنديين، وترتب على ذلكابرام معاهدة 1626م[5].

إن الوضع المتوتر في عرض البحر الأبيض المتوسط، حتم على الدول الأوروبية، كما حتم على الجزائر ،تسير علاقتها الخارجية بحذر شديد، خاصة الجزائر التي كانت تهددها القوى الصاعدة في ذلك الوقت، فمتى يتطلب منها الوضع إظهار القوة تظهرها، ووتتصلب في مواقفها، ومتى تطلب الوضع الليونة وتقديم تنازلات ولو مرحلية تقوم بذلك، هذه الأستراتجية سارت بها الجزائر في سياسيتها الخارجية مع المماليك والدولة الأوروبية طيلت القرن السابع عشر، فعلاقتها مع هولندا كانت وفق هذه الإستراتجية، هذه الأخيرة نفسها سيرت العديدم من الحملات العسكرية لترجمة مبدئها سفينة حرة-تجارة حرة في البحر الأبيض المتوسط[6]، والذي اصطدم بالمواقف الرافضة من الجزائر، والمنافسة الأنجليزية الفرنسية ، وأمام نشاط البحرية الجزائرية في أسر السفن الهولندية، حتم على هولندا ارسال حملات عسكرية للإفتداء الأسرى، ووضع قدم إلى جانب فرنسا وإنجلترا بالبحر الأبيض المتوسط، وهذا ما نكتشفه في مختلف الحملات العسكرية التي قادتها هولند ضد الجزائر خلال القرن السابع عشر ميلادي.

1- حملة يوحنا ويندلسين 1630م.

تؤكد الدراسات على أن حملة التي قادها جان ويندلسين سنة 1630م، كانت في أعقاب وفاة القنصل الهولندي بيتر مارتينس عام 1629م[7]، اضافة إلى الغموض والتوتر الذي كان يكتنف العلاقات

---

[1] الصالح عباد، المرجع السابق، ص117.

[2] وولف ب جون ، المرجع السابق ، ص262.

[3] Abderrazak Toumait,op-cit,pp155-156.

[4] وولف ب جون ، المرجع السابق ، ص262.

[5] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 42.

[6] نيقو لاوس فان دام وآخرون، المرجع السابق، ص 56.

[7] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 46.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجزائرية الهولندية قبل وفاة القنصل[1]، وبناء على ما سبق جهزت هولندا أسطولها للضرب مدينة الجزائر،وقد كانت غاية الهولنديين الضغط على الجزائر لتحرير الأسرى الهولنديين، وإقامة سلام مع الجزائر بأقل التنازلات.

وقد وصلت القوات الهولندية إلى الجزائر في 24 جويلية1630[2]، وظل في مفاوصات قرابة شهر مع السلطات الجزائرية[3]، غير أنه وفي 21 أوت 1630م، اتهم الطرف الهولندي الجزائر بالإستلاء البحرية الجزائرية على سفن هولندية[4]، وردت الجزائر بأن البحرية الهولندية قد حجزت سفينة بحمولة قدرها 70 ألف فلوران[5]، وأمام تعنت الجزائر في موقفها بعدم الإفراج عن الأسرى الهولنديين، أعلن ويندلسين رسميا الحرب على إيالة الجزائر[6]،إلا أن المواجهة لم تشهد أي اشتباكات عسكرية فعلية بين الجانبين، وحافظتهولندا على موقفها العدائي بتوجيه تهديدات بشن حملة عسكرية جديدة ضد الجزائر[7]، وقد استطاعت البحرية الجزائرية سنة 1630م، حجز 23 سفينة وأسر 500 هولندي[8].

2-حملة الأميرال دي رويتر الأولى.

لقد ظل التوتر قائم بين الجزائر وهولندا، وكثرت التعديات على السفن بين الطرفين، وقد كان لهولندا رغبة جامحة في بسط تجارتها في البحر الأبيض المتوسط، وكان لتعرض السفن الهولندية بمضيق جبل طارق للقراصنة السلاويين[9]، فقد كانت أعلام السفن الهولندية يتم القبض عليها بسهولة، مما دفعمجلس حكام الأراضي المنخفضة أن تطلب ضرورة حماية السفن الهولندية[10]، فقد كان جبل طارق المنفذ الوحيد للهولنديين على المتوسط[11]، لذ كان إرسال حملة عسكرية هولندية أكثر من ضرورة لتأمين السفن، وبأمر من الحكومة تم تكليف دي رويتر مع سفينتين حربيتين في جوان 1654م لحماية وتأمين التجارة الهولندية، كماتم تكليف الأميرال كوزنيس بحماية السفن المتوجهة إلى اسبانيا، مع تعليمات بمصادرة والقبض على السفن الجزائرية[12].

ورغم قرارت الحكومة بعدم التعرض للسفن إيالات الشمال الأفريقي، إلا أن الأمر بقي على حالة تعرض السفن الهولندية للقرصنة من طرف قراصنة الشمال الإفريقي، مما استدعى تجهيز حملة بقياد دي روتير سنة 1655م، عمارتها 3 سفن حربية ضد سلا، والجزائر من أجل التفاوض على الإفراج على الأسرى،

---

[1] عبدالقادرفكاير،المرجع السابق، ص189.

[2] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 46.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

[4] AbderrazakToumait, Mokhtar Salami,Op-cit,p157.

[5] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 190.

[6] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 46.

[7] Alexander de Groot,Op-cit, p 45.

[8] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 190، وكذلك: AbderrazakToumait, Mokhtar Salami,Op-cit,p157

[9] السلاويين، نسبة إلى مدينة سلا المغربية.

[10] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 48.

[11] Garrot henri, Histoire générale de l'Algérie, Alger, imprimerie P. Grescenzo, 1910,p 486

[12] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 48.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واسترجاع السفن المحجوزة[1]، وفي 30أوت1655م وصل دي روتير إلى مناء الجزائر، وأرسل أحد المتطوعين للإستطلاع على مناء الجزائر، حيث أكد له في اليوم الموالي أن السفن الإحدى عشرة قد غادرت المناء، فأنسحب لإستحالة الهجوم إلى بلاده، غير أنه وأثناء عودته صادفه أسطول جزائري أجبره على الدخول في معركة بمضيق جبل طارق، وكان من نتائجها، وفاة 120 بحار جزائري، وضياع أربع سفن، ووقع البعض الآخر في الأسر[2]، غير أن رياس البحر تمكنوا من أسر 35 سفينة تجارية هولندية، كما تكبدت البحرية الجزائرية خسائر مماثلة، تمثلة في ثلاث سفن كبيرة كان على متنها نحو 900 شخص، وذلك بمضيق جبل طارق[3].

3-حملة دي روتير الثانية على الجزائر عام 1662م :

في ظل التوتر القائم، وشعور هولندا بقوة أسطولها، واعتمادها على مساندة الدول الأوروبية لحملاتها ضد الجزائر، قررت هولندا إرسال حملة عسكرية للمرة الثانية، وبنفس القيادة دي رويتر، كان هدفها الظاهري إنساني يتمثل في تحرير الأسرى الهولنديين لدى الجزائر بدون فدية[4]، مقابل تحرير الأسرى الجزائريين الذي هم في سفن دي رويتر، مع تأكيد السلطات الهولندية عدم ترك الأسرى الذين أسلموا، وإنما يتم أخذهم معه، ومن ثم يقوم بإرسالهم إلى السجون الأسبانية[5].

وعن سير الحملة، حيث انطلق دي رويتر نحو البحر المتوسط،على رأس أسطول يتكون من ثماني عشرة سفينة[6]،وقد بلغقادش الساحلية في نهاية أوت من سنة1661م[7]، وفي طريقه تمكن من أسر 96 بحارا تونسيا، وأمام هذا الوضع قدمت الحكومة التونسية عرضا له، والمتمثل في مقايضة البحارة التونسيين بـ 76 أسيرا هولنديا، وأغرته بالتوقيع على اتفاق[8] يضمن تطبيق مبدأ سفينة حرة حمولة حرة[9].

وقد وصل دي رويتر إلى الجزائر فيفي الربع الأول من سنة 1662م، وبدأ المحادثات مع رمضان آغا وجلبرت دي فيانن على تحريري الأسرى، واتفق الطرفان على التهدأ لمدة ثمانية أشهر[10]، وتحرير 55 أسيرا هولنديا، وقد جاء في دفتي الهدنةعدم تعرض البحارة الجزائريين إلى السفن الحربية الهولندية، وعلى حق الجزائريين في تحصيل الإتاوات من السلع الإسبانية والإيطالية الموجودةعلى ظهر السفن التجارية الهولندية[11]، ولتطبيق

---

[1] المرجع نفسه، ص 49.

[2]عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 191.

[3] أمين مجرز، المرجع السابق، ص 86.

[4]عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 191.

[5] المرجع نفسه، ص 191.

[6]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 49.

[7]عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 191.

[8]عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص 191.

[9]نيقو لاوس فان دام وآخرون، المرجع السابق، ص 56.

[10]أمين مجرز، المرجع السابق، ص 106.

[11]المرجع نفسه، 106، وكذلك عيد الثادر فكاير، المرجع السابق، ص 191.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعاهدة نصب دي روتير أحد قادتة بإحدى السفنوالمدعو أندري فاندر للقيام بدور قنصل[1]،وضمن هذا الإتفاق مداخيل جديدة للدولة الجزائرية بحصولها على مبالغ دفع الفدية مقابل تحرير الأسرى الهولنديين[2].

4-حملة دي روتير الثالية على الجزائر عام 1664م :

إن العلاقات الجزائرية الهولندية تأثرة كثيرا بعملية إفتداء الأسرى، وحق التفتيش الذي كانت ترفضه هولندا، ولتحقيق الهدفين سيرة حملة للمرة الثالثة بقيادة دي روتير[3]، وقد خرج بتجاه الجزائر في 11 أفريل 1664م، وبحوزته أربعة مدافع،و8آلاف فلورن، من أجل تحرير الأسرى الهولنديين[4]، وتحت إمرته 12 سفينة حربية، وقد وصل إلى الجزائر في 19 جوان 1664م[5]، هذه الحملة تزامنت مع الحملة الفرنسية على الجزائرسنة 1664م[6]، وقد ابدى الطرفين الحس الدبلوماسي كمصلحة للطرفين، وأثناء المفاوضات بين دي روتيروعلى آغا، أكد دي روتير أنه سيدفع الفدية للأفراج عن الأسرى الهولنديين، وبموجب الإتفاق تم الإفراج على 55 أسير هولنديا مقابل 50 ألف فلوران[7]، وقد طالب على آغا من دي روتير افتداء الأسرى المسيحيين، غير أنه وبدون سابق إنذار كتب رسالة إلى الديوان يؤكد أن هولندا لم تعد تريد السلام مع الجزائر،وفي 05 جويلية1664م غادر دي روتير وضعا راية الحرب على أسطوله[8].

5-الحرب الانجليزية الهولندية على الجزائر 1670م.

عرفت العلاقات الجزائرية مع انجلترا وهولندا عام 1670م توترا، لذا قرر البلدان تشكيل تحالف في ما بينهما لأجل شن حرب على الجزائر، ويعود سبب هذه الحملة إلى قيام البحرية الجزائرية بالإستلاء على سفينة هولندية[9]، مما دفع بقيادة هولندا وانجلترا، على ابرام اتفاق ينص على إرسال أسطول مشترك يتشكل من خمس سفن انجليزية تحت قيادة ريشارج ألين، وأربعة سفن هولندية تحت قيادة ويليام فان جنت[10].

وبناء على تعليمات ونصائح دي رويتر تم تجميع الأسطول والأستعدادات في مضيق جبل طارق وذلك في أوت 1670م[11]، واستطاع هذا الأسطول اعتراض الأسطولالجزائري الذيكان قادما من المحيط الأطلسي،

---

[1] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 49.

[2]Garrot henri,Op-cit, p58. وكذلك عبد القادار فكاير ، المرجع السابق، ص 192.

[3]نيقو لاوس فان دام وآخرون، المرجع السابق، ص 56.

[4]عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص 192.

[5]أمين مجرز، المرجع السابق، ص 125.

[6] أنظر تفاصيل الحملة الفرنسية على جيجل، الصالح عباد ، المرجع السابق، ص ص 129-131.

[7]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 52.

[8]أمين مجرز، المرجع السابق، ص 125.

[9] المرجع نفسه، ص 126.

[10]عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص 192.

[11] بوعلام صفاح، الحملات الأوروبية على الجزائر في العهد العثماني رد فعل على الأسر ونشاط القرصنة، مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 09، العدد 02، جوان 2024. ص 440.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مع العلم أن الأسطول الجزائري كان يتألف من سبع سفن كبيرة، تحمل كل منها على الأقل 30 مدفعا، وعلى ظهر الأسطول 1800 جزائري، وأكثر من200 أسير[1]، ولما علمت قيادة الأسطول الجزائري بالكمين الانجليزي الهولندي، جنحت ستة سفن إلى السواحل المغربية[2]،ولم يتمكن فان جنت ألين من أسر إلا عدد قليل من الجزائريين الحرجى، وتحرير عدد من الأسرى المسحيين، واعتبر القادة الهولنديون هذا العمل انتصار كبيرا[3]، ونظمت حوله أشعار، وبعد سنة 1671م حطم الانجليز عشر سفن في ميناء بجاية[4].

ويدل هذا الهجوم المزدوج على انهيار في العلاقات الجزائرية الأوروبية، كما يدل على أن الدول الأوروبية ما أن تتاح لها فرصة التحالف مع دول أوروبية توجه أنظارها للبحرية الجزائرية ، لإدراكها أن القضاء عليها يعني السيطر على عرض البحر الأبيض المتوسط، وإلى جانب أهداف هولندا السابقة كانت غيتها جامحة في الحصول على مراكز التجارة بالسواحل الجزائرية، مثل ماهو لفرنسا، إلا ان طلبهم قبول بالرفض من طرف السلطات الجزائرية، وبعد سنة 1670 لم تصل أي سفينة حربية هولندية إلى الموانئ الجزائرية .

على الرغم من التحالف الأنجليزي الهولندي ضد الجزائر إلا أن النتائج المرجوة من الهجوم لم تتحقق، وعليه أدركت هولندا أن لغة المدفع لاتأتي أكلها وسوف تعرض مصالحها للخطر، لذا حركت العمل الدبلوماسي لتحقيق مصالحها السياسية والإقتصادية في ذلك الوقت .

خلاصـــــــة :

عرفت العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال القرن السابع عشر منحيات متغيرة، من التقارب، إلى الترقب، والتصادم،وقد ارتبطت بدايتها بعلاقات الدولة العثمانية بالدول والمماليك الأوروبية،ووفق مبدأ الإنتماء والتبعية إلتزمت الجزائر بتطبيقها، لكن وفق مصلحتها الخاصة، وقد كانت قاعدة هذه العلاقات أثناء الحرب والسلم، افتداء الأسرى، وحق التفتيش من عدمه، وحرية التجارة، هذه الثلاثية اضافة إلى الإمتيازات التي منحتها الدول العصمانية للدول الأوروبية، هي المعيار في بناء علاقتها مع الدولة والمماليك الأوروبية،ولعل فهم تأثير علاقة الجزائر مع الدولة الأوروبية يعطى صورة واضحة على معالم حركية العلاقات الهولندية الجزائرية خلال القرن السابع عشر ميلادي بين السلم وحرب، والتي لم تخرج عن المعايير السابق، لكن بدرجات متفاوتة مع الدول الأوروبية الأخرى.

---

[1] بوعلام صفاح،المرجع السابق، ص 440.

[2] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص 193.

[3] بوعلام صفاح، المرجع السابق، ص 440

[4] عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص 193.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث: رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة والتكالب الأوروبي على الجزائر.

المبحث الأول : رحلتي توماي هيس إلى الجزائر وإنعكاسات مؤتمر فيينا في العلاقات الجزائرية الهولندية.

المطلب الأول : رحلة توماس هيس الثانية والثالثة إلى الجزائر

المطلب الثاني :مؤتمر فيينا وإنعكاساته على العلاقات الجزائرية الأوروبية.

المبحث الثاني : الحملة الأنجليزية الهولندية على الجزائر 1816م.

المطلب الأول : أثر القرصنة ودور هولندا في تأليب أوروبا ضد الجزائر.

المطلب الثاني :حملة إكسموث الانجليزية الهولندية على الجزائر عام 1816م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث : رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة، والتكالب الأوروبي على الجزائر .

المبحث الأول: رحلتي توماس هيس إلى الجزائر، وانعكاسات مؤتمر فيينا في العلاقات الجزائري الهولندية.

المطلب الأول :رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة إلى الجزائر.

في الفترة الممتدة من 1678إلى 1680م قررت هولندا بحث السلام مع الجزائر، ووصلت إلى نتيجة مفادها أن شراء السلام أفضل من فرضه بالقوة، ففي معاهدة سنة 1679م وافق الهولنديون على دفع الإتاوة السنوية التي وصفها القنصلان الفرنسي والانجليزي في ذلك الوقت على أنها إعانة ومخجلة ،هذه المعاهدة التي اهتمت موادها بجميع أنواع المشاكل بين الطرفين،على أن تمنح هولندا داي الجزائر المدافع الثقيلة، والصواري، وكور المدافع، والبنادق، والرصاص والبارود والحبال، والأشرعة وغيرها من المعدات التي تحتاجها البحرية الجزائرية لتجهيز سفنها[1]، هذا الاتفاق جعل السفن الانجليزية مهدد بالقرصنة بعد أن تم تحييد السفن الهولندية من القرصنة بموجب معاهدة1679م[2]، هذه الاتفاقية التي لم يتأكد العمل بها، إلا بعد وصول الهدايا المتفق عليها في 22أفريل1680م[3]، وبعد هذه السنة عرفت الجزائر العديد من الحملات الشرسة، أهمها الحملة الشرسة التي شنتها فرنسا على الجزائر بقيادة دوكيين سنة1682م حيث دك شرشال ثم مدينة الجزائر بقذائف مدفعية مسببا تحطيم الكثير من دورها وعمرانها[4].

وفي هذه الظروف لم تكن هولندا في منئي من عمليات الجهاد البحري، فقد تم أسر مئات البحارة الهولنديين وبيعهم كعبيد على طول سواحل شمال إفريقيا على يد القراصنة من مدن الجزائر وتونس وطرابلس،وشكل نهاية القرن السابع عشر ميلادي تمتع هذه الدول بدرجة عالية من الاستقلالية وسعت إلى تنفيذ سياساتها الخارجية الخاصة، حيث استمرت أساطيلها في استهداف السفن المسيحية حتى عام 1830، وفي ظل تنامي عمليات القرصنة، وانهيار معاهدة السلام الأخيرة، اضطرت هولندا تجديد الثقة في توماس هيس وإرساله كمبعوث دبلوماسي لدول شمال إفريقيا (تونس-الجزائر-طرابلس) لمرتين على التوالي وذلك في الفترة الممتدة من1683-1685م[5].

وعلى الرغم من نجاح توماس هيس في إبرام معاهدة سلام مع الجزائر، إلا أن هناك بعض المشاكل بقية عالقة كتحرير الأسرى[6]، ولم يتم إبرام السلام مع كل من تونس وطرابلس مما سبب الكثير من المشاكل في البحر خاصة على السفن الهولندية، لذا كان من الضروري تفعيل الدبلوماسية مرة أخرى لتحقيق السلام مـــــع دول الشمال الإفريقي[7].

---

[1] وولفب.جون،المرجع السابق،ص337.

[2] المرجع نفسه، ثص 338.

[3] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 55.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص 103.

[5] تم دراسة وترجمة رحلة هيس الأولى من خلال يومياته التي كتبها بالجزائر، غير أن الرحلتين الأولى والثانية فلا توجد مصادر عنها، ما عدا ما تركه توماس وهو عبارة عن ننسختين من تقاريره المعروفة باسم "Verbalen" الموجودة بالأرشيف الوطني بلاهاي.

[6] عبد القادر فكاير، المرجع السابق،ص194.

[7] Constantine p. Theodoridis,return to algiers: thomashees missions in barbary through his verbalen (1683-1685), carnival journal of the international students of history, inssn 1447-1226, 2015-2016, p70.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث : رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة، والتكالب الأوروبي على الجزائر .

وقد تزامن وصول هيس إلى الجزائر في 17 أكتوبر1682م، مع فرار القنصل كاريل ألكساندر فان بيرك إلى قادش ورفضه العودة إلى منصبه،مما أجبر هيس على البحث عن بديل[1]، وقد تم استقباله من قبل الداي بابا حسن، حيث قدم هيس العديد من الهدايا للحكومة الجزائرية، وسطر طريقة لمواصلة فاعلية معاهدة السلام السابقة، إلى جانب افتداء الأسرى الهولنديين الباقيين مقابل دفع حوالي 80,000 غيلدر، والمشكلة الوحيدة قابلة هيس،كانت إصرار بابا حسن على عودة القنصل بيرك بسبب وعوده السابقة بتقديم هدايا احتفالية إضافية، وهو ما لم يكن في استطاعة هيس ضمانه[2].

وبعد تسوية قضايا الفدية، غادر هيس الجزائر متجها شرقا نحو تونس وذلك في مارس م، وعند وصوله إلى تونس وجدها في حالة اضطراب وصراعا داخليا قائما حول الحكم الذي بدأ منذ عام 1675م[3].

وفي ظل هذا الصراع القائم سعى توماس هيس لإبرام وتجديد معاهدة سلام مع تونس[4]، وقد شكل الصراع على الحكم في تونس عائقا كبير لتحقيق هدفه الدبلوماسي[5]، غير أنه استطاع إبرام معاهدة مع طرابلس وتعيين قنصل هولندي بها لأول مرة[6]،وقد كانت قاعدة التجارة الحرة في المتوسط، وتحرير الأسرى من أولوياته في هذه المهمة[7]، كما أن جمع حقوق الافتداء كانت عصية في هذه الظروف، ومع ذلك استطاع جمع حوالي 115,000 غيلدر من المدن الهولندية لمهمة هيس الثانية وقد ساهمت الكنيسة الهولندية بحوالي25% من المبلغ الإجمالي للفدية[8].

وتؤكد الدراسات على أن هيس كانت له دوافع شخصية مدفوع بتفانيه المسيحي العميق وتعاطفه مع الأسرى الذين كان يرى فيهم أنه مضطهدين، وهو عكس ما كانت تراه بعض المصادر الأجنبية التي كانت تؤكد على أنهم مصونون، ويعاملون معاملة حسن في أغلب إيالات الدولة العثمانية بالشمالي الأفريقي، وكنموذج عن هذا الطرح نشير إلى ما كتبه القنصل شالر عن معاملة الأسرى بالجزائر بقوله :<< أرى من الواجب أن أقول كلمة عن المعاملة الفظيعة التي كانت تنتظر المسحيين البؤساء الذين يلقون هذا المصير... كانت سلطات الإيالة دائما تحميهم من الأذى ومن سوء معاملة الأهالي، وإنه لمن الإنصاف القول بأن حالتهم هنا لم تكن أسوء من أسرى الحرب الذين يقعون في أيدي البلدان المسيحية المتحضرة، فإن الأسيرات كن يعاملن بالاحترام الذي يفرضه جنسهم ، والأشغال التي كان يطلب إلى الرجال القيام بها لم تكن مفرطة في المشقة، والأسرى الذين يجدون كفيلا لهم يضمن عدم هروبهم، كان يسمح لهم بحرية الخروج إلى حيث يرودون في مقابل دفع مبلغ 75 سنيتم في الشهر، الواقع أنه يوجد العديد من المناصب العليا يشغلها العبيد الذين كسب كثير منهم ثروات طائلة من ورائها، والعبيد الموظفون في القصر والملحقون بالشخصيات الكبيرة في الدولة يعاملون بأقصى اللطف،...ووجد من

---

[1] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 55.

[2]Constantine p. Theodoridis,Op-cit,p73.

[3] Ibid,p73.

[4]Alexander de Groot,Op-cit, p141.

[5]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 56.

[6]Alexander de Groot,Op-cit, p141.

[7] نيقو لاوس فان دام وآخرون، المرجع السابق ، ص 56.

[8]Constantine p. Theodoridis,Op-cit,p73.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العبيد من يغادر الجزائر وقلبه مفعم بالأسف والحسرة، وكثير منهم من هؤلاء يحملون معهم أموالا طائلة عند رحليهم من البلاد، وصحيح أن العبيد يعانون في الأحيان من نزوات ملاكهم ومن سوء معاملة حراسهم ولكنهم في ذلك يخضعون لقانون كوني عام... وفظائع أسواق النخاسة التي تحدث ضجة كبيرة في العالم، والتي قيل عنها الشئ الكثير، كلها اتهامات لا أساس لها من الصحة...وأشد أنواع البؤس والشقاء الذي يعاني منه العبيد المسحيين في الجزائر هو برودة حكومة بلدانهم، وجبنها إزاء حالتهم بحيث أنها تحرمهم حتى من الأمل في الفدية يوما ما>>[1]، في حين يؤكد مصدر الإنجيلي الوضع الراهن في الجزائر بشأن الأرقاء المسحيين ما يلي: "إنهم يعاملون في غالبيتهم بشكل أفضل من غيرهم في باقي الممتلكات السيد العظيم، حيث يستفيدون من إدارة حوانيت وحانات، أو من الأشغال على شكل حرف يدوية، مقابل دفع مبلغ شهري لمالكيهم لا تتجاوز دولارات في الشهر ...بهذه الطريق نال آلاف من الأسرى حريتهم بإمكانياتهم الخاصة، ولهم أيضا الحرية في تلاوة صلواتهم وسماعها طوال أيام الأسبوع كل في سجنه الخاص أو في الأمكنة التي يسمح بهذه الخدمة...ولديهم كذلك مستشفى"[2]،وهو دليل يعكس نظرة هيس وغيره عن اضطهاد الأسرى بالجزائر.

وعلى الرغم من المصاعب التي واجهها توماس هيس في إبرام معاهدات سلام مع إيالات الشمال الإفريقي، إلا أن حنكته وتجربته الأولى بالجزائر مكنته في الأخير من النجاح في ابرام سلام مع الجزائر، وطرابلس

مما أعطى دفعة دبلوماسية، وحماية أكبر للسفن الهولندية من قراصنة الشمال الإفريقي في البحر الأبيض المتوسط.

وقد عاد هيس للمرة الثالثة إلى الجزائر في فيفري 1685م واضعا هدفه الدبلوماسي نصب عينيه[3]، حيث تم استقباله من طرف القنصل الهولندي الجديد، كريستوفل ماتياس[4]، وفي ظروف كانت فيها بعثة الحج على أهبة المغادرة، لم يتمكن هيس من مقابلة الداي الجديد، مدعيا انشغاله بتوفير الأموال وإرسالها إلى مكة المكرمة[5].

وما إن أتيحت الفرصة لهيس لمقابلة الداي حتى قدم له الهدايا وذلك في 17 مارس 1685، ووعده الداي من جهته باستمرار السلام مع بلاده، وهذا ما أكده القنصل الهولندي لتوماس[6] وفي ظل استيلاء البحرية الجزائرية على سفينة هولندية،والتي تم بيعها بطنجة، حيث توتر الوضع بين هيس والقنصل الهولندي، والداي، حيث طالب هيس والقنصل في هذه الظروف بضرورة دفع تعويضات، لكنهم لم يحصلوا إلا على وعد بالتعويض في القريب العاجل[7].

وقد كان لخبرته بالوضع السياسي للجزائر من خلال رحلته الأولى والثانية، حيث أدرك هيس من خلالهما أن الطريق القصير لإبرام معاهدة سلام التوجه إلى الداي مباشرة

---

[1]شالر، المصدر السابق، ص ص 99-101.
[2]نقلا عن :محرز أمين ، المرجع السابق، ص 110.
[3]بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 56.
[4]عبد القادر فكاير، المرجع السابق،ص195.
[5]Constantine p. theodoridis,op-cit,p74.
[6]عبد القادر فكاير، المرجع السابق،ص195.
[7]Constantine p. theodoridis,op-cit,p74.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقام بزيارة الداي أولا،وبعدها عرج على ممثل الدولة العثمانية الذي كان يحمل لقب الباشا، كان هذا اعترافا ضمنيا بأن السلطة الحقيقة في يد الداي ، لكن لقوة الباشا في تغيير قرارات الداي عمل هيس على تقرب منه وأخذ احترامه وتقديم الهدايا له، مقابل الدفع بالسلام مع بلده[1]، وحسب هيس أن الأمر سار وفق الخطة المرسومة، حيث تم تحقيق السلام بفضل جهوده وتفعيل الأيادي المؤثرة في الديوان، حيث تم الإفراج على معظم الأسرى،وفي 18 أوت 1685، أوردت صحيفة "أوبريتشتي كورانت" الشهيرة في هارلم تعلم قراءاتها أن الكابتن لار وصل إلى تيكسل، وعلى متنه المفوض هيس العائد من سواحل البربر، حيث جدد السلام مع قراصنتها[2].

هذا الإنفاق الذي أبرمته هولندا مع الجزائر، ما إن تم حتى أبرمت الجزائر في العام الموالي معاهدات سلام، مع كل من فرنسا وانجلترا، وذلك بعد عام ونصف من عودة هيس إلى هولندا، وبموجب هذه المعاهدات ألغت الجزائر معاهداتها مع هولندا لسنة 1680م، التي تم تجديدها على مرتين من قبل توماس هيس، حيث بدأت البحرية الجزائرية في مهاجمة السفن الهولندية، ولم يتم التوصل إلى اتفاق إلا بعد عام 1726م[3].

والملاحظ وبشكل عام في نهاية القرن السابع عشر ظهر تقارب وثبات في العلاقات الجزائرية الهولندية رغم بعض التوترات، إلا أنه بعد معاهدة 1726م استمرت علاقات السلام بين الطرفين، وتأكيدا على ذلك كانت هولندا تخصص من ميزانيتها 50ألف غليدر للهدايا السنوية الاعتيادية التي تقدم إلى الداي، وعلى 130 ألف غيلدر كهدايا فوق العادة، والتي كانت تقدم من أجل تثبيت السلام واستمراره، وفي السنوات1731م، و1757م، و1760م، و1768م، 1793م، تم عقد العديد من المعاهدات وأعيد تثبيتها[4].

وقد ارتبطت هذه المعاهدات كسابقاتها بصورة نمطية تتمثل في شن الحملات البحرية، أو تنشيط العمليات الدبلوماسية بين الطرفين، غير أن صورة المشهد السياسي في القرن التاسع عشر تبرز التغير الحاصل في العلاقات الجزائرية الأوروبية، خاصة بعد مؤتمر فيينا 1815م، حيث عرفت الجزائر تكالبا أوروبيا يهدف إلى القضاء على البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط، فما هي انعكاسات مؤتمر فيينا على الجزائر؟.

المطلب الثاني: مؤتمر فيينا وانعكاساته على العلاقات الجزائرية الأوروبية.

لقد ظل البحر الأبيض المتوسط محل تجاذب بين القوي الأوروبية وإيالات الشمال الإفريقي، وقد كانت القرصنة تأرق الدول الأوروبية في كل فترات العصر الحديث، وبعد استقرار الوضع في أوروبا وانهزام نابليون في معركة وترلو1815م، نظم مؤتمر بفيينا كان الهدف منه إحاطة فرنسا بدول فاعلة تحد من سياستها التوسعية، وإعادة رسم الخريطة الأوروبية التي تجعل منها أقل تناحرا، وأكثر تماسكا من التهديدات بالمتوسط، والقضاء على القرصنة بالمتوسط، وهو تهديد مباشر للجزائر، وإلى كل من تونس وطرابلس في تلك الفترة.

إن النشاط الحثيث للبحرية الجزائرية ضد السفن الأوروبية المعادية لإيالة الجزائر، قد تزامن مع انشغال الدول الأوروبية بحروب نابليون التي أنهكت هذه الدول، ولم يعد

---

[1]Constantine p. theodoridis,op-cit,76-77.
[2]Ibid,p77.
[3]Ibid,p77.
[4]نيقو لاوس فان دام وآخرون، المرجع السابق، ص 56.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يشغل بالها إلا الخلاص من السياسة النابليونية بأوروبا، وحين انتصر الحلفاء أعادو آل بوربون إلى حكم فرنسا[1]، ولتثبيت النصر على فرنسا تم تكليف إمبراطور النمسا بدعوة ممثلي الدول التي شاركت في الحرب للحضور إلى مؤتمر دولي يعقد في فيينا[2].

ففي شهر أوت 1814وجه السيد سيدني سميث[3] نداءا للدولة الأوروبية يدعوهم فيها إلى تنظيم حصار حول مدينة الجزائر عبر حملة مشتركة، حتي يتم وضع حد للقرصنة الجزائرية،والضغط على الباب العالي بتحمل مسؤولية أعمال البحرية الجزائرية[4]، وفي ظل الظروف المحدقة بإيالات الدولة العثمانية بالشمال الإفريقي، أرسل السلطان محمود الثاني مبعوثه الخاص أحمد آغا[5]، وأكدت الدولة الثلاثة وعلى رأسها الجـــزائر إلى عدم التعرض إلى السفن الدول الأوروبية التي لها علاقة طيبه مع الباب العالي[6].

وقدعقد مؤتمر فيينا في مابين 13 سبتمبر 1814 و9 جوان1815، جمع الدول التي وقعت على معاهدة باريس الأولى وهي(بريطانيا، روسيا، النمسا، بروسيا)، إضافة إلى انضمام فرنسا، التي كان مقررا أن لا تشارك، إلا الحنكة والمهارة السياسية لسفيرها تاليران، مكن من إدراجها في هذا المؤتمر، وقد اجتمعت هذه الدول من أجل إعادة ترتيب أوضاع القارة الأوروبية خاصة بعد الثورة الفرنسية والحروب النابليونية، فتم اختيار العاصمة فيينا مقرا للمؤتمر بسبب التضحيات والخسائر التي تكبدتها النمسا منذ قيام الثورة الفرنسية وتعويضا لها عما ألحقه نابليون[7] بها من هزائم متلاحقة تسببت بفقدانها لنفوذها السياسي في ايطاليا وألمانيا، إضافة إلى كونها عاصمة لإحدى الدول الكبرى في

---

[1]شودار مبارك، صحراوي عبد القادر، التكتل الأوروبي ضد الجزائر فيما بين 1815-1819وتداعياته، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، العدد 01، مارس 2018، ص 130.

[2] نصت معاهدة السلام الأولى بباريس سنة 1814م، والتي على أن تتعهد الدول المشاركة بإرسال مندوبيها في خلال شهرين إلى مدينة فيينا لحل جميع مشاكل القارة المعلقة ، مع وضع تسوية للنصوص التي تضمنتها معاهدة باريس الأولى، للمزيد أنظر: العنود مطلق المطيري، مؤتمر فيينا 1814-1815م، مجلة بحوث، د ع، كلية الآداب، قسم التاريخ، السعودية،2021-2022م، ص ص 2326-2327.

[3] سيديني سميث:ولد في 03 جوان 1771 بولاية وود فورد، درس في نيو كلوليج بأكسفورد أنشأ جريدة إيد ينبرج ريفيو سنة1808 م بالاشتراك مع هنري بروجهام، شارك بقلمه في هذه المجلة مدة 25 سنة، كما نشر أول كتاب له سنة1800 م واشتهر اسمه عن طريق المقالات التي كان ينشرها في مجلته، انتقل إلى لندن سنة 1803 وأصبح محاضرا في الفلسفة بالمعهد الملكي، كان ضمن الجيش البريطاني الذي حارب نابليون في مصر سنة1798 ، وقد قدم هذه المذكرة إلى مؤتمر فيينا في 31 أ وت 1814 لدراسة الوسائل والطرق الناجحة للقضاء على قراصنة البلدان المغاربية، توفي سنة 1845 ، مبارك شودار،المرجع السابق،ص 205، وكذلك : بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 209.

[4]أرزقي شويتام،نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800-1830 م،ط 1 ،دارالكتاب العربي،الجزائر، 2011،ص147

[5] حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 14.

[6]بن معمر بوعلام، تأثير التكتل الأوروبي والدولي على العلاقات الجزائرية والفرنسية في عهد الدايات1671- 1830م، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 05 ، العدد02، جامعة الجزائر، 2021،ص908، وكذلك : شودار مبارك، المرجع السابق،ص 205.

[7]**نابليون:** يسمى والده كارلو بونابرت، وأمه ماريا يتيسيا رامولينو ، ولد نابليون في قصر آل بونابورت في بلدة أجاكسيو في10 اوت1769م، وهو الولد الثاني لأبويه من أصل 8 اولاد، أطلق عليه إسم نابليون دي بونابرية، وتنحدر أسرته من جذور إيطالية نبيلة، ألحق بمدرسة اللاهوت في 1779م، وفي نفس السنة أحلق بالمدرسة بريان العسكرية، بعدها ألحق بالمدرسة العسكرية الكبرى في باريس بعد أن تخرج من مدرسة بريان عام 1784م، عين عام 1785م ضابطا برتبة ملازم في إحدى الحاميات في مدينتي قالينيس،وأوكسون إلى غاية الثورة الفرنسية سنة 1789م ، قام بحملة ضد الدول الأوروبية، عرفت بحروب نابليون، انهزم في معركة واترلو 1815م على يد الحلفاء، توفي عام 1821م، للمزيد حول هذه الشخصية أنظر:ناصر ذياب خاطر، التاريخ أوروبي الحديث ،ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص ص 58-91.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أوروبا وتميزها بموقعها المتوسط بين دول أوروبا[1]، وبلغ مجموع الوفود المشاركة 216 وفدا[2].

وفي ظروف الصراع الأوروبي عرفت الجزائر أواخر القرن الثامن عشر نوعا من الاستقرار، وبموجبه أبرمت العديد من المعاهدات مع الدولة الأوروبية كإسبانيا، والبرتغال والولايات المتحدة الأمريكية، وفي ظروف الحروب الأوروبية الطاحنة، عملت الجزائر على تجديد أسطولها البحري الذي وصل إلى 30 قطعة، ومع توقف الصراع الأوروبي وجهة الدول الكبرى انظارها إلى الجزائر باعتبارها قوة إقليمية مسيطرة على البحر الأبيض المتوسط،ووضع حد لنشاطها البحري في المتوسط[3]، وفي ظل هذا الضغط عولت الجزائر على انجلترا، التي أكدت وقوفها مع الجزائر ضد الحملات الأوروبية، غير أنها نكثت بوعودها، وبناء على مذكرات فرسان مالطا[4] للمؤتمر فيينا،والتي جاء في فحوها إحياء النظام القديم، بوضع قدم ثابت بالمتوسط، تجمع فيه جميع الأساطيل الأوروبية لمواجهة القرصنة المغاربية، وبعد مدولات مؤتمر فيينا أصدروا قرارا في 09 جوان 1815م[5]، أكدوا فيه على ضرورة الحد من ظاهر الاسترقاق في البلدان المغاربية[6].

وقد كان للتوافق الأوروبي سنة 1815م انعكاس على تغير المواقف السائدة بشأن طبيعية العلاقات مع إيالات الشمال الإفريقي، فقد سمح سلام فيينا تأكيد أن القرصنة مشكلة مشتركة،ففي فترات الصراع الأوروبي قبل مؤتمر فيينا كثير ما ألبت الجزائر الصراعات بذكاء، الدول الأوروبية بعضها ضد يعض، بل كان ملوك الأوروبيون يشاركون في هذه النزعات، طمعا في التفوق العسكري والامتيازات التجارية، لكن السلام الأوروبي قد أسس لخيار قد يكون موحدا ضد القرصنة، وقد تأكد هذا التوجه بطرح السفير الهولندي بلندن دعوة لبريطانيا إلى التعاون الجاد لإيجاد حل لظاهرة القرصنة البحرية بالمتوسط، وأن المساعدة البريطانية ضرورية قبل أن تعزم هولندا على الهجوم على الجزائر[7].

فقد أتاح السلام داخل أوروبا إعادة توجيه الحملات والنزعات العسكرية إلى الخارج، وهو تأكيد على توجه أوروبي جدي يهدف إلى نزعة استعمارية بحجة التدابير الأمنية وحماية النظام الأوروبي الناشئ، ولعل القصف الذي تعرضت له الجزائر خلال

---

[1]ناصر ذياب خاطر، المرجع نفسه، ص 39، وكذلك :العنود مطلق المطيري، المرجع السابق، ص 2334.

[2] العنود مطلق المطيري، المرجع السابق، ص 2324.

[3]حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي انعكاساته على إيالة الجزائر(1815-1830)م، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 13-14 ديسمبر2016،ص ص 13-15.

[4]فرسان مالطة أوفرسانيوحنانظامدينيعسكريحيثطردوأثناءالحروبالصليبيةمنالقدس،فاستقروا بجزيرة قبرص وعرفوا باسم الاستبتارية،وبعد ذلك انتقلوا إلى جزيرة رودس بعد أنطر دوامنها اليونانيين وعرفوا هنالك بفرسان رودس،إلا أن السـلطان العثمـاني سليمان القانوني قام بطردهم من هناك في عام 1522 فلجئوا بعدها إلى جزيرة مالطة سنة 1530م، وبقوا هنا كحتىفرقنابلي ونصف وفهم سنة 1798 م، مبارك شودار،انعكاسات مؤتمر فيينا 1815 على البحرية الجزائرية، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 5، العدد 02، الجزائر،2021،ص 205.

[5] للاضطلاع على مقررات مؤتمر فيينا 09 جوان 1815م، العنود مطلق المطيري، المرجع السابق، ص ص 2330-2333.

[6]حنيفي هلايلي، المرجع السابق،ص ص 13-15.

[7]Erik de Lange , Algiers burning The United Kingdom of theNetherlands and the post-Napoleonic European orderof peace and security, imprint routledge, London ,2018,p38.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث : رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة، والتكالب الأوروبي على الجزائر .

الحملة الهولندية البريطانية، تأكيد على أن القوى الكبرى والصغرى على حد السواء اصطفت تحت شعار السلام ولكن بسلاح القوة، هذا الانتصار للقوتين، وما ترتب عليه من تدمير شبه كلي للأسطول الجزائري، تبعه بالمقابل تآكل المكانة الدولية للجزائر، ولقرصنتها التي كانت تأرق القوى الأوروبية بالمتوسط، ومن هنا فإن قصف الجزائر عام 1816م يعد حدثا مفصليا في العلاقات الجزائرية الأوروبية، التي مهدت لغزو استعماري للشمال الإفريقي في ما بعد[1].

وتشير الدراسات على أنه تم تبليغ السلطان قبل انعقاد المؤتمر، حيثوبعد تحسس الجزائر لنوايا الدول الأوروبية في مهاجمتها أرسل الداي "عمر باشا" رسالة إلى السلطان العثماني بتاريخ 1جوان 1816م جاء فيها:" لقد علم أوجاقنا من مالطة أن الدولة المسيحية قد تحالفت على انشاء أسطول مشترك بينها وقوة مدفعية لمحاربتنا ومن الواضح أنهم يضمروا لنا النوايا السيئة تجاهنا"[2]، في حين تؤكد نفس الدراسات على ترحيب السلطان بمخرجات مؤتمر فيينا التي تؤكد على إحلال السلام،وإنهاء حالة الاسترقاق في البحر الأبيض المتوسط، وتؤكد على رفض الجزائر هذا التوجه خاصة الاتفاق الانجليزي العثماني[3].

وبعد مؤتمر فيينا استغلت الولايات المتحدة الأمريكية[4] الوضع ورفضت دفع الإتاوات للجزائر وقامت بإرسال أسطول بحري إلى حوض البحر الأبيض المتوسط سنة 1815 م لفرض خيارها على الجزائر إما الصلح أو ضمان تجارتها من جميع أنواع القراصنة.

ومهما يكن فإن البحرية الجزائرية تعرضت لنكسة على إثر إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على الجزائر في فيفري 1815 م، وقد كانت الغاية من هذا الهجوم إبرام معاهدة سلام مشرفة مع الجزائر، والإفراج عن الأسرى الأمريكيين بدون فدية.

وبالقرب من الشواطئ الأسبانية التقى الرايس حميدو بالأميرال ديكارتور في 17 جويلية1815م، وبعد يومين من المعركة استسلمت البارجة الجزائرية، وقتل حميدو رايس و22 من بحارته، كما تم أسر سفينة أخرى[5]، وأكمل الأسطول الأمريكي طريقه للجزائر،وبعد هذه النكسة وافق الداي عمر باشا على شروط الصلح وقبول مطالب الولايات المتحدة الأمريكية في إعفائها من الإتاوات[6]، والتخلص من التزاماتها المالية[7]،

---

[1]Ibid, pp 35-36.

[2]بن معمر بوعلام، المرجع السابق،ص 911.

[3]المرجع نفسه،ص 910.

[4]في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي توترت العلاقات الجزائرية الأمريكية بسبب عدم دفع الولايات المتحدة الأمريكية الأتاوات السنوية المفروضة عليها، وترتب على ذلك طرد السفير الأمريكي من طرف الداي الحاج على باشا سنة 1812م، و على انها مدينة للجزائر47 آلاف دولار ، وقد كان لعقد الصلح بين إنجلترا والولايات الأمريكة في 24 ديسمبر1814م، مناسبة ملائمة لمعاقبة الجزائر، خاصة ان الأسطول الجزائري كان في البحر يواجهة العديدمن الحروب مع إيطاليا، وهولندا، وبروسيا، والدانمارك، وفي 23 فيفري 1815م أعلن الكونغرس الأمريكي الحربعلى الجزائر، وتم تجهيز الأسطول الحربي بقيادة كل من وليام بينبريدج، استيفان ديكاتور ، للمزيد انظر: حنيفي هلايلي ، علاقات الجزائر الأوروبية 1815-1830م، المرجع السابق، ص ص 21-22.

[5]حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبي ونهاية الإيالة 1815-1830م، المرجع السابق، ص 22.

[6]عطيةمحمد،محن الجزائر في عهد الداي عمر ومواقفه منها،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،جامعةسيدي بلعباس،الجزائر،العدد 13 ، 20 جوا 2017 ،صص313-1817314 - 1815 .

[7]H. D. de Grammont, op-cit, p380.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما تم توقيع معاهدة بين الطرفين في 30 جويلية1815م[1]، ويعد هذا الإنتصار حافزا ومشجعا للدول الأوروبية فيفرض شروطها على الجزائر والتخلص من الضرائب التي تفرضها الجزائر عليها [2]،ومن أجل ذلك نصح السيد باديا،والدوقريشوليو وزير خارجية فرنسا في محاربة القرصنة:" أوروبا بأسرها إذا ما حاربت إفريقيا يمكنها أن تنتصر في حالة انتظام صفوفها، ومواجهة العدو صفا واحدا[3]".

ومن خلال ما تقدم نستخلص أن علاقات الصداقة بين البلدان كانت تربطها المصالح التجارية والحيوية وستضحي هذه الدول بعلاقات الصداقة كلما اقتضت الضرورة ذلك [4] .

لقد تكاتفت جهود الأوروبيين في أوائل القرن التاسع عشر وتوحدت قواها البحرية على الجزائر لتأمين حرية التنقل في البحر الأبيض المتوسط، وحماية مصالحها التجارية بدعوى القضاء على ممارسة القرصنة نهائيا، وهذا ما جعلها تتفق على إضعاف البحرية الجزائرية وتحصيناتها الدفاعية، حيث اتفقت كل من انجلترا وهولندا بتوجيه ضربة مشتركة ضد الجزائر، وهذا ما تم فعلا،هذه الحملة التي كلف بها اللورد "إكثسموث" على الجزائر سنة 1816 م، فماهي أسباب، ومراحل حملة الهولندية الانجليزية على الجزائر، وانعكاساتها على مكانة الجزائر الدولية؟.

المبحث الثاني: الحملة البريطانية الهولندية على الجزائر 1816م.

المطلب الأول: أثر القرصنة ودور هولندا في تأليب أوروبا ضد الجزائر.

لقد تميز البحر الأبيض المتوسط في العصر الحديث، بظاهرة القرصنة[5] التي أسست لكثير من العلاقات بين الدول، ميزها تقارب وتصادم بين الدول الأوروبية وإيالات الشمال الإفريقي، بل كانت أساس جل المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع مماليك والدول الأوروبية في مابين القرن 17م وإلى غاية 19م، هذه الظاهرة التي اعتبرتها الدول الأوروبية مشكلة ولا بد من القضاء عليها، وبعد مؤتمر فيينا 1815م، الذي تم فيه التسوية بين الدولة الأوروبية، حيث قررت الدول الأوروبية ضرورة القضاء عليها، بتوحيد الجهود حسب بعض الساسة الأوروبيين، فما هو أثر القرصنة في العلاقات الجزائرية الأوروبية؟.

تعتبر القرصنة من المظاهر المعيقة لتجـــارة الـــدولية بالبحر الأبيض المتوسط، وهي بأشكال متعددة من العصور القديمة، وارتبطت بأعالي البحار، هذه الأعالي التـــي اعتبرها مختصون أنها ملكية مشتركة بين الدول، ولا تخضع لأي سلطة دولة، إلا أنهـــا

---

[1] حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبيى ونهاية الإيالة 1815-1830م، المرجع السابق، ص 22.

[2] عطيةمحمد،المرجع السابق،صص313-314.

[3] أرزقيشويتام،المرجعالسابق،ص. 84

[4] عطيةمحمد،محن الجزائرفي عهد الداي عمر1817 – 1815 ، المرجع السابق، 908.

[5] **القرصنة:**القرصنة (Corsa) هي كلمة إيطالية تعني "السباق"، ومنها اشتق مصطلح "قرصان" (Corsaro)، أي الشخص الذي يمارس فعل التسابق، وقد استخدمت هذه الكلمة لأول مرة للدلالة على "التسابق البحري"، في إشارة إلى الهجمات والاعتداءات التي كانت تشن على السفن أو السواحل التابعة لدول أخرى، وذلك ابتداء من القرن الرابع عشر، ولفظ "قرصنة" يعد لفظا دخيلا، إذ لا وجود له في المعاجم والقواميس العربية القديمة، ويرجح أن العرب، ولا سيما سكان منطقة المغرب العربي، قد اقتبسوه من الكلمة الإيطالية Corsa، نقلا عن:عياشي بلقاسم، **تأثير القرصنة والأسرى في العلاقات الجزائرية الأوروبية من القرن16الى القرن 19م**،مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجد17،العدد 01، 18-06-2023،ص845،وما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصبحت تهديدا مباشرا للكثير من الدول الأوروبية بداية من القــرن السادس عشر[1].

وقد كانت إيالات الشمال الإفريقي مصدر لنظام منظم ومتطور للقرصنة البحرية بالبحر الأبيض المتوسط، واستهدفت معظم السفن التجارية للدول التي كانت تبحر في المتوسط[2]، بل استخدمت قبل ذلك الدولة العثمانية نفسها قراصنة الشمال الإفريقي في السيطرة على الساحل الأدرياتيكي، وبحر إيجيه، ومع تنامي القرصنة، واختراق دول الشمال البحر الأبيض المتوسط خاصة الانجليزية والهولندية، وفي ظل معاهدات السلام ، خاصة معاهدات السلام الإسبانية العثمانية التي فتحت أبواب القرصنة على دول اخرى، بل عده البعض عنف بحري[3].

ومع تنامي القوة البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط، وسيطرتها على الممرات البحرية التجارية، ولتقليص خسائر الدول الأوربية في المتوسط، سعت هذه الأخير بالقسطنينية لإبرام اتفاقيات امتياز في المتوسط، والتي تتيح لها تجارة آمنة، وعدم تعرضها للقرصنة من طرف البحرية الجزائرية، وبموجب الإل تزم الجزائري بالتبعية للدولة العثمانية، لم تعترض السفن التي هي لدول التي أبرمت معها الدولة العثمانية معاهدات سلام، غير أنه مع مرور الزمن تجاوزت الجزائر الباب العالي لتبرم معاهدات مع الدولة الأوروبية دون الرجوع إلى الباب العالي، حيث كانت تري الجزائر في ذلك ضررا لمصلحته الدولة ،خاصة أن القرصنة تعتبر ركيزة الدخل لخزينة الدولة، ولا يمكن الاستغناء عليها في كل الأحوال[4]،مع العلم أن خرق الاتفاقيات كان دائم ومستمر بين الجزائر ومختلف الدول الأوروبية[5].

هذه القوة التي تمتلكها الجزائري، ساهمت في فرض الجزائر شروطها على كل من أرد السلام معها، مع تأكيد قاعدة مفادها لا سلام مع الكل، ولا حرب مع الكل، بل تقارب وسلام مع دول، وحرب مع البعض الآخر[6]،هذه القاعدة منحت الجزائر مرونة في البحر الأبيض المتوسط بخصوص القرصنة[7]، وتعطي لها من جهة أخري حرية التعاقد مع الدولة التي تريد، إلا أن الوضع النمطي الذي كان عليه البحر الأبيض المتوسط بدأ يتغير بالتوافق الذي ظهر بين العديد من الدول الأوروبية[8]، وبروز قوى بحرية هائلة على غرار فرنسا، انجلترا، وهولندا، هذه القوى التي عقدت الكثير من المعاهدات السلام مع الجزائر[9]، كما أنها شنت العديد من الحملات العسكرية، هذه الازدواجية في العلاقات الجزائرية الأوروبية كانت غايتها رفض القرصنة، وحرية التجارة، ورفض عملية

---

[1]Piracy and Empire,The Campaign against Piracy, Michael Mulliganthe Development of International Law and the British Imperial Mission, Journal of the history of International , 2017,pp 05-06.

[2]Piracy and Empire,p6.

[3]لعجري زهرة، جباري سامية، القرصنة في العهد العثماني في البحر الأبيض المتوسط في القرن 16م، مجلة عصور الجديدة، المجلد14، العدد 2، نوفمبر2024م، ص ص 176-180.

[4]وولف جون ، المرجع السابق، ص ص 251-252.

[5]جمال قنان، المرجع السابق، ص 82.

[6]عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص 38-40.

[7]وولف جون ، المرجع السابق، ص ص 251-253.

[8]ناصر ذياب خاطر، المرجع السابق، ص 39.

[9]جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 82-83.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث : رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة، والتكالب الأوروبي على الجزائر .

تفتيش السفن بالبحر المتوسط[1]، وعلى الرغم من أن القرصنة أصبحت نظاما دوليا قائما في العصر الحديث لا تختصه به الجزائر فقط[2].

وقد اعتبر الأوروبيون إلى وقت قريب من العصر الحديث أن القرصنة لاتشكل تهديد كبيرا لأمن الملاحة البحرية، بل إن القرصنة كانت تعتبر مؤسسة قانونية معترف بها في إطار الحرب البحرية، حيث كانت تشارك السفن الخاصة في العمليات البحرية العسكرية بموجب تفويض رسمي يصدر عن الدولة، ويعرف برسائل التفويض، هذا الأخير الذي منح الشرعية لهذه الأنشطة، وبالتالي ممارسة العمليات العسكرية بكل حرية في البحر بما في ذلك نهب السفن والممتلكات التابعة للعدو، حيث يسلم جزء من الغنائم للدولة، والباقي يعد مكافأة على الخدمة[3].

إن المنافسة السياسية والتجارية بين العثمانيين والأوروبيين في البحر الأبيض المتوسط، قد توجت بالعديد من الحروب، مما أدى إلى زعزعت التعاون التجاري الإقلمي خلال القرن السادس عشر والذي يليه، حيث زاد نشاط القراصنة في عملهم وسيطروا على الكثير من الموانئ، وأغلقوا العديد من الطرق التجارية البحرية، بل شاركوا حتي السياسات البحرية لكثير من الدول العظمى، هذه الظاهرة أحيت في القرن التاسع عشر ضرورة ضبطها والقضاء عليها والتي أكدها مؤتمر فيينا1815م[4].

وقد كان من انعكاسات القرصنة، الاستيلاء على السفن وطوقهما وجلبها إلى الموانئ، حيث يتم بيع حمولتها في المزاد العلني، إلى جانب طاقمها وركابها المسحيين، حيث سعت بعض المنظمات المسحيين إلى جمع المال لافتداء الأسرى، مع العلم أن الدولة لها نصيب من هذه الغنيمة البحرية، وعن سعر فداء الأسرى لم يكن مضبوط بشكل دقيق، لذا عملت الدول الأوروبية، مع أزدها تجارة التوابل على طريق الشرق على تأمين سلامة السفن التجارية وطرقها، لذا فعلت الدول الأوروبية دبلوماسيتها بواسطة قناصلتها ومبعوثيها لإجراء محادثات واتفاقيات للحصول على امتيازات مع الدول الشمال الإفريقي للحد من الهجمات التي يشنها البحارة ضد سفنهم التجارية، مقابل إتاوات وهدايا يتم تقديمها سنويا وبانتظام إلى الجزائر[5].

وعن غنائم البحر التي استحوذت عليها البحرية الجزائرية، ففي سنة1674م (38غنيمة)، و83غنيمة سنة1675م،58غنيمة سنة1676م،12خلال الأشهر الأولى من سنة1677م، وقد قدر القنصل الانجليزي روبرتكول أنه خلال حرب (1677-1681م) تمنكت البحرية الجزائرية من أسر 157 سفينة من السفن التجارية الانجليزية، وبلغت الخسائر نحو 300.000 جنيه إسترليني، وعلى الرغم من إبرام الجزائر المعاهدات مع الدول الأوروبية إلا أن البحرية الجزائرية كانت نشطة، ففي سنة1672م استولى الأسطول الجزائري على عدة سفن كبرى محملة بسلع بالغة الأهمية من بينها العديد من المراكب

---

[1] بوحلوفة محمد الأمين، المرجع السابق، ص 28.

[2] حياة بعيبن، المرجع السابق، ص 114.

[3] Erik de Lange,Op-cit,p26.

[4] Ibid,p29..

[5] رزاق بعرة مريم، نشاط البحرية الجزائرية وأثره على العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر وممالك الأوروبية خلال القرنين 17و18م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بلعباس، 2014-2015م، ص ص 87-88.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفرنسية وسفينتان بندقيتان[1]، والجدول التالي يوضح عدد الغنائم التي استحوذت عليها البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط في الفترة الممتدة من1765م إلى1799م[2].

الفترة	الغنائم	قيمتها
1765م-1769م	65 غنيمة	1.033.040.9فرنك
1770-1779م	76غنيمة	1.98.301.04فرنك
1780-1789م	98غنيمة	2.754.712.65فرنك
1790-1799م	145غنيمة	8.100.161.84فرنك

المصدر: رزاق بعرة مريم، المرجع السابق، ص 34.

نلاحظ من الجدول تزايد عدد الغنائم مما يدل على نشاط المتنامي للبحرية الجزائرية، مما زاد في دخل الدولة ، إلى جانب قيمة بيع الأسرى التي كانت تدر على الجزائر أموال كبيرة، كما أنها كانت وسيلة ضغط في ابرام مختلف المعاهدات مع مختلف الدول الأوروبية، والملاحظ مما سبق أن إبرام المعاهدات مع تنامي القوي البحرية الأوروبية اضعف القرصنة الجزائر في البحر الأبيض المتوسط، بل كبلت في بعض الأحيان خاصة بعد مؤتمر فيينا، والحملة الأمريكية1815م، والحملة المشتركة الانجليزية الهولندية.

وفي ظل التوافق الأوروبي سنة1815م، شكلت القرصنة عارضا في داخليا للدول الأوروبية مما جعل التوافق الأوروبي يقرر القضاء عليها، وقد لعبت هولندا دورا بارزا في تأليب القوى الأوروبية على القرصنة الجزائرية، ففي الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، أصبح بالنسبة للتجار والبحارة الهولنديين ان تكون علاقات ومعاهداتهم واضحة بين الجزائر وهولندا، وإن كانت غير ذلك فهذا يعني انهما في حالة حرب، وبالتالي تصبح السفن الهولندية هدفا مشروعا[3]،مع العلم أن القرصنة كانت من المصادرة الأساسية للدخل خزينة الدولة، وفي ظل التوتر تمكنت البحرية الجزائرية من قرصنة سفينتين هولنديتين، إلى جانب سفينتين دانمركيتين، وأخرى سويدية وسحبها إلى مناء الجزائر، واخذ حمولتهم، مع أسر الطاقم العامل بهذه بالسفن.

وفي هذه الظروف طالب التجار في أمستردام من وزير الخارجية الهولندي فان ناغل أن يجد حلا قبل أن تقرصن المزيد من السفن الهولندية، وقد كانت آمال وزير الخارجية الهولندي معلقة على مؤتمر فننيا لإدراج موضوع القرصنة في جدول الأعمال،إلا رجل الدول في النمسا مترنيخ رفض المقترح بحجة عدم إثارة غضب السلطات العثمانية بالباب العالي[4].

ففي البلاط الهولندي ظهرت تصورات مختلفة تماما حول الكيفية التي ينبغي بها حل الملاحة البحرية من خطر القرصنة، فالخيار بين أمن التجارة، والشرف، والمكانة الدولية كان صعبا، فدفع المال كان في نظرهم إذلال، وبخصوص الشرف فالتجار لم يكن يحمل معنى من وجهة نظرهم، لذا كان النقاش على الحد من استهداف السفن الهولندية، والجزية

---

[1] رزاق بعرة مريم، المرجع السابق، ص ص 31-33.
[2] المرجع نفسه، ص 34.

[3]Erik de Lange,Op-cit,p37.
[4]Ibid,pp37-38.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانت كفيلة في تحقيق ذلك[1]،وفي هذا كتب بالتاز أورت رسالة إلى فان ناغل يبن أن دفع الجزية هو السبيل الأكثر فاعلية لحماية الشحن الهولندي من القرصنة مهما كان هذا الأمر مذلا ومهين، وخلص إلى أن لكل دولة جانب ضعيف، وكان الجانب الأضعف حسب قوله انه لا يمكن لهولندا أن تتطور إلا بالاعتماد على عائدات التجارة.

ورغم مناشدة المسئولين الهولنديون مساعدة بريطانيا، التي قوبلت بالرفض والتملص بحجة أن بريطانيا ليس في صراع مع إيالات الشمال الإفريقي، بل كان ينظر إليهم على أنهم حلفاء، وأمام التملص البريطاني قررت الحكومة الهولندية إرسال سربا من السفن إلى سواحل البحر المتوسط وذلك في 25جويلية1815م،وقد كانت غايتهم أسر السفن الجزائرية،والضغط على الحكومة الجزائرية لتلبية مطالبها، ولم تكن القوة البحرية الهولندية كافية لشن قصف على المدينة، وعندما حاول تولكين فرض حصار بحري، نجح طراد جزائري منفرد في الإفلات والعبور، مما كشف محدودية القوة الهولندية في فرض سيطرة حقيقية على السواحل الجزائرية[2]، كما حاولت الحكومة الهولندية التنسيق مع الأمريكيين لشن حملة عسكرية مشتركة، لكنها فشلت هي الأخرى، وفي هذا الصدد أصدر الملك وليام الأول أمرا إلى الأسطول البحري بالتوجه إلى البحر الأبيض المتوسط والانضمام إلى الأسطول الأمريكي قبالة السواحل الجزائرية، غير أن التعليمات جاءت متأخرة ولم تصل في الوقت المناسب.

الملاحظ أن الجهود الهولندية لتحويل صراعهم مع إيالة الجزائر إلى قضية ذات أهمية أوروبية لم تأتي بنتائج تذكر، لكن مع مرور الوقت بدأ موقف بريطانيا يتغير، وبداية من عام 1816م كان كاسلير يعد تعليمات لشن حملة على إيالات الشمال الإفريقي، وقد ارتكز جهد بريطانيا على الجهود التي بذلتها الدول الصغرى في تدويل مسألة القرصنة بالشمال الإفريقي، فضلا على الانتقادات التي وجهة إلى بريطانيا بخصوص سياستها مع إيالات الشمال الإفريقي، كما اقترحت اسبانيا التي دعت إلى ميثاق دفاعي ثنائي ضد دول الشمال الأفريقي، وسرعان ما توسعت طموحات تلك الخطط وظهرت فكرة توسيع الاتفاق الثنائي ليصبح عصبة أوروبية متعددة الأطراف، ومع تغير موازين القوى، والتراجع القوة العثمانية، حيث أصبحت ايالات الشمال الإفريقي أكثر عرضة للهجمات الأوروبية[3]، وكنموذج عن هذه الحملات الحملة الانجليزية الهولندية على الجزائر عام 1816م بقيادة اللورد إكسموث.

المطلب الثاني: حملة اللورد إكسموث الإنجليزية الهولندية على الجزائر عام 1816م.

لقد تميزت العلاقات الجزائرية الهولندية والانجليزية في أغلب فترات العصر الحديث بالتصادم تارة ، وبالسلام تارة أخرى، وكانت قاعدة إبرام المعاهدات تبنى على ثلاثة مطالب رئيسة نجدها في أغلب معاهدات الجزائر مع المماليك والدول الأوروبية، والتي تتمثل في قضية حرية حركة السفن، فداء الأسرى، وتفتيش السفن أو من عدمه، هذه الثلاثية، بدأ التغير في التعامل معها بعد التسوية الأوروبية في معاهدة السلام بباريس الأولى، وإلى غاية انعقاد مؤتمر فيينا 1815م، وبناء على مخرجاته تقرر ضرورة

---

[1]Erik de Lange,Op-cit,p35.
[2]Ibid,p39.
[3]Ibid,pp39-42.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث : رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة، والتكالب الأوروبي على الجزائر .

القضاء على القرصنة بالبحر الأبيض المتوسط، وهو تهديد مباشر للجزائر وجيرنها، وعليه بادرت هولندا وبريطانيا بشن حملة مشتركة ضد الجزائر، فماهي تداعيات هذه الحملة الانجليزية الهولندية بقيادة إكسموث على الجزائر؟.

أولا:الحملة الانجليزية الهولندية على الجزائر1816م.

لقد كان البحر الأبيض المتوسط و أمواجه توحي بالخوف لكل من يلج مياهه، فبينما الدول الكبرى لم تستطع القضاء على القرصنة، إما بسب انشغالها بأوضاعها الداخلية أو لفشل حملاتها العسكرية المختلفة، لذا كانت تشتري السلم بالمعاهدات، والإتاوات والهدايا السنوية.

فقبل حملة أكسموث رسمت بريطانيا خط السيطرة والتوسع في البحر الأبيض المتوسط، وذلك بالقضاء على التوسع النابولي في صقلية، وهذا حفاظا على ممرات الاتصال بالمتوسط، وفي 1808م وقعت بريطانيا معاهدة تحالف مع مملكة الجزيرة، وقد رحب النبلاء الصقليين بالتدخل العسكري البريطاني، حيث التزم البريطانيون بحماية أمن مملكة صقلية من أجل الحفاظ على عمليات البحر الأبيض المتوسط ضد الفرنسيين، هذا الولاء خول لبريطانيا الدفاع على المصالح الخارجية للصقلية، وسلم صقلية مع الجزائر كان ضرورة لتأمين تجارتها البحرية، وفي نوفمبر من عام 1813م استطاع المبعوث الانجليزي وليام أكورت أن يفرج عن جميع الأسرى الصقليين الموجودين بالجزائر، وفي 21 نوفمبر 1813م تم توقيع معاهدة سلم بين الجزائر وصقلية[1]، تضمنت السماح للسفن الصقلية بالتجارة بالموانئ الجزائرية، هذه الإستراتيجية كانت قاعدة سياسية جديدة لبريطانيا، حيث منحتها قوة وفاعلية في المتوسط[2]، وبناء عليه سعت بريطانيا لعقد سلم إمارات سردينيا ونابولي وهانوفر وصقلية مع الجزائر، ولتحقيق إستراتيجية الاحتواء وبناء القوة أرسلت اللورد إكسموث في أوائل سنة 1816م في مهمة خاصة إلى ايالات الشمال الإفريقي لتأكيد حق الجزر الأيونية في التعامل معهم كرعايا بريطانيين[3]، وتبليغها مقررات مؤتمر فيينا[4]، خاصة ما تعلق بمسألة الرق، وضرورة بناء سلام مع سردينيا والجزائر، هذا السلام استفادة منه كل من صقلية ونابولي[5].

وعند وصوله إلى سواحل الجزائر في أوائل مارس 1816[6]، وبأسطـــول مكون من 18 سفينـــــة حربية[7]، وبعد مفاوضاته مع الداي عمر باشا استطاع تحرير العديد من الأسرى دون صعوبات تذكر[8]، وفي تقرير أرسله عمر باشا إلى السلطان العثماني

---

[1]توصل الطرف الجزائري مع الصقليين إلى اتفاق سلام على الشروط التالية، ان تدفع الحكومة النابولنية إلى الحكومة الجزائرية مبلغ 24.000دولار سنويا، بالإضافة إلى الهدايا السنوية المعتادة كما هو الحال مع البرتغال، وان يعامل رعايا المملكة الصقلية، حيث تم الاتفاق على ان يتم تحرير رعايا المملكة الصقليين بمعدل 1000دولار للرأس الواحدة، وقد تم بالفعل تحرير 375 أسيرا من أصل 1000أسير.

[2] محمد الأمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص 206-208.

[3]Playfairp.L, Op-cit, p253.

[4]وولف جون ، المرجع السابق، ص ص 445.

[5] محمد الأمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 210.

[6]Henri garrot, Op-cit, p 332.

[7]Playfairp.L, Op-cit, p262.

[8]Henri garrot, Op-cit, p 332.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمتعلق بمشكلة الأسرى بين الباشا والأميرال إكسموث في قوله:"...في يوم الأول من جماد الآخر جاء القائد الانجليزي وتوقف بالقرب من سواحل الجزائر ثم بعث خبرا بخصوص أسرى سردينيا الموجودة لدى أوجاق الجزائر موضحا أنه يريد افتداء الأسرى لأنهم يعتبرون من رعايا انجلترا، وهو مستعد أن يدفع مقابل كل رأس البالغ عددهم 50 نفر ألف ريال، فوافق أمير جزائر الغرب على هذا الاقتراح وحلت المشكلة بين الطرفين بالصلح والسلام والود والوئام المتبادل بين الطرفين"[1].

والجدير بالذكر أن الداي أجرى مشاورات مع الديوان وتقرر بموجبه عقد سلام مع انجلترا والرضوخ للمطالب الانجليزية ، ونصت المعاهدة على حرية الملاحة والتجارة، كما أكدت على سلامة رعايا المملكتين، بالإضافة إلى الاعتراف بملكة هانوفر وعقد معاهدة معها نصت على الاعتراف بعلم ورعايا مملكة هانوفر على قدم وساق مع المماليك الأخرى التي هي تحت السيادة البريطانية، وبموجب المعاهدة تم الإفراج على عدد كبير من الأسرى الصقليين والمالطيين والجنونيين والسردينيون والنابوليين[2]، مع العلم أن إكسموث في جولته الأولى لإيالات الشمال الإفريقي تمكن من الحصول على إعلان رسمي من الباي محمود بتونس، ويوسف قرمانلي بطرابلس، تلتزم فيه الإيالتان معاملة الأسرى الأوروبيين بوصفهم أسرى حرب وليس عبيد[3]،وأثناء عودته من طرابلس في ماي 1816م، توقف اللورد إكسموث في الجزائر، حيث قدم مطالبه بإلحاح وإصرار شديدين للداي ضرورة وقف عمليات القرصنة البحرية ومنع استعباد المسيحيين، إلا أن عمر باشا رفض مطالب الأدميرال الإنجليزي بشدة[4]، وأكد له الداي أن المطالب التي تقدم بها يجب أن يستشار فيها السلطان العثماني، وأن الأمر يستغرق على أكثر 6 أشهر، غير أن إكسموث منح الداي شهرين للرد على مطالبه، وأمام إصرار إكسموث تم وضع القنصل الانجليزي ماكدونيل بالإقامة الجبرية رفقة أسرته، وأكد أنه رهينة لديه مع تأكيد الداي له رفض مطالبه ، مجبرا إكسموث على دفع الفدية مقابل الأسرى الذين أخذوا من الجزائر في شهر أفريل من نفس السنة، حينها سيفرج عنه، ويمكنه العودة إلى الأسطول[5]، وأمام إصرار الداي برفض مطالبه، وعدم امتلاكه التعليمات التي تسمح له باستخدام القوة[6]، غادر إكسموث إلى انجلترا ليصلها في 30 جوان1816[7].

إن حملة إكسموث الأولى على الرغم مما حققته من نجاح مع الجزائر، إلا أن الرأي العام البريطاني عدها فاشلة، خاصة أن بريطانيا كانت تملك من القوة البحرية التي تمكنها من إجبار الجزائر على قبول كل الشروط الانجليزية، كما نشطت الصحافة في إذكاء هذا الطرح مما اضطر بريطانيا إلى إعادة إرسال إكسموث لمهمة جديدة تتمثل في إلغاء

---

[1] نقلا عن : فاطمة بن عيسى، الحملة الانجليزية على إيالة الجزائر1816م من خلال وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الجزائرية ، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد02، العدد02، ديسمبر2020، ص 237.

[2] محمد الأمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص210-211.

[3] Erik de Lange,Op-cit,p42.

[4] Henri garrot, Op-cit, p 333.

[5] Playfairp.L, Op-cit, pp256-257.

[6] Playfairp.L, Op-cit, pp256-257.

[7] محمد الأمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 211.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعاهدات التي أبرمتها مع الجزائر[1]، وقد كان مبرر الحملة البريطانية يعود إلى إختراق الجزائر للمعاهدة الانجليزية الجزائرية، وذلك بحجة تعرض بعض الصيادين الأوروبيين الذين جاؤو لصيد المرجان بالسواحل الجزائرية بعنابة إلى مجزرة شنيعة، أولائك الصيادين الذين يعتبرون تحت الحماية البريطانية، حيث قتل منهم30 شخصا، وفر القنصل الإنجليزي المقيم في المدينة مصابا بجروح، ويرجع سبب هذه الحادثة وصول أخبار مفادها عزم بريطانيا شن حملة عسكرية كبيرة على الجزائر[2].

وبناء على الأمر الملكي أعد إكسموث كل شيء في حالة فشلت المفاوضات، فأوعز إلى القبطان وارد، قائدة سفينة بانتيرر بالتوجه إلى الجزائر ومراقبه المدينة ودفعاتها بدقة[3]، وأكد إكسموث أنه لو بدأ العمليات قبل الحصول على مخططات مبعوثه إلى الجزائر لما تمكنت سفنه من السيطرة على المواقع التي كانت مستهدفة[4]، وفي مذكرة عامة أكد إكشموث وجهة أسطوله وغايته من هذه الحملة بقوله: "... لقد كلفت من قبل صاحب السمو الملكي، الأمير الوصي، بالإبحار إلى الجزائر حيث يجب أن يتخذ بعض الترتيبات التي تهدف على الأقل إلى التخفيف من قراصنة الدول البربرية، الذين يقودون آلاف من أشباهنا إلى حالة عبودية بائسة ومقيتة... إن القائد الأعلى مقتنع أن هذا النظام البغيض من القراصنة والعبودية يثير لدينا جميعا نفس الشعور بالاستنكار الذي يشعر به هو شخصيا... إذا رفضت حكومة الجزائر الامتثال لطلب الأمير الوصي، فإن القائد الأعلى لا يشك أن الراية ستدافع عنها بشرف وحماس من قبل الضباط والبحارة في جهودها للحصول على قبول هذا الطلب بالقوة المسلحة...وإذا اضطررنا لاستخدام القوة، فنعلم أننا نحارب من أجل قضية إنسانية مقدسة، ولا بد أن ننجح"[5].

وبناء على المعلومات التي حصل عليها من جاسوسه القبطان وارد، انطلق في 28 جويلية1816م من مناء بوربسموث[6] وتحت أمرته أسطول 25 سفينة[7]، وفي جبل طارق

التقى الأسطول الهولندي الذي كان متوجها للجزائر لإبرام معاهدة سلام مع الجزائر[1] بقيادة نائب الأدميرال فون كابلان الذي طلب التعاون من الإنجليز، قبول طلبه

---

[1]محمد الأمين بوحلوفة، المرجع السابق ، ص 212.

[2]Abraham Salamé, Narrative of the Expedition to Algiers in the Year 1816, Under the Command of the Right Box Admiral Lord Viscount Exmouth, London : John Murhay ,Albemarle-Street, 1819,p2.

[3]Playfairp.L, Op-cit, p462.

[4]Ibid,p463.

[5]Ibid,p464.

[6]محمد الأمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 213.

[7]**أسماء السفن وقادة الاسطول الذي جهزته بريطانيا لحملة إكسموث ضد الجزائر:**كوين شارلوت، 108 مدفع، تحمل علم الأدميرال اللورد إكسماوث؛ الكابتن ج. بريسبان،وإمبريغنابل104 مدفع، بقيادة الأدميرال الخلفي ميلن؛ الكابتن إدوارد بروس ، وسوبرب، 74 مدفع، بقيـــــادة الكابتن تشارلز إكينز، وميندين، 74 مدفع، بقيادة الكابتن ويليام باترسون، وألبون، 74 مدفع، بقيادة الكابتن جون كود، وليندر، 50 مدفع، بقيادة الكابتن إدوارد تشاثام، وسيفرن، 40 مدفع، بقيادة الكابتن الفخري، وغلاسكو، 40 مدفع، بقيادة الكابتن الفخري أنتوني مايتلاند، وهيبروس، 36 مدفع، بقيادة الكابتن إدموند بالمر، وجرانيسوس، 36 مدفع، بقيادة الكابتن ويليام فورلونغ وايز، وميوتين، 16 مدفع، بقيادة الكابتن جيمس مولد، وبروميثيوس، 16 مدفع، بقيادة الكابتن ويليام بيتيمان داشوود، وإنفيرنال، سفينة قاذفة قنابل، بقيادة الكابتن الفخري ج. ج. بيرسيفال، وفوري، سفينة قاذفة قنابل،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسرور كبير من طرف إكسموث، ويتكون الأسطول الهولندي من6 سفن حربية كبيرة، وقد وصل الأسطول المشترك إلى السواحل الجزائرية في 27أوت1816م[2]، كما أن أصداء الحملة الانجليزية كانت قد وصلت إلى الجزائر من خلال الصحافة الفرنسية[3]، وعن تحصينات مدينة الجزائر من جهة البحر فإنها محمية بحوالي 500 فوهة مدفعية[4]، وقد أرسل إكسموث سفينة بروميثيوس لتحرير القنصل غير أن الداي رفض الإفراج عن القنصل لتأكده من قرب الحملة الانجليزية الهولندية، وبعد زوال يوم 27اوت1816م أرسل اللورد إكسموث زورقا معه رسالة إلى الداي، حيث استقبله قائد المرسى الذي أكد له المبعوث ضرورة الرد خلال ساعتين[5]، وعن مضمون الرسالة التي أرسلها إكسموث إلى عمر باشا، يذكر لنا صاحب كتاب تحفة الزائر، ما جاء في البرقية التي بعثها بها اكسموث فور وصوله فقال: " أنا اللورد اكسموث قائد العمارة الإنجليزية الهولندية أعلن لك أنني لا أرغب في سفك الدماء ولا أرضى بخراب البلاد ولكن أطلب معاهدة مربوطة بشروط ، أولها: إطلاق جميع العبيد المسيحيين حينا وبدون مقابل .ثانيا: إبطال عادة استعباد أسرى الحرب المسيحيين .ثالثا: إرجاع كل المبالغ التي قبضها الأتراك مقابل تحرير العبيد المسيحيين منذ بداية هذه السنة ،رابعا:تعويض خسائر القنصل الانجليزي وأنّ تكون هذه الشروط بعينها جارية بين حكومة الجزائر وباقي الدول فأجابه عمر باشا بقوله، لا جواب عندي إلا الضرب بالمدفع وفي الحال أمر بإطلاق القنابل على العمارة واشتعلت حرب بين الفريقين إلى المساء وفي صبيحة اليوم الذي يليه شبت النار في المراكب الهولندية ولاتصال بعضها ببعض مع شدة الهواء اخترقت عن آخرها واتصلت النار ببعض مراكب الإنجليز وهاج البحر وتلاطمت أمواجه فأقلع إكسموث بما سلم من عمارته وتوغل في البحر ولما سكن عادة إلى الجزائر وخاطب الباشا بخطابه الأول فقبل شروطهم وانعقد الصلح بين الباشا وإكسموث"[6].

وعندما سكتت المدافع أبرم الصلح بين الطرفين الجزائري والانجليزي الهولندي، رغم عدم علم الداي ان التحالف المشترك ضدها قد إنهارت قواته وكان بإمكانه رفض الصلح، وقد فرض الطرف المنتصر في هذه المعركة شروط السلام والمتمثلة في إلغاء

=بقيادة الكابتن كونستانتين ر. مورسوم، وبيلزيبوب، سفينة قاذفة قنابل، بقيادة الكابتن ويليام كيمبثورن ، هيكلا، وسفينة قاذفة قنابل، بقيادة الكابتن ويليام بوفام، وكوردليا، 10 مدافع، بقيادة الكابتن ويليام سارجنت، وبريتمارت، 10 مدافع، بقيادة الكابتن روبرت ريدل، إكسبريس، وسفينة شراعية

Playfairp.L, Op-cit, pp258-259.

[1]Abraham Salamé,Op-cit,p 163.

[2]**أسماء السفن وقادة الاسطول الهلوندي** : ميلامبوس، 36 مدفع، نائب الأدميرال فون كابلان؛ الكابتن أنتوني ويليم دي مان،وفريدريكا، 36 مدفع، بقيادة الكابتن جي. إيه. فان دير ستراتن،وداجيراد، 36 مدفع، بقيادة الكابتن جي. إم. بولدرز، وديانا، 36 مدفع، بقيادة الكابتن بي. زيفوجل، وأمستل، 36 مدفع، بقيادة الكابتن دبليو. إيه. فاندرهارت، وإريدراخت، 24 مدفع، بقيادة الكابتن جي. إف. سي. واردنبرغ.

Playfairp.L, Op-cit, p259.

[3]Ibid,p259.

[4]Ibid,p469.

[5]أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974م، ص 122.

[6]عبد القادر الجزائري، الأمير محمد، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح.تع:ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، 1964م، ص ص79- 80.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث : رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة، والتكالب الأوروبي على الجزائر .

نظـام الـرق، تحريـر الأسـرى المسـحيين الموجـودين فـي الجزائـر والمقـدر عـددهم 1200أسير، ودفع تعويض حربي من 500ألف فرنك[1]، في حين يعطي لنا حنفى هلايلي أرقام أخرى عن عدد الأسرى[2]، ورغم الضربة التي تلقتها البحرية الجزائرية إلا ان هيبتها ظلت تدفع العديد من الدول لإبرام معاهدات سلا معها ولعل السويد وتوسكانيا والدانمارك دليل على ذلك[3].

وعن الخسائر أختلف المصادر والمراجع في تقديرها لكلا الجانبين، فبخصوص الجرحى والقتلى فقد وصل 300 قتيل في صفوف الجزائريين، و3ألآف انجليزي وهولندي بين جريح وقتيل، غير أن شالر يذكر أنه قتل وجرح ما يقارب 600شخص، وأما خسائر العدو فقدرها بـ 128 قتيلاو690 جريحا انجليزيا، 13 قتيلا و25 جريحا هولنديا، في حين يري شو أن خسائر الجزائر من القتلى والجرحى600 قتيل وجريح، و173 قتيلا و744 جريحا انجليزيا وهولنديا، غير أن هنري قاروت يشير إلى أن الجزائر دفعت ثمنا باهظا 7000 قتيل وجريح، في حين قتل من الانجليز 128 قتيلا ، وجرح 690 بحارا، وأما الهولنديون فقتل منهم 13 بحارا، وجرح 52 شخصا[4]، كما ان المناء والتحصينات، وحازم البارد و قد تضرر من جراء القصف المدفعي من التحالف المشترك، إلى جانب دما مس عمارة المدينة.[5]

مها يكن من أمر فإن هذه الحملة كانت لها أبعاد وانعكاسات كبيرة على الجزائر سواء في الداخل أو الخارج، حيث أعطت هذه الحملة صورة للدول والمماليك الأوروبية على ضرورة تغيير التعامل مع إيالات الشمال الإفريقي، في ما يخص القرصنة وتحرير الأسرى، وقد تأكد هذا التغيير في مخرجات مؤتمر إكس لاشابيل عام 1818م.

ثانيا:انعكاسات الحملة الانجليزية الهولندية على العلاقات الجزائرية الأوروبية.

وعن انعكاس الحملة عن الوضع الداخلي لحملة إكسموث مقتل الداي عمر باشا عام 1817م[6]، حيث كانت سنوات حكمه حسب الزهار مليئة بالمصائب الجراد، والغلاء ونكبة التحالف الانجليزي الهولندي، وأما بخصوص البحرية الجزائرية التي تضررت من هذه الحملة فإن عائداتها تراجعت هي الأخرى ، فتحرير الأسرى دون فدية،أرهق الخزينة الجزائرية وضيع عليها حوالي مليون من الريالات الفرنسية، كما أسهمت هذه الحملة في اندثار الحكم العثماني بالجزائر[7].

وأما على المستوى الخارجي فخلال أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر لم يبقى من القوى الأوروبية التي تتنافس على الامتيازات بإيالات الشمال

---

[1]وولف جون ، المرجع السابق، ص ص 445.

[2] من مجموع 3000أسير كان موجود بالجزائر تم تحرير نصف هذا العدد وهم يتوزعون على النجو التالي: 1110 أسير نابولي وصقلي،62أسير من سردينيا وجنوة،6أسر من بيدمونت، و174 أسير روماني ،6أسري من توسكانيا، 226 أسير من إسبانيا، و 7أير من البرتغال ، 7 من اليونان، و28 من هولندا، 18 من إنجلترا، 2 من فرنسا، و2 من النمسا، أي ما مجموعه 1642 أسير، عن: حنفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية 1815-1830، المرجع السابق، ص ص 29-30.

[3]وولف جون ، المرجع السابق، ص ص 445.

[4]Henri garrot, Op-cit, p335.

[5] حنفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية 1815-1830، المرجع السابق، ص ص 30-31.

[6]وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 195.

[7] حنفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية 1815-1830، المرجع السابق ، ص 31.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللإيقي إلا فرنسا وإنجلترا، والاستفادة من موقع الجزائر الإستراتيجي، وثرواتها في المتوسط، كما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية كطرف ثالث في معادلة الامتيازات، حيث وجهة اهتمامها نحو الجزائر بصفة خاصة وإلى الحوض الغربي للمتوسط بصفة عامة[1]، وفي ظل هذا التوجه وعقب حملة إكسموث على الجزائر1816، التي ألحقت أضرار جسيمة بالأسطول الجزائر، إلا أن الجزائر استطاعت أن تجدد أسطولها، وتنشط عملها في القرصنة بالبحر الأبيض المتوسط، هذا النشاط دفع الدول الأوروبية إلى إحياء التحالفات من جديد لضرب أركان البحرية الجزائرية والقضاء على الجهاد البحري بالبحر الأبيض المتوسط[2].

ولفك مشكلة القرصنة دعت بريطانيا إلى عقد حلف أوروبي يرابط بالبحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي تحت إشراف مجلس أوروبي، وقد نوقشت هذه المقترحات في مؤتمر لندن1816م، وقوبل هذا المقترح بالرفض من فرنسا التي رأت فيه إستراتيجية لإنجلترا في فرض سيادتها على البحر المتوسط، محاولة استرجاع في نفس الوقت المؤسسات التي استولى عليها الانجليز سنة 1807م، حيث اقترح مندوب فرنسا أنه يكفى الدول الأوروبية أن تتفق على مبدأ حق تفتيش سفنها واحتجاز المسلحة منها ، على أن تقوم الدول التي لها سواحل على المتوسط بهذه المهمة، هذا المقترح لم يلقى القبول من طرف الدول الأوروبية[3].

لقد كان ثقل مأمورية القضاء على القرصنة بالبحر الأبيض المتوسط على ظهر فرنسا وانجلترا في تصور الدول الأوروبية، وذلك رجع لثقل علاقتهما مع الدولة الجزائرية، وقوة أسطولهما، وبناء على هذا التصور قامت فرسا وانجلترا في سبتمبر1819م من تسيير حملة مشتركة، حملا معهما مطالب الدول الأوروبية، وتضمن هذه العريضة:" نيابة عن الدول الأوروبية فإن هذه الدول صممت بطريقة لا تراجع فيها على وقف نظام القرصنة الذي يتناقض مع المصالح العامة... وإذا استمرت هذه الإيالات على هذا النظام فإنها ستثير ضدها حتما الإتحاد العام لجميع الدول الأوروبية ويجب عليها أن تفكر قبل فوات الأوان...وسيكون من نتائجه تعريض وجود الإيالات إلى الخطر...نسارع ونؤكد أنه إذا تخلت الإيالات على هذا النظام فإن الدول الأوروبية سوف لا تكتفي بالحفاظ بعلاقات طيبة معها وبتفاهم وصداقة بل ستشجع جميع أنواع العلاقات التجارية، إذا ادعت الإيالات البربرية أن حقها مضايقة تجارة الدول الأخرى حسبما يمليه عليها هواها فإنها سوف تجر على نفسها الأسلحة الأوروبية حتما...ونظرا لأننا نسجل تصريحنا مكتوب بشأن نيات الحلفاء فنحن نعتقد أنكم ستردون على هذا المسعى بنفس الطريقة"[4]

نستنتج من هذه العريضة أن الدول الأوروبية عقدة العزم على القضاء على قرصنة دول الشمال الإفريقي لسفنها، وذلك ببناء تحالفات تجعل تجميع قواها في قوة واحدة، وهو تهديد يعطى في أبعاده الجيواستراتجية نيتها في التوجه نحو تطويع بلدان

---

[1] حنفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية 1815-1830، المرجع السابق ، ص 19.
[2] نفسه، ص15.
[3] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 144.
[4] نقلا عن :محمد الأمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 221.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث : رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة، والتكالب الأوروبي على الجزائر .

الشمال الإفريقي بل نوايا استعمارية خفية، ظهرت معالمها في نصف القرن التاسع عشر ميلادي، لعل الحملات الفرنسية الانجليزية عقب حملة إكسموث دليل على ذلك التوجه.

خلاصة .

لقد استطاع هولندا من خلال مبعوثها توماس هيس إلى إيالات الشمال الإفريقي من إبرام معاهدات سلام تحفظ لها حق التجارة في المتوسط، ومن حق افتداء أسرها، وعدم تفتيش سفنها،غير أن هذا التقارب ما إن يصمد برهة من الزمن حتى يتم اختراقه من أحد الطرفين، وأمام هذا التوتر سعت هولندا من خلال مخرجات مؤتمر فيينا، على تأليب أوروبا ضد الجزائر، مستندا في ذلك على محاربة القرصنة، وقد كان لنشاطها الحثيث مع بريطانيا، والدعوة لبناء تحالف أوروبي ضد الجزائر، حيث استطاعت أن تحقق غرضها حين قررت بريطانيا شن حملة عسكرية ضد الجزائر، حيث شارك هولندا بأسطولها، ونالت ما نالته انجلترا عقب الانتصار الذي حققته حملة إكسموث على الجزائر، حيث تم الإفراج عن أسراها، وعدم تفتيش سفنها من خلال إبرام معاهدة سلام مع الجزائر، والملاحظ أن هذه الحملة كانت انعكاساتها كبيرة على الجزائر في المدي القريب والبعيد كبير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمـــــــة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخـــاتمة

إن دراسة علاقات الجزائر خلال العصر الحديث ما زال يتطلب الكثير من البحث والتنقيب، ولعل هذه الدارساة المتواضعة جزؤ من ذلك، ومما سبق فإنه يمكن أن نستنتج بعض النتائج التي نراها نفسها مزالت ينقصها البحث ، وعليه نخلص إبى مايلي.

1-لقد تزامنت رحلة توماس هيس مع الإنتقال الحكم من نظام الأغوات إلى نظام الدايات، والذي ظهر فيه بداية التنصل من التبعبية إلى الدولة العثمانية إلى غاية الإستقلالية التامة من هذه التبعية، حيث كان إبرام المعاهدات مع الدول الأوروبية يمر حتما على داي الجزائر.

2-واجه توماس هيس الكثير من العوائق التي حالت دون إبرام معاهدة سلام بين هولندا والجزائر في وقت قصير.

3-الدور الكبير الذي لعبه الوسطاء في تحفيز داي الجزائر في إبرام معاهدة مه هولندا، رغم المنافسة الفرنسية الأنجليزية.أدركه هيس.

4-قدم لنا توماس هيس في يومياته الواقع السياسي والإقتصادي للجزائر خلال فترة مكوثه بالجزائر، لكن من خلال بعض الإشارة فقط.

5- حدد العلاقات الجزائرية مع مماليك والدول الأوربية عوامل إقتصادية وإستراتجية سياسية.

6- عرفت الفترة التي توجه فيها إلى الجزائر لإبرام معاهدة مع الجزائر التنمامي المطرد لقوة كل من فرنسا وإنلجترا.

7- التنافس على الإمتيازات في الموانئ الجزائرية بين الدول الأوروبية خاصة فرنسا وإنجلترا، وهولندا، خلق علاقات متشابكة، ومتداخلة، هذا التنفس خلق الكثير من التوتر بين الجزائروهذه الدول، ومع الدول الاوروبية نفسها.

8-فرضت ظروف البحر الأبيض المتوسط، ووضع الدول الهولندية على توماس هيس بذل جهود كبيرة، مع طول صبر لإبرام معاهدة سلام مع الجزائر،رغم التحريض من قنصل فرنسا بعدم إبرام معاهدة مع هولندا.

9- الإختراق الدائم للمعاهدات بين هولندا والجزائر، خلق تصادم في الكثير من المرات بين الطرفين، مما أدي بهولندا إلى شن حملات عسكرية بحرية، كانت غايتها الكبرى الضغط على الجزائر بقبول شروط الهلولندية على الجزائر، خاصة ما تعلق بتفتيس السفن، وإفتداء الأسرى.

10- التاثير الكبير للعلاقات الجزائرية الأوروبية على العلاقات الجزائرية الهولندية.

11- الضغط البحري العسكري الاوربي على الجزائر، المتوالي، كان يتبع عادة بمعاهدة سلام مع الجزائر.

12- كانت الجزائر تفرض شروطها على الدول الأوروبية في أغلب معاهدات مع هذه الدول الأوروبية مع دول ومماليك الدول الأوروبية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخـــاتمة

13-شكلت القرصنة، والإتاوات السموية التي كانت تدفعها هولندا حاجزا في إستمرار علاقات السلام الجزائرية الهولندية، وهيكذلك يمكن إسقاطها على جميع علاقات الجزائر مع دول ومماليك والدول الأوروبية.

14-شكلت المعاهدة المبرمة بين الجزائر وهلوندا لسنة 1679م، قاعدة لمختلف المعاهدات الجزائرية الهولندية.

15 – إستطاع توماس هيس بحنكتة، وتجربته الأولى من إعادة إحياء معاهدت السلام الجزائرية الهولندية وذلك في رحلتيه الثانية والثالثة وذلك سنة 1685م، حيث إستطاع إفتداء بعض الأسرى، وإرساء سلام جديد.

16-في النصف الثاني نت القرن الثامن عشر ألغت الجزائر معاهدة 1680م للسلام مع هولندا، حيث الإارة على سفنها، إلأ أنه في سنة 1726م تم التوصل إلى إتفاق بين الطرفين ينهي حالة التوتر بين الطرفين.

17- كانت هولندا تخصص من ميزانتيها العامة حق الإتاوات والهدايا السنوية ، وذلك لتثبيت السلام وإستمراره، وفي السنوات 1731م، و1757م، و1760م، 1768م، و 1793، تم عقد العديد من المعاهدات، وأعيد تثبيتها كل ما إقتض الضروة ذلك.

18بداية من الربع الأول للقرن التاسع عشر عرفت اوربا إستقرار بعد الحروب النبولونية، والتي توجة بمعاهدة باريس الأولى، ومن بعدها مؤتمر فيينا، هذا الاخير الذي ثبت السلام الأوروبي، وأقر ضرورة محاربة القرصنة التي عدة مشكلة يشترك فيها الجميع، وهذا ما جعل الدول الأوروبية توجه قوتها من خلال بناء تحالف أوروبي يقضى على قرصنة إيالات الشمال الإفريقي.

19- ولتضرر هولندا من ظاهرة القرصنة تعرض سفنها للحجز، نشطت دبلوماسيتها مع الدول الأوروبية خاصة منها بريطانيا، وبضعوط داخية خاصة تجار أمستزام، لشن حملة عسكرية ضد الجزائر، إلا ان نشاطها مع بريطانيا أو بعض الدول الاخرى لم يكلل بالنجاح.

20- تلقت بريطانيا العديد من الضغوط الداخلية في كيفية تعاملها مع القرصنة بالمتوسط، ولإمتلاكها قوة بحرية ، عقد العزم لشن حملة على الجزائر بقيادة إكسموث، والتي شارك فيها الأسطول الهولندي، حيث خلفت خسائر بشرية ومادية للطرفين، حيث كان في النصر للحلفاء، وفرضوا شروطهم على الجزائر، وانتهت الحملة بإبراهم معاهدة سلام معالجزائر.

21- إنعكست الحملة البريطانية الهولندية على الجزائر بالسلب على المستويين الداخلي والخارجي.

19-بداية من مؤتمر إكس لاشابيل لعام 1818م، زاد الضغط الأوروبي على الجزائر على جميع المستويات الداخلي والخاجي، ولتراجع القوة البحرية الجزائرية التي أرهقتها الحروب، وكثرة القلاقل والدسائس داخليا، أن تم تجهيز حملة فرنسية لإحتلال الجزائر، والذي تم في عام1830م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مـــلاحـــق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مـــلاحق

الملحق رقم:01.

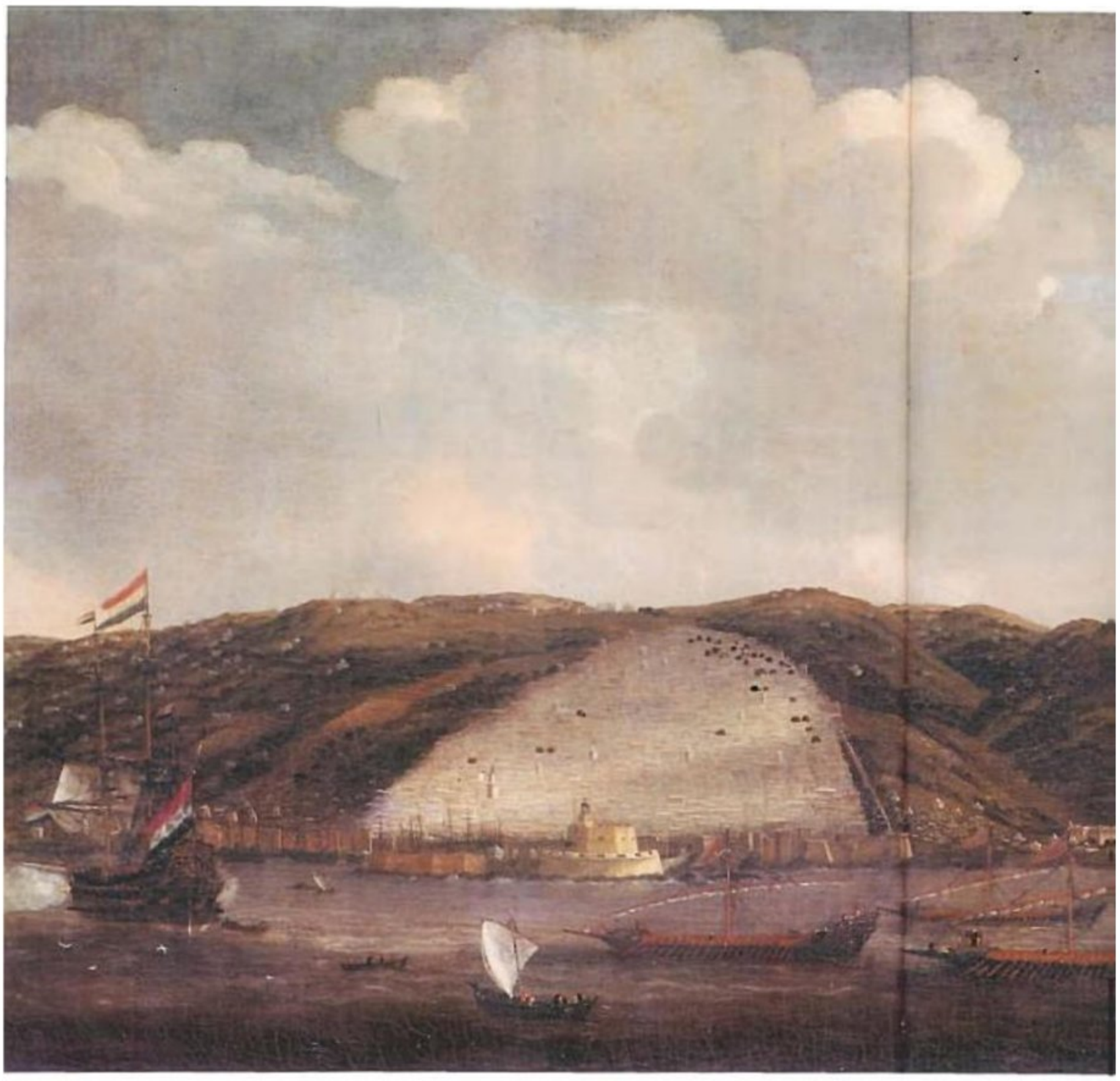

الدولة في أمستردام . لقد رافق نومس أمير البحر الهولندي ميخيل أدريانسون ده راينر في زيارة الأسطول إلى الجزائر ، تونس ، طرابلس (ليبيا) وملا سنة (١٦٦٢) . وبهذه المناسبة كرّس المدن برسوم زيتية على قماش .

١٦٦٢) ، من عمل رينير
× ١١٠ سم) متحف

مادة محمية بموجب حقوق النشر

فان نيقو لاوس فان دام وآخرون، المرجع السابق، ص59.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مـــــلاحق

الملحق 02: زثيقة تبين فاتورة فدة 50 أسيرا موجودون بالجزائر من طرف ملك الدانمارك تحت إشرف وكيل الفدية الهولندي ويليم كيفت، الوثيقة موقع في 13 جانفي 1637م بأمستردام.

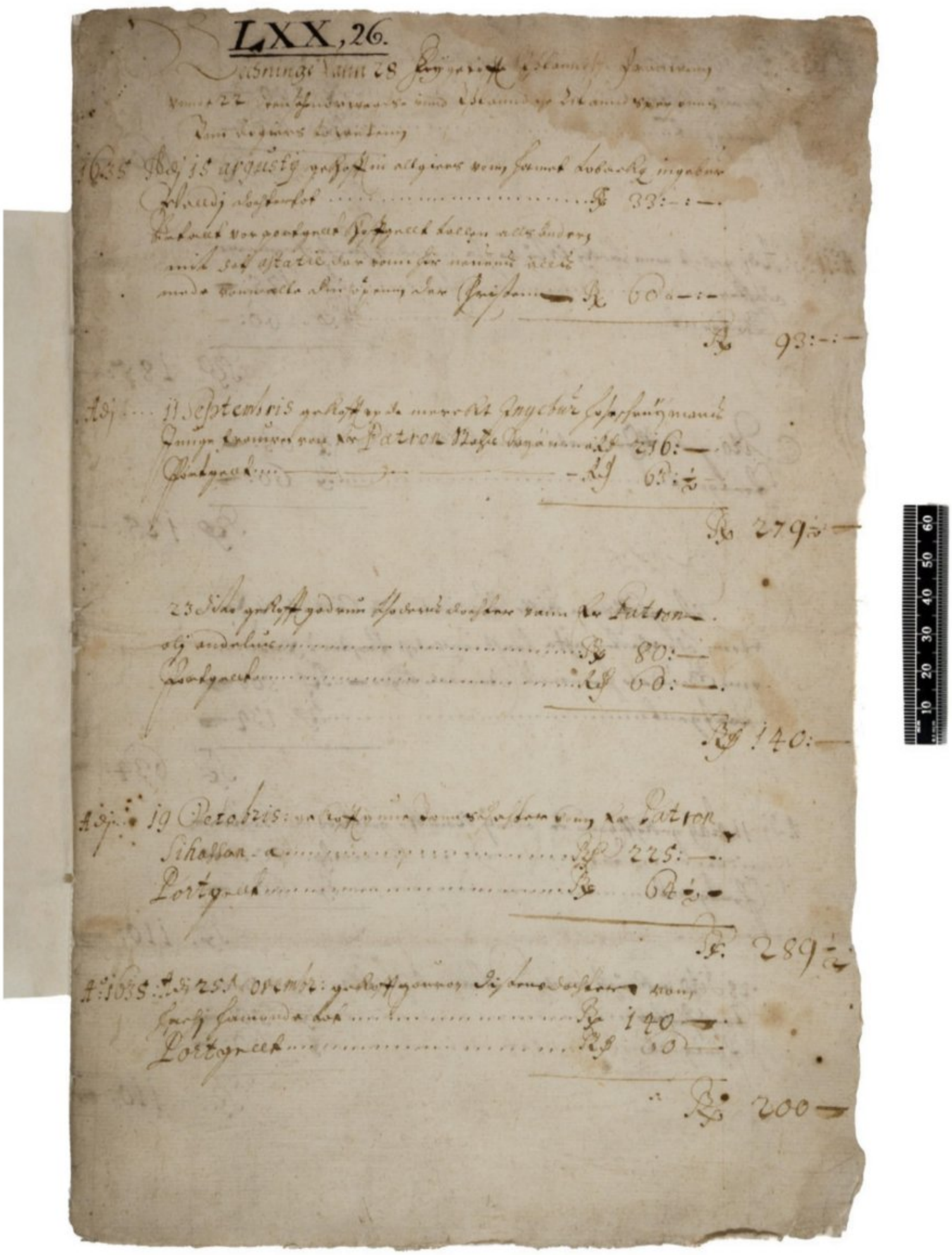

إسماعيل توتة، المرجع السابق ،ص 200.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

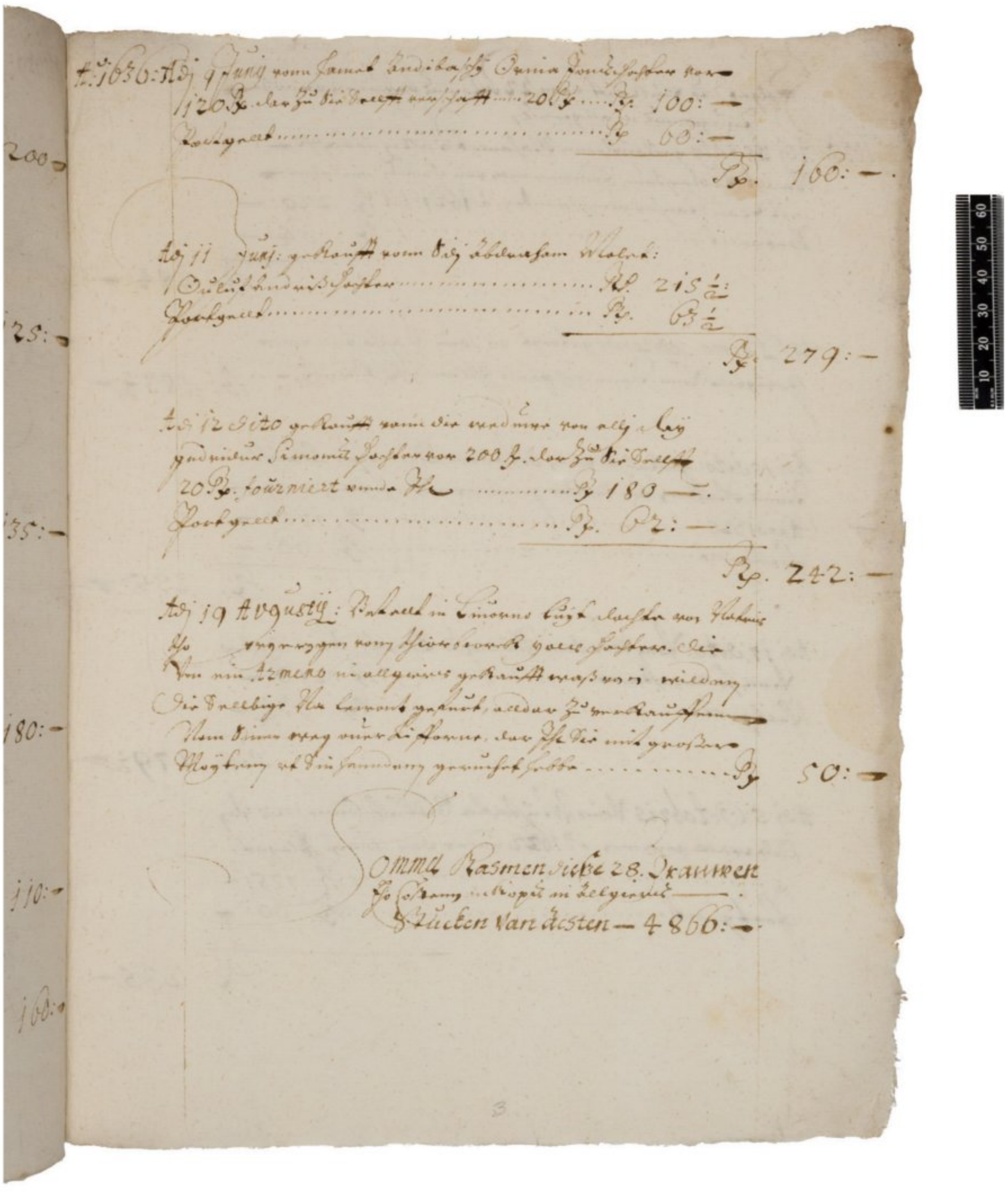

إسماعيل توتة، المرجع السابق ،ص 201

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

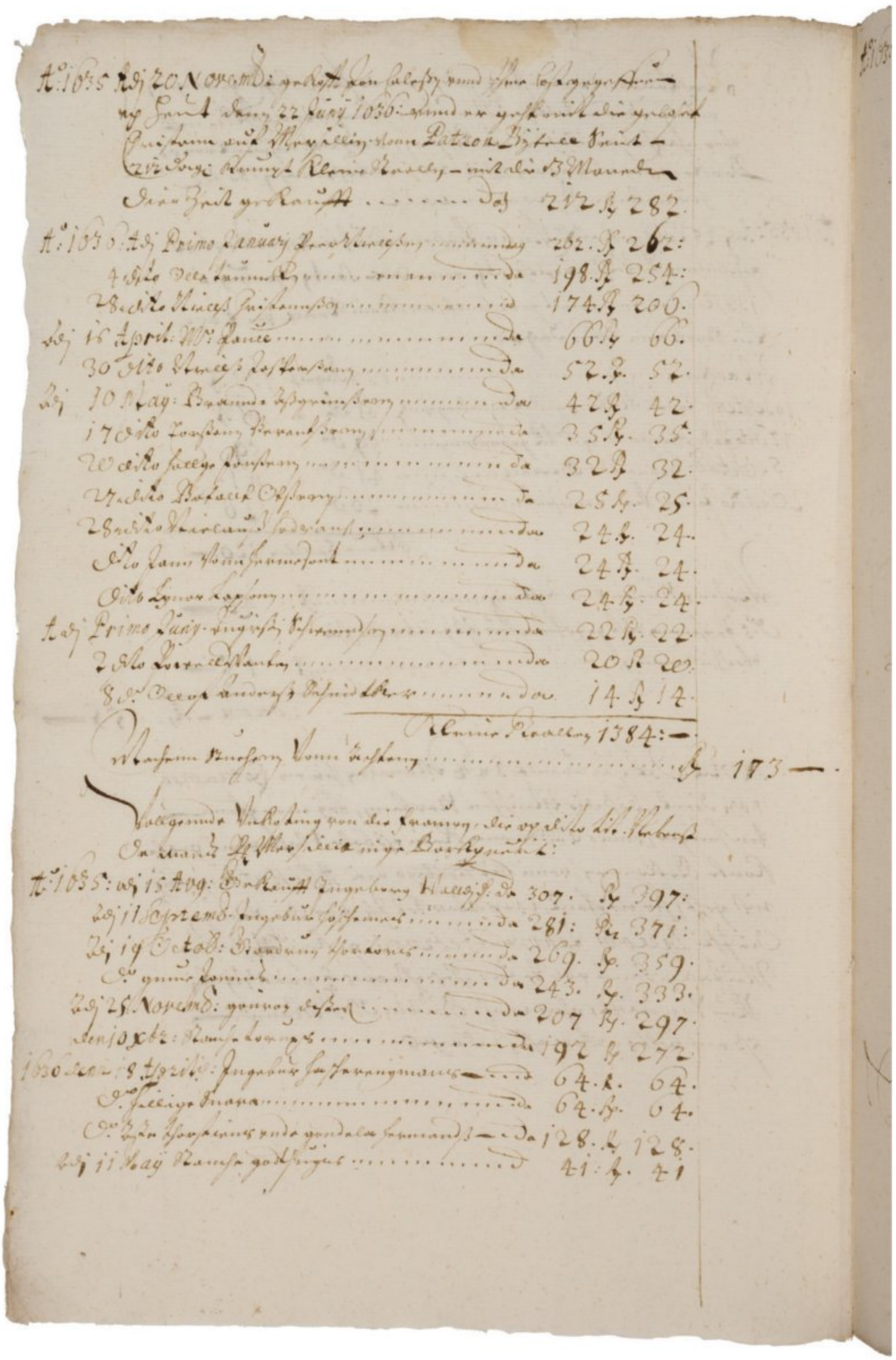

إسماعيل توتة، المرجع السابق ،ص 202

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

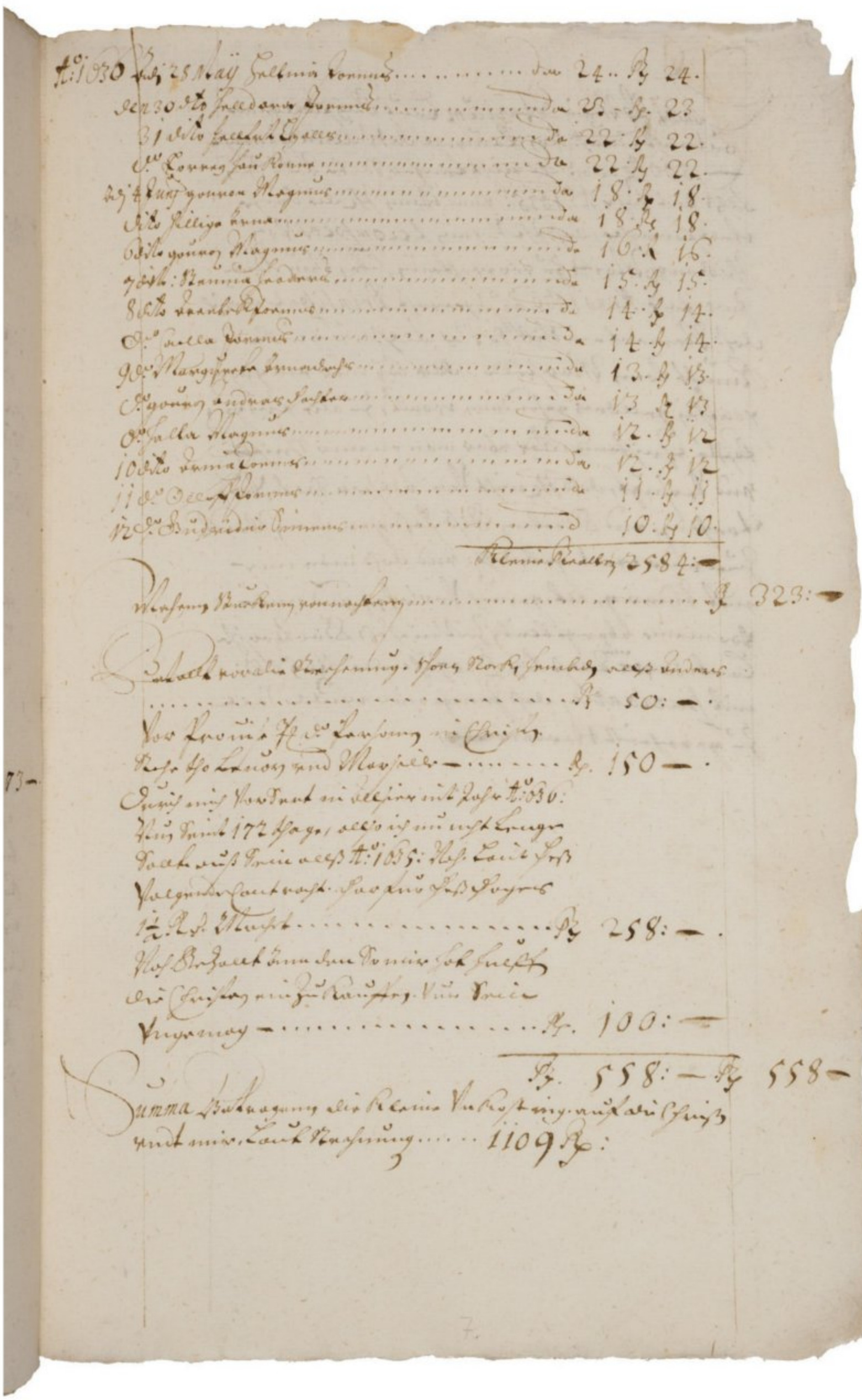

إ إسماعيل توتة، المرجع السابق ،ص 203

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

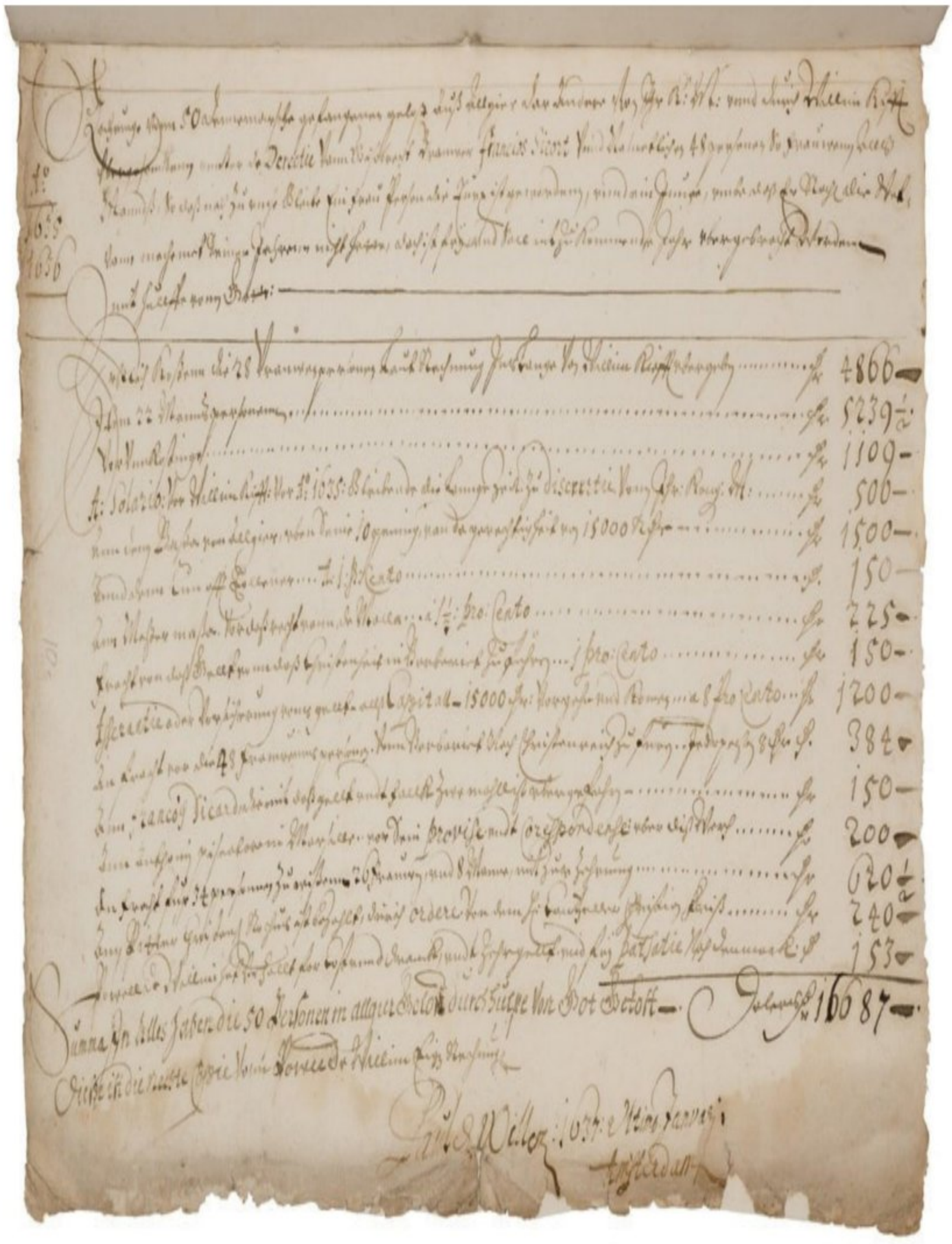

إسماعيل توتة، المرجع السابق ،ص 204.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

توضيح هاته الوثيقة القيمة الإجمالية الإجمالية لفدية أسير والتي بلغت16687دالر

إسماعيل توتة، المرجع السابق ،ص 204.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مـــــلاحق

المحلق 03.

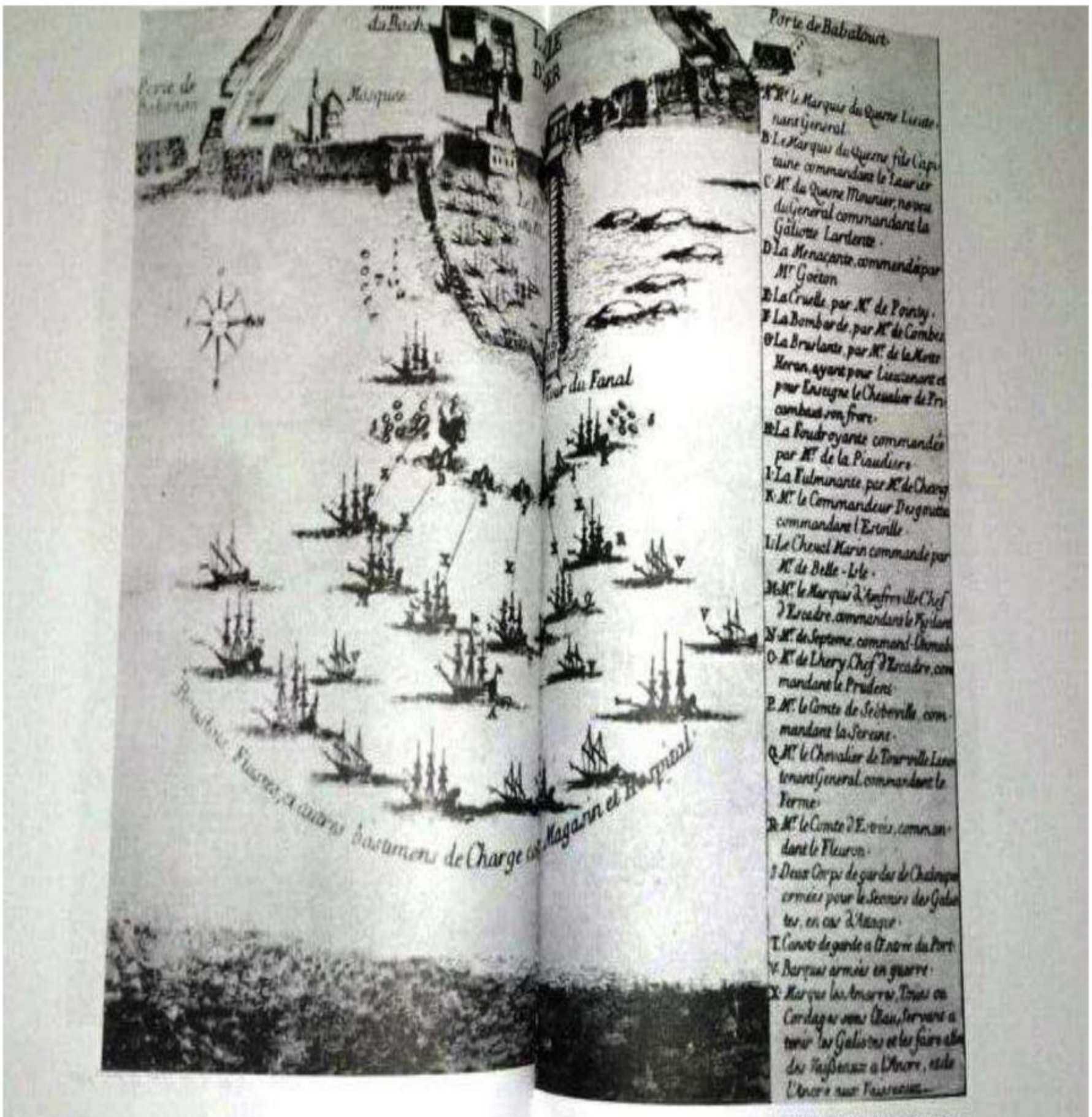

صورة تمثل ضرب دوكين (الفرنسي) مدينة الجزائر بالقنابل .

وولف ب جون ، المرجع السابق، ص434.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحلق04.

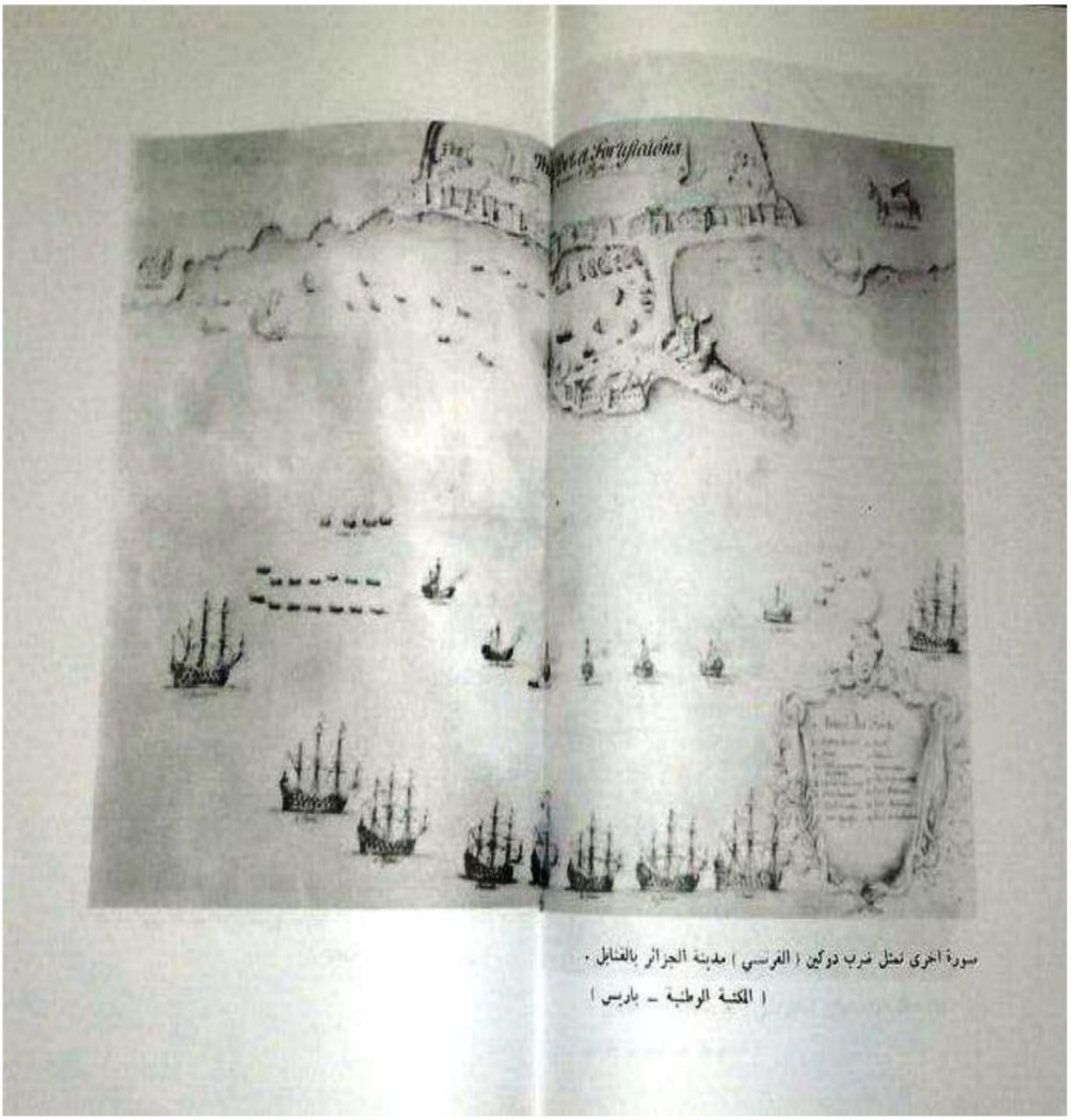

صورة اخرى تمثل ضرب دوكين (الفرنسي) مدينة الجزائر بالقنابل .
(المكتبة الوطنية - باريس)

وولف ب جون ، المرجع السابق، ص435.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحلق رقم: 05.

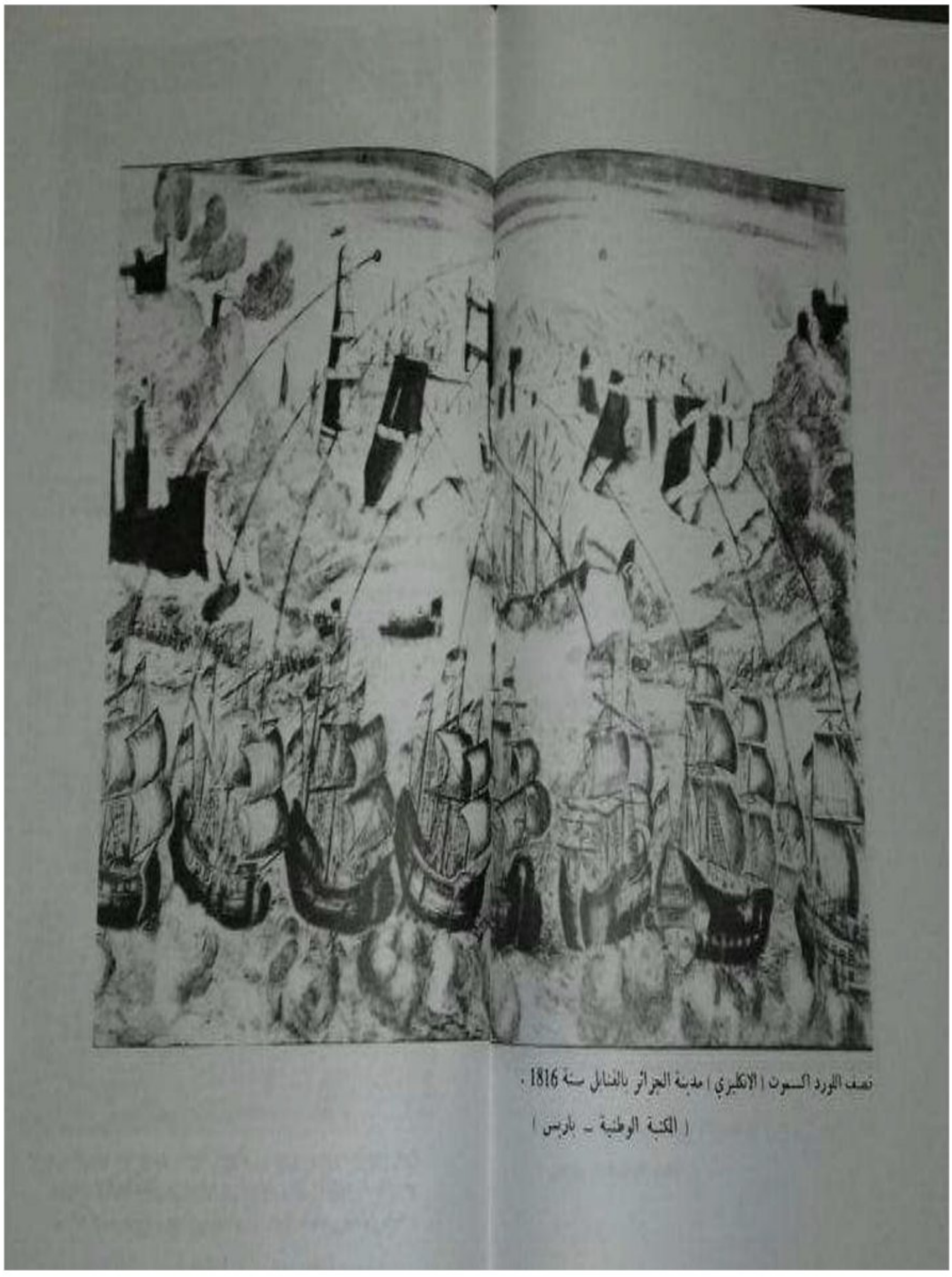

نصف الورد الكبير (الانكليزي) مدينة الجزائر بالشمال سنة 1816 .

(المكتبة الوطنية - باريس)

وولف ب جون ، المرجع السابق، ص436.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الملحق رقم:06.

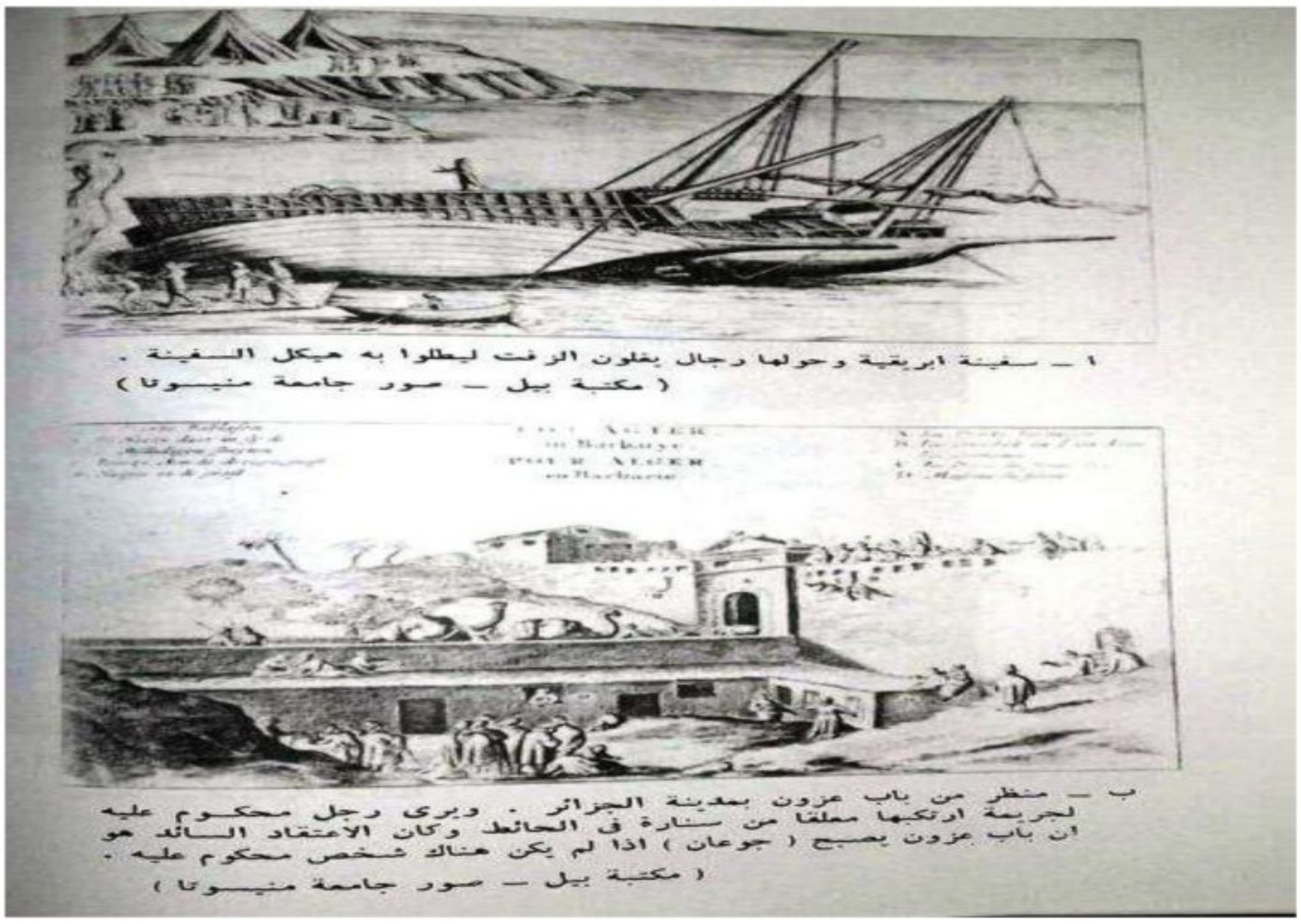

ا ــ سفينة ابريقية وحولها رجال يقلون الرفت ليطلوا به هيكل السفينة .
(مكتبة بيل ــ صور جامعة منيسوتا)

ب ــ منظر من باب عزون بمدينة الجزائر . ويرى رجل محكوم عليه لجريمة ارتكبها معلقا من منارة في الحائط وكان الاعتقاد السائد هو ان باب عزون يصبح (جوعان) اذا لم يكن هناك شخص محكوم عليه .
(مكتبة بيل ــ صور جامعة منيسوتا)

وولف ب جون ، المرجع السابق، ص437.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر

والمراجع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع

*المصادر والمراجع باللغة العربية

أولا: المصادر.

1. أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974م.
2. عبد القادر الجزائري، الأمير محمد، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح.تع:ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، 1964م.
3. وليام شالر، شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)،تقديم:إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981.
4. وليم سبنسر،الجزائر في عهد رياس البحر،تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية،دار القصبة للنشر، الجزائر 2006.
5. بن رقية التلمساني، الزهرة النائرة في ما جري في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة، ضبط وتعليق: خير الدين سعيدي، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017 .

ثانيا:المراجع بالعربية.

1. البرشوش توفيق ، جمهورية الدايات في تونس 1591-1675م، مجموعة أيام الناس،(د.ت).
2. التر عزيز سامح ، الاتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر:محمود على عامر، ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1989.
3. ب.جون وولف ، الجزائر وأوروبا 1500- 1830، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار رائد، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
4. بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007،ص 201.
5. خاطر ناصر ذياب ، التاريخ أوروبي الحديث ،ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
6. خير فارس محمد ، تاريخ الجزائر الحديث:من الفتح العثماني إلى الغزو الفرنسي، ط1، دمشق، 1999
7. شويتام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800-1830 م،ط 1 ،دار الكتاب العربي،الجزائر، 2011 .
8. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، الجزائر،2012.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

9. فان دام نيقو لاوس وآخرون، هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن العشرين، مطبعة تيدستررووم، هولندا، 1987.
10. قنان جمال ، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، منشورات ورزاة المجاهدين، الجزائر ، 2007،ص67، كذلك، وولف
11. محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013
12. نايت بلقاسم مولد بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر هلايلي حنيفي ، العلاقات الجزائرية الأوروبي ونهاية الإيالة 1815-1830م، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2007.

ثالثا:الأطروحات والمذكرات باللغة العربية.

1. بعرة مريم رزاق ، نشاط البحرية الجزائرية وأثره على العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر ومماليك الاوروبية خلال القرنين 17و18م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بلعباس، 2014-2015م.
2. عطية محمد، التحالفات الإقليمية والدولة ضد إيالة الجزائر1541-1830م،أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر ، 2019-2020.يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومالممماليك أوربا 1500-1830، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1985.
3. محمد الأمين بوحلوفة ، إيالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا دراسة في العلاقات السياسية والأقتصادية والاجتماعية من 1620م إلى1827م، أطروحة ذكتوراه في تاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، 2018-2019، ص ص 58.
4. محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671)م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2007-2008م.
5. غطاس عائشة ، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)م مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر

رابعا: المجلات باللغة العربية

1. . بعيبن حياة ، مسألة الأسرى الانجليز في العلاقات الجزائرية الأنجليزية خلال القرن السابع عشر، بين الحلول الدبلوماسية وسياسية الزوارق، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 09، العدد02، جوان 2024.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع

2. بلعايبة ميلود ، سياسة بريطانيا تجاه الجزائر 1580-1816م، مجلة عصور ، المجلد18، العدد 019.
3. بن عيسى فاطمة ، الحملة الأنجليزية على إيالة الجزائر1816م من خلال وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الجزائرية ، مجلة الترايخ المتوسطي، المجلد02، العدد02، ديسمبر2020.
4. بن معمر بوعلام، تأثير التكتل الأوروبي والدولي على العلاقات الجزائرية والفرنسية في عهد الدايات1671- 1830م، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ، المجلد 05 ، العدد02، جامعة الجزائر، 2021.
5. تجنانت مراد ، أراء وملاحظات الرحالة البريطاني توماس شو حول حياة سكان حواضر الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي 1720-1732م ،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الاثرية في شمال افريقيا ، المجلد 6 ، العدد 01 جانفي 2023.
6. حنكة حواء ، عبد القادر كركار،وصف الرحالة الأوروبيين للوضع السياس ي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 15 ، العدد1، جانفي 2023.
7. دراعو محمد، معمر لعايب، الجزائر في كتابات الفرنسيين قبل الاحتلال 1830، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 14، العدد 02، ديسمبر2022.
8. دويدة نفيسة ،المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، العدد 68، الجزائر،2015.
9. سريج محمد ، المظاهر الإجتماعية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني و بداية الإحتلال من خلال الكتابات الغربية (1519 م . 1850)م، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع المجلد07العدد 01 ،01-05-2022.
10. شودار مبارك، صحراوي عبد القادر، التكتل الأوروبي ضد الجزائر فيما بين 1815-1819وتداعياته، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، العدد 01، مارس 2018شودار مبارك ،انعكاسات مؤتمر فيينا 1815 م على البحرية الجزائرية، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 5، العدد 02، الجزائر،2021.
11. صابري محمد ، لخميسي فريح ،دراسة سوسيو تاريخية لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830)م، مجلة العلوم القانونية والإجتماعية، المجلد7، العدد01،4 ديسمبر2022.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع

12. صفاح بوعلام ، الحملات الأوروبية على الجزائر في العهد العثماني رد فعل على الأسر ونشاط القرصنة، مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد 09، العدد 02، جوان 2024.

13. عطية محمد، محن الجزائر في عهد الداي عمر 1817 – 1815 ومواقفه منها، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 13 ، 20 جوا 2017.

14. عياشي بلقاسم، تأثير القرصنة والاسرى في العلاقات الجزائرية الأوروبيةمن القرن16الى القرن 19م،مجلة البحوث والدراسات الانسانية، المجد17،العدد 01، 18-06-2023

15. فكاير عبد القادر ، علاقة الجزائر مع هولندا في الفتر العثمانية، مجلة مواقف، جامعة معسكر، العدد1، ديسمبر- جانفي2007.

16. قرباش بلقاسم ، العلاقات الجزائرية البريطانية(1661-1682)، مجلة كان التاريحية، العدد 37، سبتمبر 2018.

17. قنان جمال ، نظرة حول العلاقات الجزائرية الأوروبية في العصر الحديث 1500-1830م، مجلة المصادر،المجلد 10، العدد02، 2008.

18. لعجري زهرة، جباري سامية، القرصنة في العهد العثماني في البحر الأبيض المتوسط في القرن 16م، مجلة عصور الجديدة، المجلد14، العدد 2، نوفمبر2024م.

19. مطلق المطيري العنود ، مؤتمر فيينا 1814-1815م، مجلة بحوث، د ع، كلية الاداب، قسم التاريخ، السعودية،2021-2022م.

20. هلايلي حنيفي ، الوفاق الأوروربي إنعكاساته على إيالة الجزائر(1815-1830)م، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 13-14 ديسبمبر 2016

المصادرو المراجع باللغة الاجنبية

1. Abraham Salamé, Narrative of the Expedition to Algiers in the Year 1816, Under the Command of the Right Box Admiral Lord Viscount Exmouth, London : John Murhay ,Albemarle-Street, 1819,p2.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع

2. De Grammont H. D, relations entre la france & la régence d'alger au xviie siècle, les deux canons de simon dansa (1606-1628), première partie, adolphe jourdan, lirraire-
3. Erik de Lange , Algiers burning The United Kingdom of theNetherlands and the post-Napoleonic European order of peace and security, imprint routledge, London ,2018,.
4. Garrot henri, Histoire générale de l'Algérie, Alger, imprimerie P. Grescenzo, 1910.
5. Arvi Wattel ,Algiers on the Amstel, Portraying Thomas Hees's Diplomatic Success in North Africa; Visual Reflections across the Mediterranean Sea ,A PIMo Collection of Essays edited by Natalie Fritz and Paola von Wyss-Giacosa.
6. Guillaume calafaT, A «Nest of Pirates»? Consuls and Diplomatic Intermediaries ,Studie Materialidi, Storia Delle Religioni, pubblicati dal Dipartimento di Storia, Sapien,2018,
7. Henri garrot, histoire generale de l'algerie , imprimerie p. crescenzo, voutes bastion nord , Alger ,1910.
8. John Campbell, Livesof the british admirals: containing alsoa new and accurate naval history، from the earliest periods, revised, corrected, henry redhead yorke; barringtonj in the strand,london,1812.
9. Magnus Ressel,The Dutch-Algerian War and the Rise of British Shipping to Southern Europe (1715-1726.
10. Piracy and Empire,The Campaign against Piracy، Michael Mulligan the Development of International Law and the British Imperial Mission, Journal of the history of International , 2017.
11. PLAYFAIR. L, épisodes de l'histoire des relations de lagrande – bretagne avec les états barbaresques avant la conquête française,typographie adolphe jourdan, alger, 1879.
12. PLAYFAIR. L, épisodes de l'histoire des relations de lagrande – bretagne avec les états barbaresques avant la conquête française,typographie adolphe jourdan, alger, 1879.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

13. Roud de card. E ,Traités de La France avec les pays de L'afrique du nord Algérie, Tunise, Tripolitaine, Morco, Librair de la Cour D'appel Et de l'ordre des avocats ,paris,1906.
14. Thomas Shaw, Voyage dans la régence d'Alger ou description géographie, physique, philologique, de cet état, traduit de l'Anglais par J. Mac Cathy, chez Marlin Editeur, paris, 1830.
15. Vernon D. Sorrell,the royal netherlands army within the alliance, master of arts,in the department of west european studies,indiana university ,june 1989.
16. Laurent d Arvieux, (1735). Mémoires du chevalier d'Arvieux, envoyé extraordinaire du Roy à la Porte, consul d'Alep, d'Alger, de Tripoli et autres, vol5, Jean-Baptiste Libraire, Paris,1735.

المذكرات باللغة الاجنبية.

1. Michiel van Groesen, From Candia to Haarlem: Mediterranean News in the Haerlemsche Courant (1660 - 1669), Master Thesis, Colonial & Global History , Leiden , 2016 .
2. Magnus Ressel, The Dutch-Algerian War and the Rise of British Shipping to Southern Europe(1715-1726) , Cahiers de la Méditerranée, 2015.
3. Heinsen Roach, Erica, Consuls, Corsairs, and Captives: the Creation of Dutch Diplomacy in the Early Modern Mediterranean, 1596-1699, a dissertation the degree of Doctor; Submitted to the Faculty of the University of Miami;2012

المجلات باللغة الأجنبية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع

1. Abderrazak Toumait, Mokhtar Salami,Algerian Dutch Relations during the 17 century an analyticl study if the treaties and vonvnants, Akofena n°14, Vol.7 ,01-12-2002.

2. Paul Brood, Gerard van Krieken en Mehmet Tütüncü,Vijf jaren in Algiers Het journaal van Thomas Hees -1680 1675, Verloren ,2022.

3. De Groot Alexander H, Ottoman North Africa and the Dutch Republic in the seventeenth and eighteenth centuries. In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°39, 21-04-2018 .
4. Paul Brood, Gerard van Krieken en Mehmet Tütüncü,Vijf jaren in Algiers Het journaal van Thomas Hees1675-1680, Verloren ,2022.
5. Mehmet Tütüncü.,The Diary of Thomas Hees, Consul of the Netherlands in Algeria, the Turkish History Congress, Volume VII ,Memoirs, Biographies, Autobiographies, 1–5September 2018, Kuban Printing and Publishing,Ankara,2022.
6. Thomas Hees , Journal d'un voyage à Alger(1675 -1676), traduit par G.-H. Bousquet et W. Mirandolle, Revue Africane Volume 101, A. Jourdan, Libraire –Éditeur, Alger, 1957.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهـــارس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الأعلام والمدن والشعوب

أولا: فهرست الأعلام.

أ	ص
أندرينغا	15
أندري فاندر	68
إكسموث	90-89-88-87-86-85
إليزابت	49
إبورت براون	55-53
إبراهيم	45
إدموند كاسن	53-52
ب	
بوفور	46
بتشين	45
بليك	52
بابا حسن	73-42-47-36-35-34-26-25-24-23-22-20-19-18
بويوتو	34-23-22
بنجامين سكاتو	22
بارثوميوس كابتو	15
بورانت	30
ت	
توماس هيس	75-74-72-63-56-47-41-40-37-36-35-38-35-34-33-31-30-28-27-24-23-21-22-—18-17-16-15-14-13-12
توبير	46
توماس بيكي	45
تبتون	49

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الأعلام والمدن والشعوب

تشارلز الاول	52
ج	
جيمس الأول	50-49
جوان لاوس	55
ح	
حسين رايس	40
د	
ديفد كوهين	35-22-20
دي باس	14-15-16-18-19-17-21-22-23-24-26-32-47-56
دكين	72-48
ديسو	47
دي كوكييل	45
دي روتير	21-62-67-68-69
دوترفيل	48
ديكارتو	79
ع	
عمر باشا	78-86-87.
علي آغا	69.
ر	
ريشلو	44
روبرت مانسيل	50-52
رمضان	5
ريشارج ألين	70
رايس حميدو	79
س	

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سيدي يحي	22
سيمون دنسا	42
سانسون لوباخ	44
سليمان باشا	60
سميث	76
ش	
شرلكان	41
شالر	88-73
شو	.88-26
ف	
فان دربرغ	62
فانتور دي باردي	32
ك	
كيسينيللي رايس	40
كوهين	21
كارتل ألكسندر	73
كريستوفل	74
كورنليس هاغا	60-59
ل	
الحاج حسين	48
لويس الرابع عشر	46-45
لوي كامبون	45
لويس	43
لامبرت	61
الحاج محمد	63
لامبير	65

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لار	75
م	
محمد التريكي	17
ماتياس	74
محمود الثاني	86-76.
مترميح	83
ماكدونيل	86.
ن	
نابيلون	76-51-44.
هـ	
هيس	14-15-16-18-20-21-22-23-25-26-27-28-29-31-32-33-34-35-36-37-38-40-47-56-73-74-75.
هابنيسترايت	26.
هنيري قاروت	88.
هاربت	55-56-57.
و	
وينانت كاسير	60
وليام الثاني	63.
وبندلسن	67.
وينشلسي	53.
ي	
يوسف قرمانلي	86.
يوسف	44-52.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الأعلام والمدن والشعوب

فهرس المدن والبلدان.

المدن والبلدان.	ص
أ	
إنجلترا	12-30-41-48-49-50-51-52-53-54-55-56-57-66-69-77-80-81-90
إسبانيا	49-37-57--37-57--50-58-60-70
أسطنبول	34-60
أمستردام	13-64.
الاسكندرية	37.
ب	
بريطانيا	8584-77-78--84-87-90
بروسيا	77.
باريس	16-77.
برشلونة	38.
بوسكانيا	88.
ت	
تونس	13-39-40-53-58-72-86.
تلمسان	22-26-35-
ج	
جنوة	38-40.
ر	
روسيا	16-77.
ش	
شرسال	72.
ص	

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صقلية	.85
ط	
طنجة	75-55
طرابلس	.86-74-58-72
ع	
عنابة	.65
ف	
فيينا	85-83-79-78-77-76
فرنسا	-49-48-47-45-44-41-39-37-23-13-12 -79-77-70-65-76-66-57-56-55-54-51 .90-81
ق	
قادش	73
ل	
الجزائر	-26-24-22-21-18-17-16-15-14-13-12 -40-38-37-36-35-34-33-32-30-29-28 -52-51-50-49-48-47-46-44-43-42-41 -65-64-63-61-60-59-58-57-56-55-53 -78-77-76-75-74-73-71-69-68-67-66 .90-89-88-87-85-83-81-80-79
ليفورنو	.45
القسطنطينية	81-40
الشام	43-40
الدانمارك	88-55
النمسا	81-77-79
البرتغال	77

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الولايات المتحدة الامريكية	77-79-90.
السيويد	88.
لاروشيل	39.
لشبونة	39.
ليدن	13.
م	
مارسيليا	43
مالطا	65-77.
مصر	37.
مكة	37.
مسينيا	37..
موسكو	13.
ماديرا	39.
هـ	
هولندا	12-17-17-21-22-23-24-3-36-37-41- 48-49-54-55-56-57-58-5-60-61-62- 63-65-67-68-69-70-71-80-81-83-85.
هانوفر	86.
و	
وترلو	76
وارد	87.
وهران	35-39.
ويسيب	13.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المـــوضوع

العنوان	الصفحة
الإهداء.....	1
الشكر.....	2
المقدمة.....	10–05
الفصل الأول: رحلة توماس هيس إلى الجزائر1675–1676م.....	41–12
المبحث الأول : رحلة ودور توماس في إبرام السلام بين الجزائر وهولند.....	36–12
المطلب الأول : رحلة توماس هيس الى الجزائر.....	16–12
المطلب الثاني :مساعي توماس هيس في مدينة الجزائر لإبرام معاهدة السلام الهولندية الجزائرية.....	25–16
المبحث الثاني :واقع الجزائر من خلال يوميات توماس هيس.....	32–25
المطلب الأول : صورة مدينة الجزائر من خلال رحلة توماس هيس.....	36–32
المطلب الثاني :الواقع السياسي والاقتصادي للجزائر من خلال يوميات توماس هيس.....	41 36
الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن 17م	72–43
المبحث الأول: نظرة على علاقات الجزائر مع فرنسا وإنجلترا خلال القرن السابع عشر ميلادي.....	59–43
المطلب الأول : نظرة عن العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر ميلادي.....	51–43
المطلب الثاني : معالم العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال القرن السابع عشر ميلادي.....	59–51
المبحث الثاني: ثنائية الحرب والدبلوماسية في العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن17م.....	72–59
المطلب الأول: معالم النشاط الدبلوماسي الهولندي في ربط علاقات سلام مع الجزائرخلال القرن 17م	66–60
المطلب الثاني : الحملات العسكرية الهولندية الجزائر هولندا على خلال القرن 17 م.....	72–66
الفصل الثالث: رحلتي توماس هيس الثانية والثالثة والتكالب الأوروبي على الجزائر.....	93–74
المبحث الأول : رحلتي توماي هيس إلى الجزائر وإنعكاسات مؤتمر فيينا في العلاقات الجزائرية الهولندية.....	.8–74
المطلب الأول : رحلة توماس هيس الثانية والثالثة إلى الجزائر.....	78–74
المطلب الثاني :مؤتمر فيينا وإنعكاساته على العلاقات الجزائرية الأوروبية.....	82–78
المبحث الثاني : الحملة الأنجليزية الهولندية على الجزائر 1816م.....	93–82
المطلب الأول : أثر القرصنة ودور هولندا في تأليب أوروبا ضد الجزائر.....	86–82
المطلب الثاني :الحملة الانجليزية الهولندية على الجزائر عام 1816م.....	.93–87
الخاتمة.....	96–95
الملاحق.....	108–98
قائمة المصادر والمراجع.....	116–110
الفهارس.....	124–117
قهرس الموضوع.....	125

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملخص المذكرة

يعالج موضوع البحث العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن السابع عشر من خلال رحلة توماس هيس، وهو فصل من تاريخ الجزائري العثمانيي ،يبرز العلاقت الجزائرية الأوروبية، وعلاقتها بالعلاقات الجزائرية الهولندية، وصولا إلى توضح هذه المعالم، ومبرزا في نفس الوقت قواعد هذه العلاقات وأسسها التي بينت على محددات تكاد تكون ثابت في العلاقات الجزائرية الاوروبية، وتتمثل هذه المحددات في افتداءالأسرى، وحرية الملاحة البحرية، وحق التفتيش، هذه المحدد حددت حركة السفن من جهة، بناء على علاقة الجزائر مع كل دولة أوروبية، وقد سار الأمر بنمطية مطلقة على العلاقات الجزائرية الهولندية، التي تميزت كغيرها بالتقارب تارة والتصادم تارة أخرى، إلا أن الوضع تغير بداية من مؤتمر فيينا حيث وجهة الدول الأورابية أنظارها للجزائر رغبتنا منها في القضاء على ظاهرة القرصنة ، والذي يعني بالضرورة القضاء على الجزائر لأهمية القرصنة في تمويل خزينة الدولة، وعليه تم تنفيذ مشترك بين بريطانيا وهولندا، والذي انعكس على هبية الدولة الجزائرية دوليا.

Abstract

This research addresses Algerian-Dutch relations in the seventeenth century through the account of Thomas Hees, situating it within the broader context of Ottoman Algerian history. It highlights the framework of Algerian-European relations in general, and their connection to Algerian-Dutch relations in particular, in order to clarify their main features. At the same time, the study emphasizes the principles and foundations upon which these relations were built, which were largely consistent across Algerian-European interactions. These included the redemption of captives, freedom of maritime navigation, and the right of inspection. Such determinants regulated the movement of ships depending on Algeria's relationship with each European state. This dynamic also characterized Algerian-Dutch relations, which, like others, alternated between cooperation and conflict. However, the situation changed after the Congress of Vienna, when European powers turned their attention toward Algeria with the aim of eradicating piracy—an endeavor that necessarily implied undermining Algeria itself, given the centrality of piracy to state finances. Consequently, joint action was undertaken by Britain and the Netherlands, which ultimately impacted Algeria's international standing.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): دوسن بحرية

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 10160431 1

الصادرة بتاريخ: 2016 - 10 - 30 عن دائرة: عين الحجل

المسجل (ة) بكلية: علوم انسانية واجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: 224124044098414

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن 17م من خلال توماس هيس دراسة وتعليق

اصرح بشرفي بأنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2025 . 10 . 14

امضاء المعني (ة):

للمصادقة على إمضاء السيد(ة)
.....
تحلة فتحية
.....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
الوجوه

المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وبتفويض منه المعني المؤقت
مرجوز ع. ...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the Cottage for Studies and Students Issues

استمارة قبول الإشراف على مذكرة تخرج طور ماستر

أنا الموقع (ة) أدناه الأستاذ (ة) :

الاسم واللقب: مصطفى عميد

الرتبة: أستاذ

القسم: التاريخ الشعبة: التاريخ

أشهد بأني أشرف على متابعة عمل الطلبة الاتية اسماؤهم :

الاسم واللقب : دوبسن بحرية التخصص تاريخ الجزائر الحديث 1830-1919 .

الاسم واللقب : التخصص

في إطار إعداد مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر للموسم الجامعي: 2022-2023, بموضوع بحث عنوانه:

العلاقات الجزائرية الهولندية خلال القرن 17م من خلال رحلة توماس هيس: دراسة وتعليق.

رأي وتوقيع الأستاذ المشرف	مسؤول فريق الاختصاص	رئيس القسم
بالموافقة		

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner